

السحرة إلى الأبد

تاج الدين نوفل



السعة إلى الأفره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ

كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (١)

قرآن کریم

السعي إلى الآخرة

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء ١٩]

تاج الدين نوفل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَامَا أَرْبَعٌ فِي ذَهَبٍ جُفَاءً وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَسْتَكِنُّ فِي الْأَنْهَارِ
مَدَامَا الْقَطْرِ

دار الأمين

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ١٣ شارع البركة الناصرية (من
شارع نوبار) السيدة زينب - لاظوغي
ت : ٣٥٥٤٣٧٦ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١
الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تلفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس أى
جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٩٩٩/٩٤٤٢

ISBN : 977-279-252-4

التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

■ الكلمة أمانة.. وخير الأمانة.. ما كان لله سبحانه.. والمؤمن ربحانة.. قوله وعمله.. قلبه
ولسانه.. سره وإعلانه.

وهذه الصفحات .. بعض أمانات، أضعها بين أيدي المسلمين والمسلمات، وأوصيهم
بحفظها من الآفات، فإنها طريق الخلود، وضياء الوجود.
وهذا الكتاب:

مجموعة أبواب.. نفتحها جميعاً.. ولانترك منها باباً.. فإن خلف كل باب. الأجر
والثواب .. والأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر.. والإيمان بالله .. والسعى إلى الآخرة..
بقلوب عامرة.. ونفوس طاهرة.. وعيون ساهرة.. وشفاه ذاكرة.

فإن وفقني الله فمغفرة.. وإن أخفقتُ فمعدرة.

أسأل الله العفو والعافية.. في الدين والدنيا والآخرة..

هو أهل التقوى.. وأهل المغفرة..

فإليك أيها المسلم في كل مكان من أرض الله ..

أقدم هذا الكتاب..

بأقة ورد من الفردوس الأعلى..

أهديها إليك.. فتقبلها مني..

فإن الزهور لا تتردد...

فقد جمعتها لك من حقائق القرآن..

وبساتين السنة..

فحافظ عليها من الذبول...

فمازلت بخير .. مادامت بخير...

فإنها الطريق إلى الجنة...

طريق الأجرة...

محمد (ﷺ) وصحبه...

جمعنا الله صحبة...

وصلى الله على محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاج الدين نوفل

المقدمة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. حمدا يليق بكماله وجماله وجلاله.. وأصلى وأسلم على محمد وآله..

أما بعد:

فإن هذا الكتاب . هو أول ما كتبت...

ولقد نفذت طبعاته الأولى مع أولى نسمات الصباح يوم خرج إلى النور.. مما حدا بنا إلى إعادة طبعه مرات ومرات . في باقات متلاحقة..

وهذه الطبعة الجديدة مزينة ومنقحة على ما سبقها من طبعات.. لاسيما وأنه يتناول في أبوابه كل ما يهم المسلم.. في يومه وليله.. وفي معاملاته مع الآخرين.. بأسلوب سهل بسيط.. في تناول الأيدي جميعاً.. دون تشديد أو تعقيد.. وكما تعودت معك أيها القارئ الكريم فيما أكتب إليك.. وكما أتحدث إليك.. أن أناى بك عن الغامض الدخيل.. وأن آخذ بيدك إلى السهل الأصيل.. المفيد.. بأسلوب جديد.. مؤيداً بالرأى الرشيد.. والقول السديد.. من القرآن والسنة والحكمة والأثر..

من أجل هذا أشرت أن يكون هذا الكتاب بين يديك دائماً.. دون بحث أو عناء.. وأن يصل إلى كل مسلم حيث كان.. دون جهد أو مشقة.. حتى يكون في مكتبة كل أسرة.. ضمن ما فيها من كتب ودراسات.. إضافة جديدة إلى سلسلة المكتبات.

وهذا الكتاب مجموعة من الألوان المتناسقة والمتجانسة.. تجتمع خيوطها جميعاً في ألوان الطيف.. مكونة نسيجاً واحداً يسمى (السعى إلى الآخرة).

لهذا.. فقد جاء في رسائل شتى..

تحمل كل رسالة من رسائله قيمة ومعنى.. وفكرة ومغزى.. فقد بعثت إليك رسائله (بلايل) في كل أرض وسما.. فالتقط منها ما تشاء.. دون عناء.. والزم طائرك.. وأحسن إليه بعيداً أو قريباً.. ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاج الدين نوفل

(١) سورة الإسراء الآيتان (١٣، ١٤).

إلهنا

إلى الساعين إلى الآخرة

إلى الوجوه الناضرة..
إلى العيون الساهرة..
إلى الشفاه الذاكرة..
إلى الأيدي الطاهرة..
إلى القلوب العامرة..
إلى النفوس الحائرة..
إلى الطامعين في المغفرة..
أقدم لهم كتابي:

السحر إلى الآخرة.

تاج الدين نوفل

صفاء القلوب

يقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

يقول رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله أناساً.. ما هم بأنبياء.. ولا شهداء.. يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله....» (٢).

قالوا: يا رسول الله.. تخبرنا من هم؟

قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم.. ولا أموال يتعاطونها.. فوالله.. إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور.. لا يخافون إذا خاف الناس.. ولا يحزنون إذا حزن الناس.. ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾».

* «الأرواح جنود مجندة.. ما تعارف منها ائتلف.. وما تناكر منها اختلف».

* «اتقوا فراسة المؤمن.. فإنه يرى بنور الله».

هذا..

ويروى عن على بن أبى طالب (كرم الله وجهه).. أنه قال: بينما نحن فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)... إذ رأيت فى المنام.. أننى أصلى الفجر خلف رسول الله ﷺ.. فلما فرغت من الصلاة.. انصرفت إلى باب المسجد.. فإذا امرأة واقفة بالباب.. ومعها طبق به تمر.. فقالت:

يا على.. خذ هذا الطبق.. وأعطه رسول الله ﷺ ليوزعه على أصحابه.. فأخذت الطبق منها.. ووضعت بين يدى المصطفى ﷺ.. فمد يده الشريفة.. فأخذ من الطبق ثمرة فوضعها فى فمى.. فلما أحسست بحلو طعمها.. قلت له:

(١) سورة يونس الآيات (٦٢ - ٦٤)

(٢) رواه أبو داود.

يا رسول الله .. ما أحلاها .. زدنى ثمرة أخرى!!
ولكننى استيقظت قبل أن يزيدنى أخرى.. استيقظت على أذان الفجر.. والرؤيا كلما
اقتربت من الفجر.. كانت صادقة..

وذهبت إلى مسجد الرسول ﷺ .. فرأيت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قائما يصلى
بالناس إماما.. فصليت خلفه.. فلما فرغت من الصلاة.. انصرفت.. فإذا بباب المسجد امرأة
واقفة ومعها طبق به تمر..

قالت:

يا على.. خذ هذا الطبق من التمر.. وأعطه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله
عنه).. ليوزعه على أصحاب رسول الله ﷺ.

فأخذت الطبق منها.. ووضعت بين يدى عمر (رضى الله عنه) .. فمد يده وأعطانى ثمرة
فى فمى.. فلما أحسست بحلو طعمها.. قلت:

زدنى ثمرة أخرى.. يا أمير المؤمنين..

فقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك..

فارتعد على (كرم الله وجهه).. واقترب من عمر (رضى الله عنه).. ينظر إليه .. فى دهشة
قائلة:

ماذا تقول يا أمير المؤمنين؟!

قال عمر (رضى الله عنه):

لو زادك رسول الله ﷺ بالأمس لزدناك.

فقال على (كرم الله وجهه):

ما هذا يا أمير المؤمنين؟!!

أغيب اطلعت عليه؟!!

أم هى رؤيا رأيته؟!!

قال عمر (رضى الله عنه):

والله ما هو غيب ولا رؤيا!!

ولكنها القلوب.. يا على !!

إن القلوب إذا صفت .. رأيت بنور الله.

أمير البدن

تلك هي القلوب.. التي عاشت لله .. وبالله .. وفي الله .. وليس بها سواه.. وقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه: [ما وسعتني أرضي ولا سمائي.. ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن].

هذا القلب الصغير.. وهذا المخلوق العجيب.. الذي هو أمير البدن...

والذي إن صلح.. صلح الجسد كله.. وإن فسد.. فسد الجسد كله.. يجب ألا نحمله إلا الحب.. والحب فقط.. لأنه بالحب يمتلك الإنسان الدنيا والآخرة.

فقد سئل رسول الله ﷺ: «بأي شيء بلغت هذه الدرجة عند ربك» وهي درجة الحبيب؟ فقال ﷺ: «لأنني لم أبت ليلة وفي قلبي ذرة حقد لأحد».

لا ينام

إنه القلب.. الذي لا ينام.. تنام الجوارح والحواس.. ولا ينام.. لأن في قبضته حياة صاحبه.

ذلك القلب الصغير الحجم.. الذي لا يتجاوز حجمه حبة «الكمثرى».. وعلى ضآلته هذه يسع ما لا تسعه الأرض ولا السماء.. يسع الحق سبحانه وتعالى.. يسع الله تعالى.. نعم.. يسع الله..

كما جاء في الحديث القدسي! [ما وسعتني أرضي.. ولا سمائي.. ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن]. سبحانه الله!

فحق لهذا المخلوق الصغير.. أن يكون ملك الجوارح والحواس.. نعم!!

إنه الملك بلا منازع.. ولا عجب في هذا.. وهو ميقات العمر.. بل ميقات الحياة.. فقد تتوقف الأعضاء عن الحركة.. ويظل صاحبها حياً بحياة القلب.. أما القلب.. إذا توقف.. توقفت معه الحياة.. ومات صاحبه.. والله در القائل:

دقات قلب المرء قائلة له .∴ إن الحياة دقائق وثوان^(١)
هذا....

وعمر المرء محسوب .∴ بما فى القلب من نبض^(٢)
فعلى كل من له قلب !!

أن يزرع فيه شجرة المحبة.. وأن يسقيها بماء المودة.. فقد يشمر غصن.. أو تتفتح وردة..
تنشر عطرها.. على من حولها.. فتجمع حولها من كل مكان.. الأحباب.. والمحبين فى الله..
المتحابين فيه.. وهم على منابر من نور يوم القيامة.. يغبطهم الأنبياء.. والشهداء.. ويغبطهم
أهل المحشر جميعاً.. لأنهم:

كانوا لله... ومن كان لله.. كان الله له!!

يقول المصطفى ﷺ^(٣): «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم
على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

شجرة الحب

واعلم أيها المحب فى الله!!

أنه لا توجد فى كل بساتين الدنيا.. ولا حدائقها.. ولا رياضها.. على امتداد العصور
والأيام.. شجرة أجمل من شجرة الحب.. ولا غصن أسمى من غصن الحب.. ولا زهرة
أحلى من زهرة الحب.

واعلم أنه!!

لا توجد فى كل لغات العالم.. فى المشرق والمغرب.. ولا توجد فى كل قواميس
الكلمات.. كلمة أبقى.. من كلمة حب.. ولا أسمى من كلمة الحب..

إنها الكلمة.. إنها الأمانة!!

فاحرص عليها.. تحرص عليك..

(١) من شعر أحمد شوقي.

(٢) من شعر المؤلف.

(٣) رواه مسلم وأبو داود.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١).

أسمى درجات الحب

إن الحب كلمة وفعل.. لا يختلفان.. بل يؤكد كلاهما الآخر.. ويزيده.. وينميه.. وأسمى درجات الحب.. هو ما كان لله.. دون سواه:

الحب شريفٌ مصحفُهُ .. من كان عفيفاً يعرفهُ (٢)
يرقى ما يرقى منزلة .. لا يعرف حداً يوقفه
فإذا ما طالع صدرته .. يصل إلى الله أرففه

نعم يصل إلى الله .. ويقبله الله.. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٣). ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤).
واعلم أيها المحب الكريم.. أن:

حُب الرسول .. سر الوصول (٥)
سر الوصول إلى المقام العالى .. حب النبى محمد والآل

وكيف لا؟!

وهو المثال .. والقدوة.. فى الحب.. الحب الخالص.. الحب الباقي.. حب من زرع الحب فى القلوب.. كما تزرع فى الأرض الحبوب.. الله علام الغيوب.

يقول الرسول المعصوم ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه.. فليخبره أنه يحبه» (٦).
فإذا أخبرك أخ لك أنه: يحبك فى الله..

فقل له.. كما علمك الرسول الكريم ﷺ: «أحبك الله الذى أحبتنى فيه».

كما ينبغى لك أن تعلم أن: أحبكما للآخر.. أحبكما لله...

(١) سورة ق آية (٣٧).

(٣) سورة البقرة آية ١٦٥.

(٥) من شعر المؤلف.

(٢) من شعر المؤلف.

(٤) سورة آل عمران. آية ٣١.

(٦) رواه الترمذى وأبو داود.

لحديث المصطفى ﷺ (١): «ما تحاب اثنان في الله.. إلا كان أحبهما إلى الله.. أشدهما حباً لصاحبه»..

وفي الحديث القدسي.. عن رب العزة تبارك وتعالى:
«وجبت محبتي.. للمتحابين في.. والمتجالسين في.. والمتزاوئين في.. والمتبازلين في» (٢).
ويقول تعالى مادحاً هؤلاء وأمثالهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).
واعلموا أيها المتحابون في الله..

أن الله تعالى إذا أحب عبداً.. نادى جبريل:
يا جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه.. فيحبه جبريل.
فيتنادى جبريل في أهل السماء:
إن الله يحب فلاناً فأحبه.. فيحبه أهل السماء..
ثم يوضع له القبول في الأرض..
وإذا أبغض الله عبداً.. نادى جبريل:
يا جبريل: إني أبغض فلاناً فأبغضه.. فيبغضه جبريل.
فيتنادى جبريل في أهل السماء:
إن الله يبغض فلاناً فأبغضه.. فيبغضه أهل السماء..
ثم توضع له البغضاء في الأرض (٤).

أنت حبيبي

فاحرص أيها المحب في الله.. أن يكون حبك لله موصولاً.. يزداد يوماً بعد يوم.. ولاتنس

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه أحمد.

(٣) سورة الحشر آية ٩.

(٤) متفق عليه.

أن تسأله كل حين حبه.. كما كان يسأله المحب الأول: محمد ﷺ: «اللهم إنى أسالك حبك..
وحب من يحبك.. وحب كل عمل يقربنى إلى حبك..».

فقد ورد أن النبى المصطفى ﷺ ناجى ربه.. مناجاة الحبيب لحبيبه.. قائلاً:
يارب..!!

أعطيت نوحاً.. فكان صفيك!!

وأعطيت إبراهيم.. فكان خليلك!!

وأعطيت موسى.. فكان كلمك!!

وأعطيت عيسى.. فكان لمحبيك!!

فماذا أعطيتنى.. يارب؟!

فقال الله تعالى: يا محمد!! أعطيتك ثلاثاً.. لم أعطها أحداً من قبلك...

فقال رسول الله ﷺ: وما هى يارب؟

فقال تبارك وتعالى:

أولها: إن كان نوح صفى.. وإبراهيم خليلي.. وموسى كلمي.. وعيسى نجى.. فأنت
حبيبي.. يا محمد.. خاتم النبيين والمرسلين..

ثانيها: أن أستر على العصاة من أمتك.

ثالثها: أن أغفر لمن يتوب من أمتك ما لم يغفر.. أى: حتى آخر نفس فى الحياة.. ما لم
تصل الروح الحلقوم.. ولولا يا محمد: أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه.. لأدخلتهم الجنة بغير
حساب.

اللهم.. أدخلنا الجنة بلا سابقة عذاب.. ولا مناقشة حساب..

وهكذا.. نال محمد ﷺ درجة الحبيب.. أعلى الدرجات.. التى هى فوق درجة الصفى
والخليل.. والكليم.. والنجى.. ونالت أمته بكرامته.. درجة الحب.. فمدحهم الله فى كتابه
العزیز بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١).

اللهم اجعلنا أشد حبا لك.. وأشد إيماناً بك.. وأشد تسليماً لك..

واملاً قلوبنا حباً بك.. وحباً لك.. وحباً لرسولك ﷺ.. صاحب دعوة الحب فى
الأرض.. وسفيرها إلى السماء..



(١) سورة البقرة آية ١٦٥.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. فإن لم يستطع.. فبلسانه.. فإن لم يستطع فبقلبه.. وذلك أضعف الإيمان..»
إلا أن:

تغيير المنكر باليد من شأن الحكام..

وتغيير المنكر باللسان من شأن العلماء..

وتغيير المنكر بالقلب من شأن العوام..

هذا!!

حتى لا تختلط الأفهام...

الحجاج الثقفي

فقد قرأنا وسمعنا عن سيرة «الحجاج الثقفي» قاتله الله.. فلقد كان جباراً.. طاغية.. يتغذى على جماجم القتلى.. وكانت هوايته أن يأكل ويشرب.. وهو يدوس بأقدامه على رؤوس ضحاياه.. وقد كان يفعل كل هذا.. فخوراً به متباهياً بنفسه.. مترثماً بذلك.. ينشد بيته الشهير:

أنا «الحجاج» في أرض المنون . . . متى أضع العمامة تعرفوني

فلقد كان يلقي المسلمين الآمنين.. من الشرفات.. والسفوح.. والجبال.. ليرى بعينه الدماء وهي تراق.

ولما زاد إسرافه وطغيانه وجعل الناس يتكلمون في سيرته الطاغية.. ساخطين.. ناقلين.. ويقولون: لقد قتل.. اليوم.. فلانا وفلاتا... لعنه الله.. فلما زاد كلام الناس.. أتى بقارئ يقرأ سورة الكهف في أيام الجمع.. وهي الأيام التي يجتمع الناس فيها كل أسبوع.. وذلك حتى

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

يصرفهم عن الكلام فى حقه.. وهو بذلك أول من سن قراءة سورة الكهف بالمساجد جهراً
يوم الجمعة وهذه بدعة سيئة.. ما سنّها إلا لهواه.. ومنعاً لكلام الناس فى سيرته.. وأخذ يقول
لهم..: أيها الناس!! يقول تعالى فى كتابه الحكيم: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

حق يراد به باطل!!

ليضمن بذلك أن ينصت الناس إلى القرآن.. فلا يتكلمون فى حقه.. ولا يخوضون ..
فيه.. هذا.. ولقد كانت قصوره.. قاتله الله.. تمتد عبر البصر.. تحيط بها قصور خالية..
وبروج عالية وهناك من عباد الله من ينامون فى الشوارع والطرق.

وكانت لحوم الضأن تقدم لكلاب الحراسة.. بينما الناس لا يجدون قوت يومهم.. ولما كثر
كلام الناس.. وخاف على نفسه!!.

أصدر مرسوماً يمنع النظر إلى قصوره.

ووقف الحراس يمنعون المارة من النظر إليها..

وإذا بغلام صغير يمر من أمام القصر.. وكان هذا الغلام.. ممن تربوا على الأمر
بالمعروف.. والنهى عن المنكر!! أخذ هذا الغلام ينظر إلى القصر.. فزجره الحارس قائلاً:

لا تنظر يا غلام!! واغرب من هنا..

فقال الغلام: ولماذا؟!

قال الحارس: هناك مرسوم يمنع النظر إلى القصور..

قال له: ولماذا؟!

قال: لست أدري.. هيا اغرب من أمامى الآن..

فقال الغلام: ومن صاحب هذا الأمر؟

قال الحارس: سيكون من!! يا أحمق!! الحجاج.. طبعاً.

فقال الغلام: لعنك الله.. ولعن الحجاج..

فقال: ماذا تقول!!؟

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٤.

قال: لعنك الله.. ولعن الحجاج..!!

قال له: أجننت يا غلام؟!

قال الغلام: لا.. لم أجن!! وإنما هذا ظلم.. فهذا ملك عام.. ومن حق الجميع!!

قال الحارس: وما ذنبى فى هذا؟

قال: لأنك تأتمر بأمر.. لاتعرف فحواه.. مثلك.. مثل هؤلاء.. وأشار إلى دواب القصر..

قال: اغرب من هنا.. أيها القزم اللعين.. وإلا أخذتك للحجاج.. وإذا دخلت فلن تخرج على قدميك.

قال الغلام: لن أغرب.. حتى تأخذنى للحجاج.. لعنه الله..

فأخذه للحجاج..

وقاله له: هذا الغلام نظر إلى القصر.. ومنعته فأبى..

فقال الحجاج للحارس: أما وجدت أصغر من هذا الغلام؟!

وكان الغلام قادم من الكتاب إلى بيته.. «والكتكوت الفصيح.. فى البيضة يصيح».

نظر الحجاج إلى الغلام بازدراء.. وقال له: من أى مكان جئت يا غلام؟

قال الغلام: من عند الله!!

فقال الحجاج: وإلى أين تذهب؟

قال الغلام: إلى الله!!

قال الحجاج: وما الذى معك يا غلام؟

قال الغلام: كتاب الله!!

فقال له: علمت إذن أنك قادم من الكتاب.. وهز رأسه اللعين.. وقال: ماذا علمك أستاذك

اليوم.. يا غلام؟

قال الغلام: علمنى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم : إذا جاء نصر الله والفتح،

ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا.

فقاطعة الحجاج .. قائلاً: لعنك الله.. يدخلون فى دين الله أفواجا..

قال الغلام: بل يخرجون.. أنا أعلم بالقرآن منك لقد كانوا يدخلون في دين الله أفواجا..
في أيام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين.. أما في أيامك هذه.. فهم يخرجون من دين الله
أفواجا!!

فقال له الحجاج: هذا الكلام.. كبير عليك!!

قالتك الله!! أنت صغير..

فقال الغلام: المرء بأصغريه.. قلبه ولسانه.. أما إن كان بالسن.. فهناك من هو أكبر منك
سنًا.. وأولى منك بالحكم.

ثم استطرد الحجاج قائلاً: أحفظت القرآن يا غلام؟

قال الغلام: معاذ الله يا جاهل.. أن أحفظ القرآن.. إن الذي يحفظ القرآن هو الواحد
الأحد.. أما قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١).

قال الحجاج: أجمعت القرآن؟

قال الغلام: معاذ الله يا أحمق.. أن أجمع القرآن.. والذي جمعه سيدنا أبو بكر الصديق
(رضي الله عنه) من عند أمنا حفصة (رضي الله عنها).

قال الحجاج وقد استبد به الغيظ كمدًا: أستظهرت القرآن؟

قال الغلام: معاذ الله يا جاهل.. أن أجعل القرآن وراء ظهري.

فقال له الحجاج محققًا: لعنك الله.. كيف أسألك إذن؟!

فقال الغلام: يا جاهل.. إذا أردت أن تسألني فقل: أوعيت القرآن؟! أما قرأت قوله
تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (٢).

فقال الحجاج: أوعيت القرآن.. يا غلام؟

قال الغلام: نعم!!

قال الحجاج: أتقرأ من أوله أم من آخره؟!

قال الغلام: من أي جزء شئت.

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة الحاقة آية ١٢.

قال له الحجاج: اقرأ ما تشاء.. وكان الحجاج.. يبنى قصوراً.. ومصانع.. خشية أن يثور عليه الناس.. أو تتألب عليه القبائل..

فقال الغلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ * وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ ﴾ (١) وهنا تولى الحجاج.. الفزع.. والخوف.. والإذلال..

فقال له وهو يلهث: يا غلام.. أنت تعلم ماذا نصنع بالناس.. والله لولا أن يقولوا قتل غلاماً صغيراً لقتلتك..

فقال الغلام: أموت.. أو تموتون.. سأظل هكذا.. إما أن أموت.. وإما أن تموتوا أنتم.. وعند ذلك!! قام رجل من الحاشية.. وقال للحجاج: لاداعي لقتله يا حجاج!! فقاطعه الغلام قائلاً: قاتلك الله من شفيح.. إن كان أجلى قد حضر.. فلن تنفعنى شفاعتك..

ثم قال الحجاج لحاشيته: والله!! لو عاش هذا.. لكان أنه أهل زمانه.. ثم بعثوا بعد ثلاث ليال.. من يدس له السم فى الطعام فمات.. فكتب فى سجل الأبطال!! غلام فاق الرجال!! وقاوم أعتى الجبال!!

وأمر بالمعروف.. ونهى عن المنكر.. ليعث يوم القيام.. ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۖ ﴾ (٢).

هؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم من بنى آدم.. نسأل الله العلى العظيم.. أن يجعلنا من هؤلاء.. وفى هؤلاء.. الذين يأمرون بالمعروف.. وينهون عن المنكر.. ويؤمنون بالله.. فكانوا بهذا خير أمة أخرجت للناس..

وصدق الله العظيم.. : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ ﴾ (٣).

(١) سورة الشعراء آية ١٢٨ - ١٣١.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) سورة النساء آية ٦٩.

من جوامع الكلم:

* بلغوا عني ولو آية..

* أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر..

* العلماء ورثة الأنبياء..

• خير أمة أخرجت للناس

يقول تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١).

ويقول جل وعلا: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢).

ويقول الرسول ﷺ: «من أرضى الله.. ولو سخط الناس.. كفاه الله الناس.. وعاد ذامه مادحا.. ومن أرضى الناس.. ولو سخط الله.. آذله الله.. وعاد مادحه ذاما..» (٣).

نعم!! فمن باع رضا الله.. برضا الناس.. وكله الله إلى الناس.. ومن باع رضا الناس.. برضا الله.. كفاه الله شر الناس..

أما بعد..

فإن كل أهل الأرض في فساد وخسران.. إلا من تواصوا بالحق.. وتواصوا بالصبر.. وأمر بالمعروف.. ونهى عن المنكر..

والأمر بالمعروف.. والناهي عن المنكر.. يحب الله.. ويكره الله.. ويرضى الله.. ويفضبه الله.. ولقد كان رسول الله ﷺ.. لا يفضبه قط إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله.. وما انتقم لنفسه قط:

وإذا غضبت فإنما هي غضبة .. . في الحق لا ضغن ولا شحناء (٤)

وتمد حلمك للسفيه مدارياً .. . حتى يضيق بحلمك السفهاء

وأما الذي لا يهمهم أمر المسلمين.. فليس منهم...

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) رواه أحمد.

(٤) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي «الهمزية النبوية».

فقد ورد:

أن الله تعالى أمر جبريل: أن يهلك قرية ظالمة.. وأن يجعل عاليها سافلها.. وذلك على ريشة من جناحه..

فقال جبريل: يارب!! إن فيها فلاناً العابد الزاهد.

قال الله: يا جبريل! ابدأ به..

فقال جبريل: لماذا يارب؟

قال تعالى: لأنه لم يتغير لونه حين انتهكت حرماتي. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَأُتَصِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (١).

هؤلاء السلبيون الذين يعيشون على هامش الحياة.. ويرفعون شعار: وأنا مالى.. خذنى على جناحك.. كله بتاع رينا.. خليك فى حالك.. أنا مالى ومالك.. هؤلاء.. لا يستحقون نعمة الحياة.. ولا نسمة الهواء.. ولا قطرة الماء.. إن الكلمة أمانة.. وخير الأمانة.. ما كان لله سبحانه.. والمؤمن ريحانة قوله وعمله.. قلبه ولسانه.. سره وإعلانه.

والدين النصيحة.. إلا أن النصيحة على الملأ فضيحة..

فللنصيحة آداب.. يجب مراعاتها..

يقول الشافعى (رضى الله عنه):

نصيحة

تعمدنى بنصحك فى انفرادى . . . وجنبنى النصيحة فى الجماعه

فإن النصح بين الناس نوع . . . من التوبيخ لا أرضى استماعه

فإن خالفتنى وعصيت قولى . . . فلا تجزع.. إذا لم تول طاعة

وما استحقت أمة محمد ﷺ أن تكون خير أمة أخرجت للناس.. إلا لكونها تأمر بالمعروف.. وتنهى عن المنكر.. وتؤمن بالله.. وذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢).

(١) سورة الأنفال آية ٢٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

لاقط النوى

وكان الشيخ «لاقط النوى» يلتقط نوى البلح.. ويجففه.. ويطحنه.. ويأكله.. حتى لايسأل الناس شيئاً أعطوه أو منعه..

يروى أنه: أمر هارون الرشيد بالمعروف.. ونهاه عن المنكر... فأراد هارون الرشيد أن يستعطفه.. ويسكته.. فأرسل له صرة مليئة بالذهب.. مع خادمه.. حتى يأسره إليه.

فقال الشيخ «لاقط النوى» للخادم غاضباً:

ارجع لسيدك.. وأمره أن يرد هذا المال إلى من سلبه منهم.. وأخذ يلتقط نوى البلح.. ويجففه.. ويطحنه.. حتى إذا جاع تناوله..

وكتب رسالة لهارون الرشيد... جاء فيها:

الدنيا هموم

أرى الدنيا لمن هى فى يديه . . . هموماً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بشر . . . وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغفنت عن شئ فدعه . . . وخذ ما أنت محتاج إليه

هذه عبرة لمن يتساقطون على موائد الأغنياء.. تساقط الذباب على القمامة.. من أجل عرض زائل.. أو حطام فان(*)..

وكم من أناس كثيرين.. كانوا مع الله فى الشدة.. فلما أغناهم الله نسوه.. ﴿نَسُوا اللَّهَ نَسِيَهُمْ﴾ (١) .. ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢).

هذا !!

وما لعن الله بنى إسرائيل.. إلا لأنهم:

كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه.. لبئس ما كانوا يفعلون..

يقول الرسول ﷺ: لقد كانوا يتناهون عن المنكر صباحاً.. ويتجالسون مساء..

(*) ونحن نشاهد كل يوم هؤلاء وهم يتساقطون.. من أجل لقمة عيش . أو سيجارة.. أو منصب زائل أو ما شاكل ذلك من حطام الدنيا الفانى.

(١) سورة التوبة آية ٦٧. (٢) سورة الحشر آية ١٩

أى: ليس لهم موقف تجاه المنكر.. فلعنهم الله..

أى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (١).

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

انظرا !!

لماذا لعنهم الله..؟؟

لقد أمروا بالمعروف.. ونهوا عن المنكر.. فلماذا لعنهم الله إذن؟؟!!

لأنهم.. لم يكن لهم موقف.. من المنكر وأهله..

فلقد كانوا.. ينهون أهل المنكر فى الصباح.. فإذا جاء المساء أكلوهم.. وشاربوهم.. فلعنهم الله.

وقد ورد أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة:

أغضبت يوماً من أجلى؟!

أوقفت موقفاً من أجلى؟!

أغفرت لوك من أجلى؟!

ومن بستان النبوة:

* «والذى نفسى بيده.. لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر.. أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده.. ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» (٣).

* «ما تضعضع رجل لرجل يريد به عرض الدنيا.. إلا ذهب ثلثا دينه» (٤).

* وفى الحديث القدسى: «يا دنيا من خدمنى فخدمته.. ومن خدمك فاستخدمته».

* «فارض بما قسم الله لك.. تكن أغنى الناس»!!



(٢) سورة المائدة الآيتان ٧٨ ، ٧٩.

(٤) تضعضع: خضع وذلل.

(١) سورة آل عمران آية ١٦٧.

(٣) رواه الترمذى.

أفضل الجهاد

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).
من أحسن ممن يدعو إلى ربه.. ويهدي إلى صراط مستقيم.. وينشر ما أهداه الله إليه.. من علم.. على عباده.. كما تنشر النجوم أضواءها على الأرض.
ويقول الرسول ﷺ: «من أسخط الله في رضا الناس.. سخط الله عليه.. وأسخط عليه من أرضاه في سخطه.. ومن أرضى الله في سخط الناس (رضى الله عنه).. وأرضى عنه من أسخطه في رضاه.. حتى يزينه.. ويزين قوله عمله في عينه»^(٢).

نعم ...

وإن أفضل الجهاد: «كلمة حق عند سلطان جائر»^(٣).

وإن أفضل الضياء: «طاقة نور في ليلة ظلماء».

طاووس الإسلام (رضى الله عنه).

يروى: أن هشام بن عبد الملك.. عندما نزل إلى مكة في موسم الحج..

قال لأتباعه: ائتوني بصاحب من أصحاب النبي ﷺ!!

قالوا له: لقد فتوا جميعاً!!

قال: هل هناك أحد من التابعين؟

قالوا: ليس هناك إلا طاووس اليماني.. إلا أنه رجل سليط اللسان.. أي «طويل اللسان

على الباطل وأهله» ونخشى عليك منه..

قال لهم: ائتوني به..

.. فما كان من طاعة الأمير بد..

وذهبوا.. ليأتوه به..

(٢) رواه الطبراني.

(١) سورة فصلت آية ٣٣.

(٣) رواه أبو داود.

فوجدوه يصلى الضحى بالمسجد.. فأعطوه كتاب الأمير.. فتناوله..
كأنه يتناول حبة يخشى أن تلدغه..

فقال: أعوذ بالله.. من طوارق الليل والنهار.. إلا طارق خير..
ثم قام طاووس.. ودخل على أهل بيته.. وقال لهم: «أستودعكم الله الذى لاتضيع
ودائعكم.. زودكم الله التقوى»..
إن عدت إليكم.. فأنا طاووس.. وأنتم أهل بيتى.. وإن مت.. فعليكم بتقوى الله فى السر
والعلن..

فقالوا له: ماذا حدث؟!

قال لهم: إن هذا الأمير الظالم.. قد دعانى للقاءه.. وأنتم تعلمون ظلم بنى أمية!!
قالوا له: «فى حفظ الله وكنته.. زودك الله التقوى.. نستودعك الله الذى لاتضيع ودائعه..
وجهز نفسه.. كمن يعد نفسه للموت.. وخرج حتى دخل عليه..
وكان من عادة الزوار.. أن يخلعوا نعالهم.. فلم يخلع طاووس نعليه.. وحاول الحراس
أن يمنعوه.. فدفعهم حتى وقعوا على الأرض.. إلى أن وصل إلى مجلس هشام!! والعلماء
والوزراء حوله.. فوجد مقعدين عن يمين وشمال.. فقال: السلام عليك يا هشام.. ثم جلس
عن يمينه..

فاحمرَّ وجه هشام.. حين ناداه باسمه.. وجلس عن يمينه!!

فقد أهان بذلك.. الملك.. والعرش الملكى!!

وكان السيف المكلف بحماية الأمير أمامه..

فإذا به يتلقى إشارة من الأمير.. بضرب عنقه بالسيف..:

ولكن السيف.. كان رجلاً مسلماً فطناً..

قال: يا أمير المؤمنين: نحن فى الشهر الحرام.. وفى البلد الحرام.. وفى بلد النبى ﷺ..
وفى موسم الحج.. ومن لقى قاتل أبيه.. فلا يحل أن يقتله.. ومن دخله كان آمناً..
فحملها هشام.. وكتمها فى نفسه.. غيظاً وكمداً.. وانجه إليه قائلاً: ما الذى حملك على
ما صنعت.. يا طاووس؟

قال له: وماذا صنعت.. ياهشام؟!

قال له: لقد ارتكبت خمس جرائم.

قال له: وما تلك الجرائم؟!

قال له:

الجريمة الأولى: أنك لم تخلع نعليك بين يدي.

والجريمة الثانية: أنك لم تقل لى: يا أمير المؤمنين.

والجريمة الثالثة: أنك لم تقبل يدي. كما يفعل من هو أعظم منك.

والجريمة الرابعة: أنك لم تكني بأبى الوليد.

والجريمة الخامسة: أنك جلست بإزائي.. بغير إذنى.. وعن يميني.. كأنك أفضل مني.

فقال طاووس (رضى الله عنه): إن كنت تريد قتلى فلا داعى للكلام!! وأما إن أردت أن أرد على كلامك هذا.. فمن اليسير على ذلك..

فقال هشام: أعندك وجه تتكلم؟!..

فقال طاووس: خفف من غلوائك.. ياهشام!!

إذا كان رب العباد.. قد أباح لعباده أن يجادلوه.. وهو من هو.. فما بالك بك يا حقيير.. وهو الرب القدير.

فقال هشام: أو يسمح الله لعباده أن يجادلوه؟!

فقال طاووس: نعم!!

أما قرأت القرآن؟!

أما قرأت قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (١).

فقد ورد أن الله تعالى يسأل عباده يوم القيامة: عبدى.. ألك حسنة؟.

عبدى.. أظلمك حفظتى؟

(١) سورة النحل آية ١١١

عبدى .. ألك عذر؟
فقال له هشام: صدقت!!
ولكنك لم تخلع نعليك بين يدي .. وهذه جريمة..
فقال طاووس: أعتبرها جريمة .. وهى من النعم العظمى علينا .. وإن رب العزة سبحانه ..
يسمح لعباده أن يقفوا بين يديه بتعالهم.
فقد قال رسول الله ﷺ: «صلوا فى نعالكم.. فإن اليهود والنصارى لا يصلون فى نعالهم».
«فمن وجد فى نعليه أذى .. فليمسحه بالأرض .. وليصل».
وهذا هو الحق جل وعلا .. فمن أنت؟؟
فهى إذن .. من نعم الله علينا..
فكيف تعتبرها نقمة؟؟
وكيف تأمرنى أن أخلع نعلى بين يديك .. أنت أعز .. أم الله؟!
فقال: حاشا لله!! صدقت يا طاووس!!
فقال طاووس: ألك جريمة .. إذن .. أم نعمة؟
فسكت برهة ثم قال: صدقت يا طاووس!!
قال طاووس: وما الجريمة الثانية .. يا هشام؟
قال هشام: الجريمة الثانية أنك لم تنادنى: بأمر المؤمنين!!
قال طاووس: أنت لست أمير المؤمنين .. أنت أمير قومك .. ولست أمير المؤمنين.
لم يؤمرك أحد من المؤمنين .. ولم تول علينا!!
فأخشى أن أكذب على الله .. فيهلكنى..
فحينما سمع هشام ذلك .. كاد أن يغشى عليه .. وسكت برهة .. ثم قال: صدقت
يا طاووس!!
قال طاووس: وما الجريمة الثالثة .. يا هشام؟

قال هشام: الجريمة الثالثة أنك لم تكنى بأبى الوليد.. وقلت: السلام عليك يا هشام..
وكأننى ألعب معك..

قال طاووس: نعم.. سميتك باسمك.. كما سمي الله أحبائه فى القرآن الكريم..
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ..﴾ (١).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ..﴾ (٢).

﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ..﴾ (٣).

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ...﴾ (٤).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ..﴾ (٥).

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا..﴾ (٦).

﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (٧).

لكنه..

سبحانه وتعالى.. حين أراد أن يلعن أعداءه.. قال: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهُبٍ وَتَبَّ﴾.. فهل
تريدنى.. أن أكنيك بأبى الوليد، كما كنى الله عبد العزى.. بأبى لهب..

فسكت برهة.. ثم قالك صدقت يا طاووس!!

قال طاووس وما الجريمة الرابعة؟!

قال هشام: الجريمة الرابعة أنك لم تُقبِّل يدى!! كما يقبِّلها من هو خير منك..

قال طاووس: أما كونى لم أقبل يدك.. فتلك ليست جريمة.. لأننى سمعت على بن
أبى طالب (رضى الله عنه) يقول: «لا يحل لأحد أن يقبِّل يد أحد.. إلا امرأته من شهوة.. أو
ولده من رحمة».

وأنت يا هشام.. لست بامرأتى.. ولا ولدى!!

(٢) سورة البقرة آية ١٢٧.

(٤) سورة مريم آية ٧.

(٦) سورة يوسف آية ٢٩.

(١) سورة الفتح آية ٢٩.

(٣) سورة هود آية ٤٨.

(٥) سورة البقرة آية ٣٥.

(٧) سورة القصص آية ٣١.

فضحك من فى المجلس جميعاً.. وصمت هشام.. كأن على رأسه الطير!!

قال هشام: والجريمة الخامسة..

قال طاووس: هات يا هشام.. وليست بجريمة..

قال هشام: إنك لم تستأذن.. قبل أن تجلس..

قال طاووس: كيف.. يستأذن العلم من الحكم؟!

أتريدنى.. أن أسألك.. أجلس أم لا؟!

ألم تعلم.. أن العلم.. أعز من الحكم.. ولولا العلم.. ما كان الحكم..

فالأمراء يحكمون على البرية.. ولا يحكمون على العلماء!!

وأنا أخشى أن أستاذنك.. فيكبنى الله فى النار معك..

وقد سمعت.. على بن أبى طالب يروى عن النبى ﷺ قوله: «من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار.. فليتنظر إلى رجل جالس وحوله رجال قيام».

فأردت أن أجلس.. كى لا يكبك الله فى النار..

فجلست لأكرم نفسى.. وأرفع عنك غضب الله..

فسكت هشام قليلاً.. ثم قال:

صدقت يا طاووس!!

صدقت يا طاووس!!

صدقت يا طاووس!!

فعظنى.. وأوجز..

قال طاووس (رضى الله عنه): سمعت على بن أبى طالب (رضى الله عنه)^(١) يقول:

قال رسول الله ﷺ: «إن فى جهنم حيات كالبغال.. وعقارب كالجمال.. يلدغن كل حاكم لا يعدل فى رعيته..».

وكان من الرسمىات.. أن يستأذن قبل أن يقوم.. ولكنه قام وسلم.. وانصرف.. فقام الحراس.. ومنعوه أن يخرج قبل أن يؤدى المراسم والطقوس...

(١) يذكر طاووس (رضى الله عنه) الأحاديث التى رواها على بن أبى طالب.. خاصة.. لأنه كانت بين على (كرم الله وجهه) وبين عبد الملك جد هشام.. خصومة فأراد «طاووس» إذلاله بها.

فقال لهم هشام: دعوه.. قاتلكم الله!!

فوالله.. ما أذل فرعون إلا هامان..

هذا رجل خرج من بيته.. وقد أعد نفسه للموت.. ولكن الله أعاده إلى بيته سالماً غانماً..
وقد ظفر.. وانتصر الله..

وصدق من قال: احرص على الموت.. تُوهب لك الحياة..

يقول الله لعبده: «أرضيتني.. وأبقيت على نفسك..».

«قلت حقاً.. فرضيت عنك.. وحافظت على عرضك.. ولم تذلل لأحد غيري.. فأبقيت على نفسك».

وصدق رسول الله ﷺ: من أرضى الله.. ولو سخط الناس.. كفاه الله الناس.. وعاد ذامه
مادحاً.. ومن أرضى الناس.. ولو كره الله.. أذله الله.. وعاد مادحه ذاماً..

نعم!!

نعمل لوجه الله... لانعمل لسواه...

نعمل لوجه واحد... يكفيننا شتى الوجوه..

فما أحرانا!!

بالأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر.. والإيمان بالله.. لانتخشي في الله لومة لائم.. ولانقمة
ناقم..

فانظر.. إلى طاووس.. (رضى الله عنه)!!

كيف أمر.. ونهى.. وحذر.. وبصر؟!

فقد أدى ما عليه!!

فلقد قال رسول الله ﷺ: «من غير منكرأ بيده.. فقد برئ.. ومن غيره بلسانه.. فقد برئ..
ومن غيره بقلبه.. فقد برئ.. وذلك أضعف الإيمان».

فاحرص أخى فى الإسلام أن: تُغير المنكر.. أيا كان.. مع من كان.. أنى كان.. فإن لم
تستطع بيدك.. فبلسانك.. فإن لم تستطع بلسانك.. فبقلبك.. وذلك أدنى الدرجات..

فإذا زاد وفاض.. ولم تقدر عليه.. فزل عنه.. أنت.. إن لم يزل عنك.. لحديث المصطفى
ﷺ: «إذا لم تزل المنكر.. فزل عنه».



فى حب المساكين

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

حب المساكين

وعن أبى ذر (رضى الله عنه) قال: «أوصانى خليلى ﷺ بسبع أوصيكم بها:

* أوصانى بحب المساكين.. وأن أدنو منهم..

* وأن أنظر إلى من هو أسفل منى.. ولا أنظر إلى من هو فوقى..

* وأن أصل رحمى.. وإن جفانى..

* وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. فإنها كنز من كنوز الجنة..

* وأن أتكلم بمر الحق..

* ولا تأخذنى قى الله لومة لائم..

* وأن لا أسأل الناس شيئاً (٢)»..

هذه الوصايا.. وتلك الجواهر.. تحت على حب المساكين، والاقتراب منهم.. فقد ورد أن:

سليمان عليه السلام سأل الله تعالى.. وقال: يارب أين ألقاك؟

قال الله تعالى: يا سليمان أنا عند المنكسرة قلوبهم!!

فقال عليه السلام: وكيف أعلم رضاك عنى؟

قال الله تعالى: انظر.. كيف رضا المساكين عنك!!

أى: رضاى عنك.. يا سليمان.. بقدر.. رضا المساكين عنك..

فلنكن من الذين يحبون المساكين.. حتى يحبنا الله تعالى.. ولندأوم على زيارتهم.. والاقتراب منهم.. لأن الله عندهم.. فإذا أردت أن تأتنس بالله.. فليأتنس المساكين بك.. وإذا

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) رواه أحمد والطبراني من رواية للشعبى عن أبى ذر

أردت أن تجعل الله معك فكن معهم وإذا أردت أن يرضى الله عنك فليرض المساكين عنك.

| | |
|-----------------|------------------|
| الله يوصيني | من يوم تكويني(*) |
| بالحبيب أولي | حب المساكين |
| وبأن أكون لهم | بعض الأحيين |
| في السر والنجوي | والعقل والدين |
| إن شئت مرحمة | حتى ينجيني |

ويروى: أن امرأة من بني إسرائيل خرجت تغسل ثياباً على شاطئ نهر.. فلقىها مسكين في الطريق... فسألها طعاماً فأعطته لقمة من رغيف.. ثم وضعت طفلها الرضيع بجوار الشاطئ.. وعكفت تغسل

وبينما هي كذلك!!

فإذا بذئب مفترس.. يتقض على الطفل.. ويخطفه.. ويولى الأدبار.. فراحت المرأة تجرى وراء الذئب.. وهي تصرخ: طفلى.. طفلى!! ابني.. ابني!!

فأنزل الله ملكاً من السماء.. فخلص الطفل.. من فم الذئب!!

وقدمه إليها.. وقال لها: لقمة.. بلقمة!!

أى: لقمة من فم ذئب.. بلقمة فى فم مسكين..

انظر!!

وتأمل!!

كيف استطاعت لقمة من خبز أن تنقذ لقمة من لحم.. بفضل الله؟!

وكيف استطاعت لقمة من رغيف أن تنقذ الطفل الضعيف.. من فم الذئب المخيف؟!

لاشك أنه الرب اللطيف!!

(*) من شعر المؤلف.

الذى قال فى كتابه الحكيم.. (إن ربي لطيف لما يشاء).

إنها كنز من كنوز القرآن.. وسر من أسرار.. ونور من أنواره.. قد أودعه الله فى الصدقة.. فخرجت حرزا وأمانا لصاحبها من خزي الدنيا.. وعذاب الآخرة.. فتكشف البلاء.. وتمحق الخطايا.. وتؤلف البرايا..

إنها الصدقة.. فالزم إياها.. فإن البلاء لا يتخطاها..

فإن الله يتقبلها بيمينه.. وينميها لك.. حتى تصبح جبالا من نور.. تدفع عنك ظلمة القبور.. وتظلك يوم النشور.. فالمرء فى ظل صدقته يوم القيامة..

وقد جاء فى الحديث القدسي: «يا ابن آدم!!»

أفرغ من كنزك عندي.. حيث لاحرق.. ولا غرق.. ولا سرق.. أوفيكه أحوج ما تكون إليه!!»

وقال جل وعلا مخاطباً خليله إبراهيم عليه السلام: «يا إبراهيم.. لقمة فى فم جائع.. خير من بناء ألف جامع..»

التواضع

هذا ويوصيك المعصوم ﷺ: أن تنظر إلى من هو أسفل منك.. ولا تنظر إلى من هو فوقك.. حتى تكون أخرى بشكر النعمة.. فترضى بما قسم الله لك.. لأن الذى ينظر إلى من هو أدنى منه.. يشكر.. والذى ينظر إلى من هو أعلى منه.. ييطر.. فارضى بما قسم الله لك.. تكن أغنى الناس.

صلة الرحم

وأن تصل رحمك.. وإن جفاك.. وأذاك.. فتصل أمك وأباك.. وأختك وأخاك.. ثم أدناك فأدناك..

وعن عائشة (رضى الله عنها) عن النبى ﷺ قال: الرحم متعلقة بالعرش.. تقول: من وصلنى وصله الله.. ومن قطعنى قطعه الله^(١).

هذا.. وقد قال الله تعالى فى الحديث القدسي: أنا الله.. وأنا الرحمن!!

(١) رواه البخارى ومسلم.

خلقت الرحم.. وشققت لها اسما من اسمى.. فمن وصلها وصلته.. ومن قطعها قطعته^(١).

لاحول ولا قوة إلا بالله

وأن تكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله.

فإن به السكينة.. وبه يطمئن القلب.. وتهلأ النفس.. فهي كنز من كنوز الجنة.. وسر من أسرار الله...

وليلة أسرى بالنبي ﷺ مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام...

فقال: من معك يا جبريل؟

قال: هذا محمد ﷺ.

قال إبراهيم ﷺ يعد أن سلم عليه ورحب به ودعا له ولأمته: يا محمد: مر أمتك.. فليكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة..

قال: وما غراس الجنة؟

قال: لاحول ولا قوة إلا بالله^(٢).

وتروى كتب السيرة^(٣):

أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله.. إن المشركين قد أسروا ابني.. وإن أمه ستموت جزعاً عليه.. فقال له الرسول ﷺ: «أكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله..».

فأكبوا يقولون:

لا حول ولا قوة إلا بالله..

وكان المشركون قد أوثقوا الفتى مع قطيع إبلهم...

فانتظر الفتى حتى نام القوم... وفك وثاقه.. وركب ناقة لهم وأقبل.. فتبعه القطيع كله.. لم يتخلف منه واحدة.. حتى دخل على أبيه.. وقد ملأ فناء الدار إبلأ.. فقص عليهما القصة..

(١) رواه أبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف (رضى الله عنه).

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه ابن إسحاق وابن جرير.

فأتى الرجل إلى النبي ﷺ فأخبره بخبر ابنه.. وخبر الإبل.. فقال له رسول الله ﷺ اصنع بها ما شئت..

فنزله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

الحق.. ولو كان مرا

وأن تتكلم بمر الحق.. ولاتأخذك في الله لومة لائم..

أى: أن تقول الحق ولو كان مرا.. وأن تجهر به ولو كان حراً.. لاتقصده إلا وجه الله. فلا تأخذك فيه لومة لائم.. ولا يصرفك عنه نقمة ناقم.. فلن يصينا إلا ما كتب الله لنا..

واحذرا! إذا رضيت أن تخرج عن الحق.. وإذا غضبت أن تدخل في الباطل..

يقول المصطفى ﷺ: اثنتان من كن فيه.. فقد اكتمل إيمانه:

من إذا رضى لم يخرج به رضاه عن الحق.. ومن إذا غضب لم يدخله غضبه في الباطل..

فالحق أحق أن يتبع.. وكلمة الحق.. كلمة طيبة.. أصلها ثابت وفرعها في السماء.. تنصف المظلوم.. وتكسب المعدم.. فلا تخش بكلمة الحق.. إلا الحق سبحانه وتعالى.. فإنه وحده الذى بيده العمر والرزق..

لاتعجلن فليس الرزق بالمعجل .. . الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

وكلمة الحق.. قد تغضب عليك أهل الباطل.. ولكنهم لا يلبثون إلا قليلا.. ويعترفون بقدرك.. ويعظمون أمرك.. ويأخذون رأيك.. ويأمنونك على أنفسهم وأموالهم.. ويصفونك: «بصوت الحق».. وتكون بذلك.. قد أرضيت ربك.. وأرضيت نفسك.. وأرضيت الناس..

إن الحق سراج منير.. يوقد فى الضمير.. ويضى للمهموم.. وينصف المظلوم.. ويكسب المعدم.. ويرضى الحى القيوم.. ورسوله المعصوم..

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

إذا سألت فاسأل الله

وأن لاتسأل الناس شيئاً.. أعطوك أو منعوك..

أى فازهد فيما عند الناس.. يحبك الناس.. فإن فعلت هذا.. فقد زهدت فى الدنيا..
ومن زهد فى الدنيا.. أحبه الله.. ومن أحبه الله.. سعد فى الدنيا والآخرة.. وصار مرفوع
الهامة.. عزيز الكرامة.. يعيش عفيفاً.. ويموت شريفاً.. تستقبله الملائكة.. بثياب مباركة.. من
حلل الكرامة.. يوم القيامة.

فإذا سألت .. فاسأل الله .. وإذا استعنت .. فاستعن بالله !!

من بستان النبوة.. يقول رسول الله ﷺ

* «المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة»^(١).

* «الصدقة حجاب من النار لمن احتسبها.. يتغى بها وجه الله عز وجل»^(٢).

* «وكل معروف صدقة»^(٣).

* «أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين .. وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»^(٤).

هذا .. وما يدلنا على فضل الصدقة عند الله تعالى.. ما ورد أنه: عندما أتم إبراهيم عليه
السلام بناء البيت العتيق.. قال الله تعالى له: «يا إبراهيم .. لقمة فى فم جائع.. خير من بناء
ألف جامع..».



(٢) رواه الطبرانى.

(٤) رواه أحمد.

(١) رواه الطبرانى والبيهقى.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.

في فضل الصدقة

يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

ويقول الرسول ﷺ:

* الصدقة تطفى الخطيئة.. كما يطفى الماء النار.

* الصدقة تطفى غضب الرب.

* الصدقة تقي مصارع السوء.

* المرء في ظل صدقته.. يوم القيامة.

* داووا مرضاكم بالصدقة.. وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُم بِالزَّكَاةِ.

ومن أجمل الآثار التي تدل على أن الصدقة تقي مصارع السوء.. وتحفظ صاحبها من الزلزل.. والخطب الجلل.. والبلاء إذا نزل..

ذلك الذي يروى عن عيسى عليه السلام!!

فقد مر عليه قوم .. ذات يوم .. فقال لأصحابه:

يموت هذا اليوم!! وأشار إلى أحدهم.

فلما ذهبوا.. وكانوا خطَّابين .. وعادوا سالمين .. لم يمت منهم أحد.

تعجب أصحاب عيسى عليه السلام وقالوا: يا نبي الله .. إن الرجل عاد سالماً..

فنأى عليه عيسى عليه السلام وقال:

حل حطبك يا رجل فحله.. فوجد فيه.. حية رقطاء.. قد ألجمت بلجام من حديد..

فسأله عيسى عليه السلام:

ماذا فعلت اليوم من الخيرات؟!

(١) سورة التوبة آية ١٠٣.

قال الرجل:

لم أفعل شيئاً.. غير أنى لقيت مسكيناً.. فسألنى طعاماً.. فأعطيته نصف رغيفى..

فقال عيسى عليه السلام: دفع الله عنك الموت بهذا!!

فلقد كتب على جبينك أن تموت اليوم بلدغة حية.. ولكنك حين تصدقت بتلك الصدقة دفع الله عنك الموت وصدق رسول الله ﷺ حين قال: باكروا بالصدقة.. فإن البلاء لا يتخطاها..

فتصدق أخى فى الله.. ولو بالقليل القليل.. فلرب درهم سبق ديناراً..

ولا تستح أن تنفق مما تملك.. ولو قدرًا يسيرًا.. ولا يأتينك الشيطان.. فيقول لك: هذا قليل!! ويجعلك تستحى من النفقة.. ولكن أنفق.. فإن الله لا يضيع أجر العاملين.. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (١) .. ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢) .. «وإنما الأعمال بالنيات.. وإنما لكل امرئ ما نوى».

واعلم أنك إن تصدقت فى الصباح.. فلن تمس بسوء حتى تمسى.

وإن تصدقت فى المساء.. فلن تمس بسوء حتى تصبح..

فأنت فى كنف الله.. تحرسك عيناه..

فاحرص أن تكون فى كنفه دائماً.. نائماً وقائماً..

فى عينه التى لاتنام.. وكنفه الذى لا يضام..

ومن جوامع الكلم.. نقتطف تلك القطوف:

يقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم.. انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية.. أو علم ينتفع به.. أو ولد صالح يدعو له..»

هذا!! وإن الله تعالى ليرفع العبد المؤمن فى الجنة درجة..

(١) سورة الزلزلة آية ٧.

(٢) سورة يونس آية ٦١.

فيقول العبد الصالح: من أين لى هذا يارب .. وليست هذه دار عمل..؟!

فيقول الله تعالى: .. هذه صدقتك الجارية !!

أو هذا علمك النافع !!

أو هذه دعوة ولدك لك..

ومعنى هذا ومغزاه:

أن الصدقة: تظل تعمل لصاحبها فى حياته.. وبعد موته.. وأن عدّاد الحسنات لا يتوقف أبداً حتى قيام الساعة.. حتى إن العبد.. يجد يوم القيامة.. حسنات لم يفعلها.. وخيرات لم يعملها.. وحينما يسأل عنها: «يجد أنها: صدقات قليلة.. أو نيات حسنة.. تقبلها الله يمينه.. وربّاهم له.. حتى أصبحت.. جبالاً من نور.. تحول بينه وبين النار.. فتقول له النار: يا مؤمن.. أسرع.. أسرع.. بالمرور علىّ.. فإن نورك أطفأ نارى.. فهنيئاً لك الجنة!!
هنا:

وما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان.. فيقول أحدهما:

اللهم أعط متفقاً خلفاً.. ويقول الآخر:

اللهم أعط ممسكاً تلفاً^(١).

واليد العليا.. خير من اليد السفلى^(٢).

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها أنها قالت: يا رسول الله: أفتنا عن الصدقة؟

فقال: إنها حجاب من النار.. لمن احتسبها.. بيتنى بها وجه الله عز وجل^(٣).

حجاب من النار

ويروى: أن رجلاً كان مسرقاً على نفسه.. أوتى به يوم القيامة.. عند تطاير الصحف.. فوجدوا له تسعة وتسعين سجلاً من السيئات.. من بين مائة سجل.. فأيقن الرجل.. بالبوار.. وبأنه من أهل النار..

ولما أخذته الملائكة إلى النار..

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبرانى.

نادى الله تعالى ملائكته: يا ملائكتى.. قفوا بعبدى.. إن له عندنا أمانة..

إن له عندنا جبلاً من تمر..!!

فيقول العبد: يارب!! أنى لى هذا.. ولم أكن أملك من حطام الدنيا شيئاً..

فيقول الله تعالى: لقد تصدقت يوم كذا.. بشق ثمرة.. على مسكين.. فتقبلتها بيمينى..
بريئتها لك.. حتى صارت جبلاً..

انظر!!

لقد صارت جبلاً.. ليس من جبال الدنيا.. وإنما من جبال الله.. يطفى عنه النار.. ويمحو
عنه العار.. ويدخله الجنة مع الأبرار..

الصدقة على الحيوان

هذه.. صدقة الإنسان.. على أخيه الإنسان!!

فماذا عن صدقة الإنسان.. على الحيوان؟

هذا ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

بينما رجل يمشى بطريق.. اشتد عليه الحر.. فوجد بئراً.. فنزل فيها فشرب.. ثم خرج..
إذا كلب يلهث.. ويأكل الثرى من العطش..

فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش.. مثل الذى كان منى!!
فنزل البئر.. فملاً خفه ماء.. ثم أمسكه بفيه.. حتى رقى.. فسقى الكلب.. فشكر الله له..
فغفر له..

قالوا: يا رسول الله!! إن لنا فى البهائم أجراً..

فقال: فى كل كبد رطبة أجر^(١).

هذا!!

وأوصيك.. وأنت تتصدق: أن تجعلها سراً.. ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.. حتى لا تجرح

(١) رواه البخارى ومسلم ومالك.

مشاعر المساكين لتكون من السبعة الذين يظلمهم الله تعالى يوم القيامة بظلة.. يوم لا ظل إلا ظله.. ومنهم: رجل تصدق بصدقة فأخفاها.. حتى لا تعلم شماله.. ما أنفقت يمينه.

* وأن لا تنهاى بها.. لأنك لا تدري.. هل قبلت.. أم لا؟!

* وأن تجعلها لوالدك.. أى: تهب ثوابها لوالدك.. دون أن ينقص ذلك من أجرك شيئاً..

لحديث النبى ﷺ: ما على أحدكم إذا تصدق بصدقة.. أن يجعلها لوالديه.. دون أن ينقص ذلك من أجره.. شيئاً..

وأوصيك!!

باليتمى..

والأيامى..

والمساكين..

وارحم!!

عزیز قوم زل.. وغنياً افتقر.. وعالمًا ضاع بين الجهال.

ولاتنس وصية الله تعالى لرسوله ﷺ:

فأما اليتيم فلا تقهر!!

وأما السائل فلا تنهر!!

وأما بنعمة ربك فحدث!!



فى فضل الصدقة

يقول تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١).

ويقول الرسول ﷺ:

«أطفئوا النار ولو بشق تمر» (٢).

قصة

ولهذا الحديث قصة.. فما قصته؟

يروى أن رسول الله ﷺ كانت عنده خادمة وأن جبريل عليه السلام.. نزل ذات يوم.. على نبي ﷺ وقال له: الله يقرؤك السلام.. ويقول لك:

أخرج هذه الفتاة من بيتك.. ففعل الرسول ﷺ.. ما أمره الله به!!! وأخرجها من بيته.. بعد قليل وبينما الفتاة فى الطريق إلى بيتها.. ينزل جبريل عليه السلام.. على رسول الله ﷺ.. ويأمره أن يعيد الفتاة إلى خدمته!!

فأرسل الرسول ﷺ إليها.. وأعادها مرة ثانية..

وسألها النبي ﷺ: ماذا صنعت يا فتاة.. حتى يغضب الله عليك ويرضى عنك فى هنية؟! قالت الفتاة: لم أفعل شيئا.. يا رسول الله!! غير أنى فى الطريق.. قابلنى طفل صغير بكى.. وكانت فى فمى تمر.. فشققته نصفين.. وأعطيته شقا.

فقال ﷺ: «أطفئوا النار ولو بشق تمر»

الجنة والنار

انظر!!

كيف استطاع شق تمر.. أن يحول غضب الله، إلى رضا.. وأن يحول النار إلى جنة.. والعذاب إلى نعيم!!

(١) سورة الزلزلة ٧، ٨.

(٢) رواه مسلم وغيره.

ما أرخص دخول الجنة.. وما أغلى دخول النار!!
 إن الجنة.. بالنية.. وأن النار بالعمل!!
 إن دخول الجنة.. من السهل اليسير.. أما دخول النار.. فمن الصعب العسير..
 إن الجنة بلا مال.. أما النار.. فبالمال الكثير..
 إن الجنة: بالنية.. والرحمة.. والعمل الصالح الطيب.. الذى قد لا يكلف الإنسان شيئاً..
 فقد يكون هذا العمل الصالح.. كلمة طيبة فقط.. فاطفئوا النار ولو بشق تمرة.. فإن لم يكن
 بكلمة طيبة.. فإن لم يكن فبوجه طليق..
 فلا تحقرن من المعروف شيئاً.. ولو أن تلقى أخاك.. بوجه طليق^(١).
 وتبسمك فى وجه أخيك صدقة..
 أما النار فبالعمل السيئ.. وهذا العمل.. يحتاج إلى نفقة.. بدنية.. أو مادية.. وهذه
 النفقة.. هى ثمرة جهد ووقت..
 فقد ينفق السيئ فى سبيل معصيته.. جهد عام أو عامين.. من أجل ساعة أو نصف ساعة..
 فى ليلة أو نصف ليلة..
 إذن فالنار بالمال.. والجنة بالحلال..
 فالجنة بلا شيء.. والنار بالشيء الكثير..
 فالجنة حفت بالمكارة.. والنار حفت بالشهوات..
 من قطوف الحكمة النبوية.. يقول المصطفى ﷺ:
 * إن الله يدخل.. باللقمة.. ثلاثة الجنة:
 ١- رب البيت الأمر بها.
 ٢- الزوجة التى أعدتها..
 ٣- الخادم الذى ناولها^(٢).

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبرانى والحاكم.

* «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب.. ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه.. ثم يربها لصاحبها.. كما يربى أحدكم فُلُوهُ» (*). حتى تكون مثل الجبل» (١).

* «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة.. فليفعِل» (٢).

* «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار» (٣).

* «إن الصدقة لتطفىء غضب الرب.. وتدفع ميتة السوء» (٤).



(١) متفق عليه.

(*) فُلُوهُ: مهره.. والقلو.. المهر وما شاكله.

(٣) رواه أبو يعلى، والترمذى.

(٢) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذى وابن حبان.

إيثار ورحمة

يقول تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

ويقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب الأنقياء الأخفاء.. الذين إذا حضروا لم يعرفوا.. وإذا غابوا لم يفقدوا.. قلوبهم مصابيح الدجى.. تراهم فى كل غبراء مظلمة..». وخير تفسير لهذا الحديث.. ذاك الحديث:

«إن الله لا ينظر إلى صوركم.. وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».
وقوله الكريم.. الحكيم.. المختصر.. البليغ.. وهو يشير إلى صدره الشريف:
التقوى ها هنا!! التقوى ها هنا!! التقوى ها هنا!!
هذه الأحاديث جميعها..

تبحث على الجوهر.. قبل المظهر.. وهى دعوة إلى إصلاح الذات.. وإصلاح الذات.. يقتضى إصلاح.. ما بين المرء وربه.. دون حساب.. لآى شئ آخر.
حيث يقول الله تعالى: ﴿إِن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربى على أعجمى.. ولا أعجمى على عربى.. ولا لأحمر على أسود.. ولا لأسود على أحمر.. إلا بالتقوى.. إن أكرمكم عند الله اتقاكم..» (٣).

لو كان الفقر رجلا لقتلته

وذات يوم..

مرضت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وطلبت وهى على فراش المرض.. من زوجها الفقير على (كرم الله وجهه) أن يشتري لها تفاحة..

(٢) سورة الحجرات آية (١٣).

(١) سورة الحشر آية (٩).

(٣) رواه البيهقى.

وكان رضى الله عنه فقيراً.. لا يملك من حطام الدنيا شيئاً.. فهو القائل:
«لو كان الفقر رجلاً لقتلته!!».

فعمد إلى أحد أوعية بيته.. وباعه فى السوق.. واشترى لها بئس ثياب.. وحملها فى ثيابه.. وبينما هو فى الطريق.. قابله مسكين.. وسأله أن يقرضه شيئاً من المال يشتري به طعاماً.. فإنه لم يأكل منذ ليلة أمس.. فما كان من على (كرم الله وجهه) إلا أن أخرج التفاحة التى اشتراها لزوجته المريضة وأعطاها للمسكين.. ثم رجع رضى الله عنه إلى بيته حيران قلقاً.. ماذا يقول لزوجته المريضة؟؟ وبينما هو كذلك.. فإذا برسول من عند رسول الله ﷺ يحمل كيساً به تفاح ففتحه على رضى الله عنه فوجد به تسع تفاحات.. فقال للرجل ممازحاً.. ولكن أين التفاحة العاشرة؟!

فقال الرجل:

وما أدراك أن النبى ﷺ أرسل لك عشرة.

فقال رضى الله عنه:

لأنى تصدقت بتفاحة.. والحسنة بعشر أمثالها..

فتعجب الرجل من فراسة على كرم الله وجهه.. وقال له:

صدقت يا على.. لقد أخفيت لها أنظر ماذا ترى.. وما هى.. فاغفر لى..

فقال له على كرم الله وجهه:

يغفر الله لى ولك.. وأعطاه أخرى..

ومن روضة المصطفى ﷺ.. نكتطف تلك الأزهار:

* الراحمون يرحمهم الرحمن..(١).

* ارحموا من فى الأرض.. يرحمكم من فى السماء..(٢).

* لا تنزع الرحمة إلا من شقى..(٣).

* من لا يرحم لا يرحم..(٤).



(١) رواه أحمد وغيره. (٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه أبو داود (٤) متفق عليه.

لَا يَلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ

يقول تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

| | | |
|-------------------------|----|---------------------|
| زن من وزنت بما استزنت | .. | وما وزنت به فزنه |
| من جاء إليك .. فرح إليه | .. | ومن جفاك فصد عنه |
| من ظن أنك دونه | .. | فاطرح هواه إذن وهنه |
| والجأ إلى ملك الملوك | .. | فكل ما يأتيك منه |

هذه دعوة للعفو والصفح الجميل .. العفو الذي لا يثمر الاحتقار .. فعلى المسلم أن يعفو عن أخيه .. وأن يصفح عنه .. دون أن يكون هذا سبباً في ازدراء الناس له .. أو تهكمهم عليه .. فيروى أن رجلاً شتم رسول الله ﷺ وآذاه .. فقال الرسول ﷺ: اقتلوه ..

فقال الرجل:

معذرة يا محمد .. لن أعود إليها أبداً ..

فقال الرسول ﷺ:

عفونا عنك ..

فعاد الرجل .. وسب الرسول ﷺ ..

فقال الرسول ﷺ:

اقتلوه ..

فقال الرجل:

معذرة يا محمد .. لن أعود إليها أبداً ..

فقال الرسول ﷺ:

(١) سورة الأعراف آية (١٩٩).

اقتلوه.. فلن يلدغ المؤمن من جحر مرتين..
والله لا أتركك تمشى فى شعاب مكة.. وتقول: ضحكك من محمد مرتين..
وذات يوم:

تسلى عبد الله بن مسعود شجرة.. وكان عبد الله بن مسعود.. رجلاً ضعيفاً نحيفاً..
فشاهد الصحابة رضوان الله عليهم ساقه وكانت رقيقة نحيلة.. فضحكوا منها.. فغضب
رسول الله ﷺ وقال لهم:

أنضحكون من قدم عبد الله بن مسعود؟! والله.. لقدمة فى ميزان الله يوم القيامة.. أثقل
من جبل أحد.. ومن يومها والصحابة رضوان الله عليهم.. يعرفون قدر عبد الله بن
مسعود.. عند الله وعند رسول الله ﷺ.. فلا يراه أحدهم.. إلا تملأ قلبه الهيبة والجلال.

من بستان النبوة.. يقول رسول الله ﷺ:
* «المؤمن كيس فطن»^(١).

* «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»^(٢).

* «أوصانى ربي بتسع أوصيكم بها»^(٣).

١ - أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية.

٢ - والعدل فى الرضا والغضب.

٣ - والقصد فى الغنى والفقر.

٤ - وأن أعفو عن ظلمنى.

٥ - وأن أعطى من حرمنى.

٦ - وأن أصل من قطعنى.

٧ - وأن يكون صمنى فكراً.

٨ - وأن يكون نطقى ذكراً.

٩ - وأن يكون نظرى عبداً



(١) رواه الترمذى. (٢) رواه أحمد وغيره.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

فى التوبة

يقول تعالى:

* ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

* ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء.. وخير الخطائين.. التوابون» (٣).

فباب التوبة مفتوح.. حتى قيام الساعة..

وباب التوبة مفتوح.. حتى آخر نفس فى الحياة..

فبادروا بالتوبة.. قبل فوات الأوان.. وحلول الهوان.. واحذروا التسويف.. فالموت يأتى بغتة.. والعمر ساعة..

فالدنيا ساعة.. فاجعلها طاعة.. والنفس طماعة.. فالزمها القناعة..

فإن الله تعالى.. ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ (٤).. فاستبشروا ولا تيأسوا..

﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٥).

فلقد كان فيمن كان قبلنا.. رجل قتل تسعة وتسعين نفساً.. ثم ندم.. وذهب إلى أحد العباد.. يريد أن يتوب على يديه.. وسأله:

هل لى من توبة؟

فقال له:

ليست لك توبة...

وهنا.. ينس الرجل.. فقتله وأكمل به المائة..

(٢) سورة الزمر آية (٥٣).

(٤) سورة الشورى آية (٢٥).

(١) سورة النساء آية (٤٨).

(٣) رواه أحمد والترمذى.

(٥) سورة يوسف آية (٨٧).

وظل هائماً فى الصحراء!!

إلى أن دله الناس.. على عالم عامل فقيه..

فذهب إليه الرجل.. يشتكى: أنه قتل مائة نفس.. ويسأله:

هل من توبة؟؟

فقال العالم الفقيه:

نعم.. باب التوبة مفتوح..

فاستبشر الرجل خيراً!! وهش وبش!!

ثم قال له العالم الفقيه:

إن من شروط التوبة:

* إن تقتلع عن المعاصى.

* أن تندم على ما فات.

* وألا تعود إليها أبدا.

* وأن ترد المظالم إلى أهلها.

ثم نصحه العالم.. أن يتنقل من البلد الذى ارتكب فيه المعاصى.. إلى بلد آخر.. يعبد الله فيه.. فيخرج الرجل!!

وبينما هو فى الطريق إلى البلد الجديد.. أدركه الموت.. فاخصمت فيه: ملائكة الرحمة.. وملائكة العذاب..

فقالت ملائكة العذاب..:

إنه من أهل النار.. لأنه مازال.. فى أرض المعصية..

وقالت ملائكة الرحمة..:

إنه من أهل الجنة.. لأنه تاب إلى الله وأتاب..

والله يقول: من جاءنى يمشى.. أتيت هرولة..

وهذا الرجل .. قد خرج إلى الله .. من البلد الذى ارتكب فيه المعاصى .. إلى بلد التوبة !!
واختلفوا ..

فأنزل الله تعالى .. جبريل عليه السلام .. ليفصل بينهما .. فأمرهما .. أن يقيسوا المسافة بين
الرجل والبلدين .. فإن كان أقرب إلى بلد المعصية .. فهو من نصيب ملائكة العذاب .. وإن
كان أقرب إلى بلد التوبة .. فهو من نصيب ملائكة الرحمة ..

وكان الرجل .. أقرب إلى بلد المعصية !! ولكنه قد تاب .. وقد قبل الله توبته .. فأرسل الله
ريحاً .. زحزحته إلى بلد التوبة .. فكان من نصيب ملائكة الرحمة ..

ليكون .. فى زمرة أهل الجنة ..

ولا حرج على فضل الله !!

ولن يدخل أحدكم الجنة بعمله .. وإنما برحمة الله تعالى ..

وصدق رسول الله ﷺ:

لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ..

قالوا:

ولا أنت يا رسول الله ؟!

قال:

ولا أنا .. إلا أن يتغمدنى الله برحمته !!

وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف (١):

«إن العبد إذا أذنب، ثم ندم، فقال:

أى ربى، أذنبت ذنباً فاغفر لى، ولا يغفر الذنوب إلا أنت .. فيقول الله تعالى:

علم عبدى .. أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ به ..

أشهدكم يا ملائكتى .. أنى قد غفرت له ..

ولا غرو .. فى هذا !!

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

ألم تسمع قول المصطفى ﷺ (١):

«لله أفرح بتوبة عبده.. من أحدكم بضالته.. لو وجدها».

ولا عجب من رحمته.. سبحانه!! وقد وسعت كل شيء..

ولا حرج على فضله.. جل شأنه!! فقد يؤتیه من يشاء..

أليس رسوله ﷺ هو القائل (٢):

«والذى نفسى بيده.. لو لم تذبوا.. لذهب الله بكم.. ولجاء بقوم يذنبون.. فيستغفرون
الله فيغفر لهم».

أليس هو القائل.. تباركت أسماؤه.. وتنزهت صفاته (٣):

«يا ابن آدم:

إنك ما دعوتنى.. ورجوتنى.. غفرت لك.. ما كان منك.. ولا أبالى.

يا ابن آدم:

لو بلغت ذنوبك عنان السماء.. ثم استغفرتنى.. غفرت لك.. ما كان منك ولا أبالى.

يا ابن آدم:

إنك: لو أثبتنى.. بقراب الأرض خطايا.. ثم لقيتنى.. لا تشرك بى شيئا.. لأتيتك بقرابها
مغفرة.. ولا أبالى».



(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذى.

فى الصبر

يقول تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾.

ويقول تعالى فى الحديث القدسى:

﴿إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِمُصِيبَةٍ فِى بَدَنِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ.. فَصَبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا.. اسْتَحْيَيْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا.. أَوْ أَنْشُرَ لَهُ دِيوَانًا..﴾

ويقول رسول الله ﷺ:

﴿إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى..﴾ (٢).

ودیعة مستردة

ويروى!!

أن امرأة صالحة.. مات ولدها وزوجها غائب.. فقالت:

إنا لله وإنا إليه راجعون.. وقامت وغسلته وكفنته.. واغتسلت.. وصليت ركعتين.. وعندما عاد زوجها.. استقبلته كمعادنها.. هاشة باشة.. أعدت له طعامه وشرابه.. ولم تشعره بشيء..

أكثر من هذا!! أخذت أبهى زينتها.. وهيات نفسها له.. حتى إذا سكن إليها..

قالت له:

يا زوجى العزيز:

أترى لو أن رجلاً استودعك وديعة.. ثم عاد يطلبها منك.. أتردها إليه؟ قال:

نعم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (٣).

(٢) متفق عليه.

(١) سورة البقرة آية (١٥٥ - ١٥٧).

(٣) سورة النساء آية (٥٨).

قالت له: فإن الله قد استرد وديعته عندك.. والولد مات!!

فقال الرجل:

إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم أجرني في مصيبي.. واخلف لي خيراً منها.. ثم قام:
واغتسل.. وتوضأ وصلى ركعتين.. ثم ذهب لصلاة الفجر.. خلف الرسول ﷺ.

وكان جبريل عليه السلام.. قد نزل على النبي ﷺ وأخبره بالقصة..

فلما قدم الرجل.. استقبله الرسول ﷺ مبشراً ومهتأ.. وقال له:

بارك الله لكما في ليلتكما.. وليرزقكما الله بعشرة فرسان.. يجاهدون في سبيل الله..
ويموتون في سبيل الله..

يقول الراوى:

ورزقهم الله بعشرة فرسان.. جاهدوا في سبيله.. وماتوا في سبيل الله..

جاء فى الأثر:

* الشجاعة صبر ساعة..

* الصبر ضياء ونور..

* الصبر خير كله..

* النصر مع الصبر..

* الصبر مفتاح الفرج..

ولقد سأل أحد الصالحين!! رجلاً من البادية..

ما شأن الناس عندكم؟!

قال:

إذا أعطوا شكروا.. وإذا حرموا صبروا..

قال الرجل الصالح:

هذا شأن الكلاب عندنا..

قال:

فما شأن الناس إذن؟.

قال: إذا أعطوا صبروا.. وإذا حرموا شكروا..

لأن العطاء دائماً يكون للابتلاء.. والحرمان دائماً يكون للجزاء..

ويقول رسول الله ﷺ:

* أشد الناس بلاء: الأنبياء.. ثم الأولياء.. ثم الأمثل.. فالأمثل.

* إذا مات ولد العبد.. قال الله تعالى لملائكته:

قبضتم ولد عبدى..؟

فيقولون: نعم!!

فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟

فيقولون: نعم!!

فيقول: ماذا قال عبدى؟

فيقولون: حمدك.. وأثنى عليك!! واسترجع!!

فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة.. وسموه بيت الحمد^(١)!!.



(١) رواه الترمذى.

فى وصفه حالة الإحتضار

يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: لتموتن كما تنامون.. ولتبعثن كما تستيقظون..
ويقول الشاعر الحكيم:

| | | |
|-------------------|----|----------------------|
| كل حى سيموت | .. | ليس فى الدنيا ثبوت |
| حركات سوف تفنى | .. | ثم ينلونها خفوت |
| وكلام ليس يحلو | .. | بعده إلا السكوت |
| أيها السادر قل لى | .. | أيسن ذاك الجبروت |
| كنت مطبوعاً على | .. | النطق فما هذا الصموت |
| عمرت منهم قبور | .. | وخلت منهم بيوت |
| إنما الدنيا خيال | .. | باطل سوف يفوت |
| ليس للإنسان فيها | .. | غير تقوى الله قوت |

هذا.. وعندما حضرت الوفاة سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه:

سأله من حوله: ماذا تجد يا ابن العاص؟

وهو الصحابى الجليل.. الذى قال فيه رسول الله ﷺ:

❖ يا عمرو.. نعم المال الصالح للرجل الصالح..

❖ يا عمرو.. الإسلام يجب ما قبله..

❖ يا عمرو.. اليوم عمل ولا حساب.. وغدا حساب ولا عمل.. وهو فاتح أرض مصر فى

عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه..

قال عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة.. واصفا سكرات الموت:

(١) سورة آل عمران (١٨٥).

- * أشعر الآن كأن السموات انطبقت على الأرض.. فليس بها فرجة..
- * وأشعر كأني عصفور على مقلاة زيت ساخن.. لاهو يطير فيستريح.. ولاهو يموت فيستريح..
- * وأشعر كأن روحي تخرج من ثقب إبرة..
- هذا صحابي جليل من صحابة رسول الله ﷺ.. فما بالناس يتركب من الذنوب والآثام..
ما لا تحصى الأرقام.. وهو غافل عن ذلك اليوم العظيم ذي الهول الشديد..
- نسأل الله أن يغفر ذنوبنا.. وأن يستر عيوبنا.. وأن يخفف عنا سكرات الموت.. آمين.. آمين.. آمين!!
- هذا..
- ويروى أن رجلاً جاء إلى مقبرة.. فصلّى ركعتين.. ثم اضطجع.. فرأى صاحب القبر.. يقول له:
- يا هذا إنكم تعلمون ولا تعملون.. ونحن نعلم ولا نعمل.. وإن ركعتين في صحيفة العبد.. خير من الدنيا وما فيها.
- من قطوف الحكمة النبوية:
- * إن للموت لسكرات.. اللهم خفف عنا سكراته..
- * ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من الموت..
- * من أحب لقاء الله.. أحب الله لقاءه.. ومن كره لقاء الله.. كره الله لقاءه^(١).
- ومن كلام الإمام علي كرم الله وجهه:
- * لألف ضربة بالسيف . . . أهون من خروج الروح من الجسد
- * ولو أنا إذا متنا تركنا . . . لكان الموت راحة كل حي
- * ولكننا إذا متنا بعثنا . . . ونسأل بعده عن كل شيء



(١) متفق عليه.

النفس المطمئنة

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي *
وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ:

تحفة المؤمن الموت (٢).

وذلك لأن الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه.. فلا يزال فيها فى عناء ونصب من مجاهدة نفسه
وشيطانه.. فيأتيه الموت.. فينال جائزته عند ربه.. جزاء ما قدم.. من نعيم مقيم.. وخلود
كريم..

هذا.. وقد ورد أن العبد الصالح عند الاحتضار ينزل عليه ملك من السماء.. ومعه تحفة
كريمة يسعده ويتحفه بها.. فيرفع عنه الخوف.. على نفسه وأهله.. وهو يودّع أحبائه الوداع
الأخير ويقول له:

يا أيتها النفس المطمئنة.. اخرجى .. إلى روح وريحان.. ورب راضٍ غير غضبان.
من هنا.. إذا مات العبد الصالح تبعه عمله إلى قبره.. وكان أول شيء يقابله.. هو ذلك
العمل الصالح الذى يضئ له ظلمة القبر.. ويؤنس وحشته..

فقد ورد أنه إذا مات العبد الصالح.. جاءه رجل وجهه كالشمس عند مطلعها.. ورائحته
كالمسك.. فيقول العبد المسلم: من أنت بوجهك الذى يأتى بخير؟!

فيقول له: أبشر أنا عمالك.. ثم مستريحاً أراحك الله..

ثم يضمه القبر ضمة الحبيب لحبيه!!

هذا..

(١) سورة الفجر الآيات (٢٧ - ٣٠).

(٢) رواه الطبراني.

وعندما حضرت الوفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.. خامس الخلفاء الراشدين بحق وصدق.. قال لأهله وذويه:

اخرجوا الآن.. فإننى أرى وجوهاً.. ليست بوجوه إنس ولا جان.. فخرج القوم جميعاً.. ونظروا.. فوجدوه قد قام من فراشه.. وهو الذى لا يقوى على الحركة.. يصافح قوماً نورانيين.. يرتدون ثياباً بيضا.. وهو يقول:

عليك السلام نبي الله آدم.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام صفى الله نوح.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام خليل الله إبراهيم.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام كريم الله موسى عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام نجي الله عيسى.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

عليك السلام حبيب الله محمد.. عليك السلام ورحمة الله وبركاته..

ثم نام على فراشه وهو يقول:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

وأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها..

من قطوف الحكمة النبوية..

يقول المصطفى ﷺ:

* والذى نفسى بيده.. لو تعلمون ما أعلم.. ليكنتم كثيراً.. ولضحكتكم قليلاً!!

* كفى بالموت واعظاً يا عمر!!

* هذا.. وقد سئل رسول الله ﷺ عن أكيس الناس.. فقال:

أكثرهم ذكراً لهازم اللذات.. مفرق الجماعات.. مرمل النساء.. ميثم البنين والبنات!!

يا نفس قد أزعج الرحيل.. وأظلك الخطب الجليل

(١) سورة القصص آية (٨٣).

فتأهبى يا نفسى لا .: يلعب بك الأمل الطويل
فلتنزلن بمنزل .: ينسى الخليل به الخليل
وليركبن عليك فيه .: من الشرى ثقل ثقل
قرن الفناء بنا فما .: يبقى العزيز ولا الذليل^(١)



(١) من شعر أبى العتاهية.

فى أدب المصاحبة

يقول تعالى:

* ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (١).

* ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢).

* ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

ويقول رسول الله ﷺ:

اصحب من إذا نسيت ذكرك.. وإذا ذكرت أعانك (٤).

فلا تصاحب إلا مؤمناً.. لأن المرء على دين خليله.. فليتنظر أحدكم من يخالل.. لأنه منسوب إليه.. محسوب عليه.. إن القرين إلى المقارن ينسب!!
هنا..

ولقد قال صاحب الروض الفائق:

روى أبو هريرة رضى الله عنه:

أنا أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قدما يوماً إلى بيت رسول الله ﷺ..

فقال على لأبى بكر:

تقدم فكن أول قارع.. يقرع الباب.. وألح عليه..

فقال أبو بكر:

تقدم أنت يا على..

فقال على:

ما كنت لأتقدم على رجل.. سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقه:

(٢) سورة الحشر آية (٢٠).

(٤) رواه الترمذى.

(١) سورة الواقعة آية (٩٠، ٩١).

(٣) سورة الزخرف آية (٦٧).

«ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل أفضل من أبي بكر».
فقال أبو بكر: ما كنت بالذى يتقدم على رجل. سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه: أعطيت خير النساء فاطمة الزهراء.. لخير الرجال على بن أبي طالب.
فقال علي: وأنا لا أتقدم على رجل قال فيه رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع الناس يوم القيامة.. يوم الحسرة والندامة.. ينادى مناد من قبل الحق عز وجل: يا أبا بكر.. ادخل الجنة أنت ومحبوبك».

فقال أبو بكر: وأنا لا أتقدم على رجل.. قال في حقه رسول الله ﷺ:
يجيء علي بن أبي طالب يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة.. فينادى مناد: «يا محمد: كان لك في الدنيا والد حسن.. وأخ حسن.. فأما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم.. وأما الأخ الحسن فعلي بن أبي طالب».

فقال علي: وأنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله ﷺ: «لو وزن إيمان الأمة في كفه.. وإيمان أبي بكر في كفه.. لرجح إيمان أبي بكر».
فقال أبو بكر: وأنا لا أتقدم على رجل.. قال فيه رسول الله ﷺ:
«إن علياً يجيء يوم القيامة.. ومعه زوجته وأولاده.. على مركب مزدان.. فيقول أهل القيامة: أي نبي هذا؟!

فينادى مناد: هذا حبيب الله علي بن أبي طالب».
فقال علي: وأنا لا أتقدم على رجل.. قال الله تعالى في حقه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

فنزّل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين ﷺ وقال: يا رسول الله... العلى الأعلى يقرؤك السلام.. ويقول لك: إن الملائكة لينظرون هذه الساعة إلى أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب.. يسمعون ما يجرى بينهما.. فقم إليهما وكن ثالثهما.. فإن الله تعالى قد خصهما بالإسلام والإيمان والرحمة والرضوان.. وخصهما بحسن الأدب.. والإحسان..
فخرج النبي ﷺ فوجدهما كما أخبره جبريل.. فقبل وجه كل منهما.. وقال: والذي نفس

(١) سورة الزمر آية (٣٣)

محمد بيده.. لو أن البحار كانت مدادا.. والأشجار أقلاما.. وأهل السموات والأرض كتابا.. لعجزوا عن فضلكما.. وعن وصف أجركما.. فرضى الله عنهم أجمعين.. هؤلاء النجوم الأعلام.. وصلى الله على نبي الإسلام.. المعلم الأعظم.. الذى ربى وعلم وألهم الجهابذة العظام..

من بستان النبوة:

يقول المصطفى ﷺ:

* تبسمك فى وجه أخيك صدقة^(١).

* لا تحقرن من المعروف شيئا.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق^(٢)

* وعن أنس رضى الله عنه قال:

قال رجل: يا رسول الله.. الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له؟
قال: «لا».

قال: أفيلتزمه.. ويقبله؟

قال: «لا».

قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟

قال: «نعم»^(٣).

* ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان.. إلا غفر لهما قبل أن يفترقا^(٤)



(١) رواه الترمذى.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه أبو داود.

فى أءب المءاءبة

يقول تعالى:

* ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ﴾ (١).

* ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٢).

ويقول رسول الله ﷺ: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم.. (٣).

وعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة.. واستقبله أهلها بالترحاب والإكرام.

| | | |
|-------------------|---|-------------------|
| طلع البدر علينا | ∴ | من ثنيات الوداع |
| وجب الشكر علينا | ∴ | مادعاه الله داع |
| أيها المبعوث فينا | ∴ | جئت بالامر المطاع |
| جئت شرفت المدينة | ∴ | مرحبًا يا خير داع |

كانت أول خطبة ألقاها النبي ﷺ.. خمس جواهر.. بل خمس باقونات..

أيها الناس: أفشوا السلام.. وألنوا الكلام.. وأطعموا الطعام.. وصلوا الأرحام.. وصلوا بالليل والناس نيام.. تدخلوا الجنة بسلام.. والسلام هو مدخل المحبة..

أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم.. وقال ﷺ: ثلاث يصفين لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، أن تناديه بأحب الأسماء إليه.. أن تفسح له فى المجلس..

وذاث يوم.. جلس الرسول المعصوم بين أصحابه كالقمر بين النجوم.. فى جلسة نورانية أراد أن يخرج بها هؤلاء الأصحاب إلى معارج الأسرار.. ومدارج الأنوار..

(١) سورة البقرة آية (٢٦٩).

(٢) سورة الأحزاب آية (٤٤).

(٣) رواه مسلم.

فنظر إلى أبي بكر الصديق.. رضى الله عنه
وقال له: أتحب من الدنيا شيئاً يا أبا بكر؟
قال: نعم يا حبيبي يا رسول الله.. أحب لأجلك ثلاثاً.. قال: وما هي يا أبا بكر؟ قال أبو
بكر:

جلوسى بين يديك.. ومداومة نظرى إليك.. وإنفاق مالى عليك.
ثم نظر النبي ﷺ.. إلى عمر رضى الله عنه.
وقال له: وأنت يا عمر.. أتحب من الدنيا شيئاً؟
قال: نعم يا حبيبي يا رسول الله.. أحب لأجلك ثلاثاً أيضاً..
قال: وما هي يا عمر؟ قال عمر: أمر بمعروف ولو كان سرا.. ونهى عن منكر ولو كان
جهراً.. وقول الحق ولو كان مرأً.

ثم نظر النبي ﷺ إلى عثمان رضى الله عنه.. وقال له: وأنت يا عثمان!!
أتحب من الدنيا شيئاً؟
قال: نعم.. يا حبيبي يا رسول الله.. أحب لأجلك ثلاثاً أيضاً..
قال: وما هي يا عثمان؟

قال عثمان: إفشاء السلام.. وإطعام الطعام.. وركعات بالليل والناس نيام.. ثم نظر ﷺ إلى
على رضى الله عنه وقال له: وأنت يا على..
أتحب من الدنيا شيئاً؟

قال: نعم يا حبيبي يا رسول الله..

أحب لأجلك ثلاثاً أيضاً..

قال: وما هي يا على؟

قال علي: إكرام الضيف، والصيام فى الصيف، وضرب أعناق المشركين بالسيف.
ثم نظر النبي ﷺ إليهم.. وقال لهم: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: الطيب، والنساء، وجعلت قرّة
عيني فى الصلاة..

ثم نزل جبريل عليه السلام.. على النبي ﷺ.. وقال له: الله يقرؤك السلام.. ويخبرك أنه
يحب ثلاثاً أيضاً..

لسان ذاكر، وقلب شاكر، وجسد على البلاء صابر..

ثم قال جبريل.. وأنا أحب ثلاثاً أيضاً..

تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، والمساكين..

وعندما علم الأئمة الأربعة بهذه الثلاثيات الطيبات المباركات..

قال أبو حنيفة: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: تحصيل العلم فى طول الليالى، وترك الترفع والتعالى.. وقلبٌ من حب الدنيا خالى..

وقال الإمام مالك: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: مجاورة روضته، وملازمة تربته، واحترام عثرته..

وقال الإمام الشافعى: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: عشرة الخلق بالتلطف.. وترك ما يؤدى إلى التكلف.. والافتداء بطريق التصوف.

وقال الإمام أحمد: وأنا أحب ثلاثاً أيضاً: متابعة النبى فى أخباره.. والتبرك بأنواره.. والسلوك فى طريق آثاره..

وفى الحديث القدسى: وجبت محبتى للمتحابين فى.. والمتجالسين فى.. والمتزاورين فى.. والمتباذلين فى..

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

واعلموا أيها المتحابون فى الله: أن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه.. فيحبه جبريل.. ثم ينادى جبريل فى أهل السماء:

يا أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه.. فيحبه أهل السماء.. ثم يوضع له القبول فى الأرض..

فاحرص أيها المحب فى الله.. أن يكون حبك موصولاً فى الله يزداد يوماً بعد يوم.. ولا تنس أن تسأله حبه كل حين.. كما كان يسأله الحبيب الأول محمد بن عبد الله: اللهم إني أسألك حبك.. وحب من يحبك.. وحب كل عمل يقربنى إلى حبك!!



(١) سورة الحشر آية (٩).

فى اختيار الأصحاب

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.. والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم» (٢).

ويقول على كرم الله وجهه:

إن أخاك الحق من كان معك .. ومن يضر نفسه لينفعك (٣).

ومن إذا ريب الزمان صدعك .. شئت فيك شمله ليجمعك

وأولى شرح لهذين البيتين.. وصية «علقمة» لابنه.. حين حضرته الوفاة..

قال: يا بنى.. إذا أردت صحبة إنسان.. فاصحب من إذا خدمته صانك.. وإن صحبته زانك.. واصحب من إذا مددت يدك بخير مدها.. وإن رأى منك حسنة عدها.. وإن رأى منك سيئة سدها..

هذا..

ومن السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله.. يوم لا ظل إلا ظله: «رجلان تحابا فى الله.. اجتماعا عليه وافتراقا عليه».

ولانتس حديث المصطفى ﷺ فى الصحبة والمعاشرة.. حيث يقول: «اصحب من إذا نسيت ذكرك.. وإذا ذكرت أعانك».

فالصاحب يجب أن يكون معينا لك.. وأن تكون معينا له.. وأن تنصره دائماً.. فى خيره وشره.. ورخائه وشدته.. وغناه وفقره.. وقوته وضعفه.

والرسول المعلم ﷺ يقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

قالوا: ننصره مظلوماً.. فكيف ننصره ظالماً يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: أن تدفعه عن ظلمه.. فذلك نصر له..

(٢) متفق عليه.

(١) سورة الحجرات آية (١٠).

(٣) من شعر الإمام على كرم الله وجهه.

كذلك !!

«رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ».

فقد كان صحابة رسول الله ﷺ: إخوة لم تلدهم أم واحدة.. وكانوا فوق الإخوة.. أحبباً.. وأصحاباً.. بشرهم الرسول ﷺ.. بجنة عرضها السموات والأرض.. وذلك لإيمانهم وصفاتهم..

فلقد كانوا ينعمون بإيمان ثابت.. ويقين راسخ.. تزول الجبال.. ولا يزول.. لأجل هذا..

فليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً:-

إذا لم تنفعه فلا تضره..

إذا لم تكرمه فلا تهنه.

إذا لم تمدحه فلا تذمه.

خير الأصدقاء

والصديق.. ما سُمِّيَ صديقاً.. إلا لأنه يصدق صاحبه.. في غيابه وحضوره.. وسره وعلمه.. فهو مرآة صادقة.. يرى فيها نفسه.. دون زيف.. أو تحريف.. فيعالج النقص فيها.. وبارك الشريف.. ويؤازر القوى فيها.. ويقوى الضعيف..

وخير الأصدقاء.. الصادق.. وشر الأصدقاء.. الفاسق..

فلا تصاحب إلا مؤمناً.. ولا يأكل طعامك إلا تقي..

فالمرء على دين خليله.. فليتنظر أحدكم من يخالل..

لماذا؟!

لأن المرء منسوب إلى صاحبه..

إن القرين إلى المقارن يُنسب.

وخير صديق.. هو الذى يألف.. ويُؤلف.. فهو.. سهل.. طلق.. حبيب.. محبوب..

يعطى بسخاء.. ويأخذ بحياء..

وقيل: «الكتاب خير صديق...»

لماذا؟..!

قلت: لأنه يتفع ولا يضر.. ويهدى ولا يضل.. فهو دائم الجود.. ودائم الفضل.. وهو ملهم جهنم.. يعطى ولا يأخذ.. يؤنس الوحشة.. ويبدد الوحلة.. إن أردته قال: ليك.. وجاء يسعى إليك.. وإن تركته.. كان بين يديك.. لا يستعلى عليك.. يصحبك أنى تكون.. ويصونك ولا يخون.. ومهما كد ووجد.. لا يشتكى منك لأحد ولا يعرف الشك.. ولا تعرفه الريبة.. ولا يمل الصعبة.. ولا يحب الغيبة.. فاحفظه واحفظ وده.. فإنه يحفظ عهده.. كالروض ينثر ورده.. ويذل العطر جهده.. فإن ضيعته أو أهملته.. فلن تجد وافيًا بعده.. وكفأك أنه عندك ولست أنت عنده.. فإنه المخلص وحده.. والله در القائل^(١):

| | | |
|----------------------------|---|------------------------------|
| أنا من بدل بالكتب الصّحابة | ∴ | لم أجد لى وافيًا إلا الكتابا |
| صاحب إن عبته أو لم تعب | ∴ | ليس بالواجد للصاحب عابا |
| كلما أخلقته جددنى | ∴ | وكساني من حلى الفضل ثيابا |
| صالح الإخوان يبنيك التقى | ∴ | ورشيد الكتب يبنيك الصوابا |

وأعظم صديق على الإطلاق.. هو: أبو بكر الصديق.. قال الله فيه: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٢).
سمّاه النبي ﷺ: بالصديق.. لماذا؟..

لأنه.. صدّق النبي ﷺ فى كل ما جاء به.. حتى فى خبر الأرض.. وخبر السماء.. أى: فى الإسراء والمعراج..

والمعجيب.. الغريب.. فى هذا..

أن أبا بكر (رضى الله عنه) صدّق النبي ﷺ.. فى خبر السماء.. قبل أن يخبرهم النبي ﷺ عنه..

فقد قابل المشركون أبا بكر.. وقالوا له: يا أبا بكر.. يزعم صاحبك أنه أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..

(١) من شعر أمير الشعراء.. الشوقيات.. ج ٢.. ص ١٨.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

فقال لهم أبو بكر: «إنكم تكذبون عليه..»
فقالوا: لا.. ها هو ذاك في المسجد.. يحدث به الناس..
قال أبو بكر (رضى الله عنه): «إن كان قال فقد صدق.. والله لو جاءني في خبر السماء لصدقته..»

أى: لو أنه قال: إنه صعد إلى السماء لصدقته..
لقد نطق أبو بكر بالخبر.. قبل أن يفصح عنه النبي ﷺ وصدق المعراج.. قبل أن يخبر به المصطفى ﷺ أصحابه.

فسماء النبي ﷺ: بالصديق..
يقول تعالى فيه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).
ويقول رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً.. لاتخذت أبا بكر خليلاً»..
وقد جاء في بعض كتب السابقين..
أن الله تعالى يأمر يوم القيامة..
بثلاث أرائك من ذهب..

فيجلس على الأول... إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام..
ويجلس على الثالث.. محمداً رسول الله ﷺ..
ويأتى بأبي بكر ويجلسه بينهما..
فيتعجب الخلق جميعاً من هذا..
فيقول الله تعالى: إنما أردت أن أجلس أبا بكر بين خليل وحيب..
من هنا نقول: إن أبا بكر الصديق.. أعظم خليل.. وأفضل صديق.. على الإطلاق..
يقول رسول الله ﷺ: كنت أنا وأبو بكر في الجاهلية كفرسى رهان..
فسبقته إلى الإسلام فاتبعنى..
ولو سبقنى إليه لاتبعته!!



(١) سورة الزمر آية ٣٣.

تقديم المشيئة

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان.. ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» (٢).

أى: أن تقدم المشيئة .. فى فعلك وقولك.. إن شاء الله أفعل كذا.. لأن الإنسان لا يدري.. هل يعيش حتى يفعل كذا أو لا يعيش..

دقات قلب المرء قائمة له .. إن الحياة دقائق وثوان
فقد تشتت الشئ ولا يأتى.. وقد يأتى ولا تشتهي.. وغالباً تأتى الرياح بما لا تشتهي
السفن.. فقدم المشيئة دائماً.. تأتلك الرياح بما تشتهي دائماً.. وزيادة..
هذا..

ويروى أن أحد السفراء المصريين فى الخارج.. جاءته مندوبة من الأمم المتحدة.. تعلمه
بموعد اجتماع فى مدينة من مدن الولايات المتحدة..
وعندما أعطته البيانات الخاصة بالاجتماع .. مواعيد الرحلة.. ورقمها.. والطائرة.. وما
إلى ذلك..

قال لها السفير المصرى: إن شاء الله!!

فقالت له: وما إن شاء الله؟! أى: لماذا إن شاء الله؟! وما معنى إن شاء الله؟!..
إن الموعد غدا.. وإن الطائرة موجودة.. والوفود مستعدة.. فقال لها السفير المصرى
المسلم: إن شاء الله!!

فنظرت إليه بتهكم وانصرفت..

(١) سورة الكهف الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وفى اليوم التالى .. وقبل موعد الرحلة بساعات .. اتصلت به هاتفياً .. تخيره: أن موعد الاجتماع .. قد تأجل نتيجة للظروف الجوية .. التى تمنع الطائرات من الإقلاع .. وأن الموعد الجديد هو: غدًا إن شاء الله .. بدلا من اليوم .. قال لها السفير المسلم: إن شاء الله. قالت له: إن شاء الله .. الآن قد عرفت !!

فإن لله تعالى فى خلقه شئون .. وهو المقدر .. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (١) .. ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٢) ..

فأنت أيها الإنسان تريد .. والله يريد .. ولا يكون إلا ما يريد .. سبحانه وتعالى .. فتقديم المشيئة من علامة إيمان المرء بربه .. وإيمانه بالقدر خير له وشره .. كذلك هى بشرى بقضاء الحاجة التى تتلو المشيئة .. والتى تتقدم المشيئة عليها .. «فإن شاء الله» هى حجاب الأعمال .. وحرزها من التعطل والإهمال .. وحصنها من الغواية والضلال ..

من ماثور كلام المصطفى ﷺ .. فى بنى إسرائيل .. عندما أمرهم موسى عليه السلام بذبح بقرة:

* «والله لو لم يقولوا: ﴿وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (٣) .. ما اهتدوا إليها أبداً.

* وفى سليمان عليه السلام .. عندما قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة .. وليرزقنى الله سبعين فارساً يقاتلون فى سبيل الله .. ونسى أن يقدم المشيئة .. فرزقه الله نصف غلام مشلول: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (٤).

قال ﷺ: والله لو قال: إن شاء الله .. لرزقه الله سبعين فارساً يقاتلون فى سبيل الله .. والله در القائل:

مشيناها خطى كتبت علينا .. ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض .. فليس يموت فى أرض سواها

(٢) سورة القمر الآيتان ٤٩، ٥٠.

(٤) سورة ص آية ٣٤.

(١) سورة الرعد آية ٨.

(٣) سورة البقرة آية ٧٠.

من قطوف الحكمة النبوية:

- * عن أبي هريرة (رضى الله عنه) .. أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لى إن شئت: الله ارحمنى إن شئت.. ليعزم المسألة فإنه لا مكره له» (١).
- * وعن أنس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له» (٢).



(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه.

الدعاء والقضاء

يقول تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (١).

﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٢).

ويقول رسول الله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» (٣).

يارب أسألك الشهادة .. أوليس لى حق السعادة (٤)
يارب أدعوك امتثالاً .. فالـدعاء مخ العبادة

أنت ربى

قال طلق بن حبيب: جاء رجل إلى أبى الدرداء (رضى الله عنه) فقال: قد احترق بيتك .. فقال: ما احترق: لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من النبى ﷺ من قالها أول النهار.. لم تصبه مصيبة حتى يمسى.. ومن قالها آخر النهار.. لم تصبه مصيبة حتى يصبح.. «اللهم أنت ربى .. لا إله إلا أنت .. عليك توكلت .. وأنت رب العرش العظيم.. ما شاء الله كان.. وما لم يشأ لم يكن.. لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.. أعلم أن الله على كل شيء قدير.. وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً.. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى.. ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم» (٥).

وورد أنه: ذهب إلى حيه.. فرأى أن جميع المنازل التى تحيط بيته.. قد احترقت إلا بيته.
وفى هذا يقول رسول الله ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء.. ولا يزيد فى العمر إلا البر» (٦).
من هنا.. فإن الدعاء يهزم القضاء.. لأن الدعاء مخ العبادة.. «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم..» حيث: يقابل الدعاء القضاء.. بين الأرض والسماء.. فيعتركان.

(٢) سورة الجن آية ١٦.

(٤) من شعر المؤلف.

(٦) رواه الترمذى وغيره.

(١) سورة غافر آية ٦٠.

(٣) رواه الترمذى وغيره.

(٥) رواه النسائى.

يقول القضاء: أنا نازل بأمر الله !!.

ويقول الدعاء: وأنا صاعد بأمر الله..

فيهزم الدعاء القضاء..

الدعاء المستجاب

وحتى يستجاب الدعاء:

* لا بد أن يكون المطعم من حلال.. فقد سأل سيدنا سعد (رضى الله عنه) رسول الله ﷺ

وقال: سل الله أن يجعلني مستجاب الدعوة..

فقال له رسول الله ﷺ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة..» (١).

* أن يكون الدعاء في الخير.. وليس ياثم أو قطعية رحم..

لحديث النبي ﷺ: «إن الله يتقبل دعاء العبد.. ما لم يدع ياثم.. أو قطعية رحم..» (٢).

* أن يلح العبد في الدعاء.. لأن الله تعالى يحب العبد اللحوح في الدعاء.. ومن لم يسأل الله يغضب الله عليه.

من جوامع الكلم:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي.. وأنا معه.. إذا دعاني» (٣).

حياء وكرم

«إن الله حيُّ كريم.. يستحي أن يرد عبدًا رفع إليه يديه..».

«يستحي أن يردهما صفرًا خائبين..» (٤).

سلاح المؤمن

* الدعاء هو العبادة (٥) ..

* من لم يسأل الله.. يغضب الله عليه (٦) .. ﴿قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (٧).

(١) رواه الحافظ.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان.

(٤) سورة الفرقان الآية (٧٧).

(٥) رواه أحمد وغيره.

(٦) رواه أحمد وغيره.

(٧) رواه الترمذي وغيره.

* الدعاء سلاح المؤمن. وعماد الدين.. ونور السموات والأرض (١)..
* وهذه دعوات ليس بينها وبين الله حجاب: دعوة المضطر.. دعوة المظلوم.. دعوة الصائم..
دعوة المسافر.. دعوة الإمام العادل.. دعوة الوالدین.. دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.
﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ (٢).



(١) رواه الحاكم في المستدرک.

(٢) سورة یونس آية ١٠.

فى التوبة

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

وينول رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه.. فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة» (٢).

فإذا كانت التوبة من معصية بين العبد وربّه.. ولا تتعلق بحق آدمى.. فلها ثلاثة شروط:

١ - أن يقطع عن المعصية.

٢ - أن يندم على فعلها.

٣ - أن يعزم ألا يعود إليها أبداً.

وإذا كانت تتعلق بحق آدمى.. فلا بد له أن يبرأ من ذمة صاحبها... وأن تبرأ ذمته منها.. فإذا كان مالياً أو نحوه رده إليه.. وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوّه.. وإن كانت غيبة استحلها منه.

ومن أجمل ما جاء فى هذا: أن لصاً دخل بيت رابعة العدوية ليلاً.. لكى يسرقه.. فلم يجد فيه غير إبريق فيه ماء.. فلما أراد الخروج.. قالت له وهو يتسلل الى الباب: يا هذا.. إن كنت من الأذكياء.. فلا تخرج من غير أن تأخذ شيئاً.. فقال لها اللص: ولكنى لم أجد شيئاً..

فقالت له: يا مسكين.. توضعاً من هذا الإبريق.. وادخل فى هذه الحجرة.. وصل ركعتين.. فإنك تخرج بالشئ الكثير..

ففعل اللص.. ما أمرته به.. فلما قام يصلى رفعت رابعة بصرها إلى السماء.. وقالت: سيدى ومولاي.. هذا أتى بابى.. فلم يجد شيئاً عندى.. وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك..

فلما فرغ اللص من صلاته.. لذت له العبادة.. فما برح يصلى إلى آخر الليل.. فلما كان وقت السحر.. دخلت عليه رابعة.. فوجدته ساجداً.. وهو يقول فى سجوده معاتباً نفسه:

(١) سورة النساء آية ٤٨.

(٢) رواه مسلم.

إذا ما قال لى ربي .: أما استحييت تعصيني
وتخفى الذنب من خلقى .: وبالعصيان تأتيني
فما قولى له لما .: يعاتيني ويقصيني

فلما انتهى الرجل من ليلته قالت له: كيف كانت ليلتك؟

فقال: بخير.. وقفت بين يدي مولاي بذلى وافتقارى.. فقبل عذرى.. وجبر كسرى..
وغفر ذنبى.

ويلغنى المطلوب..

ثم انطلق هائماً على وجهه..

فرفعت رابعة كفها إلى السماء.. وقالت: سيدى ومولاي: هذا وقف ببابك ساعة فقبلته..
وأنا منذ عرفتك بين يديك.. أترك قبلى؟!

وعكفت تبكى.. ولسانها يتمتم:

زادى قليل .. ما أراه مبلّغى .: أَلزاد أبكى.. أم لطول مسافتى^(١)
أحرقنى بالنار يا غاية المنى .: فأين رجائى فيك أين مخافتى

من قطوف الحكمة النبوية:

* «إن الله تعالى ييسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار.. وييسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل..
حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٢).

* «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^(٣).

* «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»^(٤).

* «إن الله تعالى ليفرح بتوبة أحدكم كما تفرح الأم بولدها.. افتقدته ثم
وجدته»^(٥).

(١) من شعر رابعة العدوية. (٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) رواه مسلم. (٤) رواه الترمذى.

(٥) رواه الطبرانى.

فى التقوى والاستخفاف

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١).

يقول رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار .. جعل الله له من كل هم فرجاً .. ومن كل ضيق مخرجاً .. ورزقه من حيث لا يحتسب» (٢).

ويقولون: إن أحد الصالحين كان يملك حديقة فيحاء .. ملئت بالخيرات والثمار .. من شتى الصنوف والألوان .. وكانت هذه الحديقة الكبيرة .. تُروى بماء الأمطار ..

وفى عام من الأعوام .. ضنت السماء بمائها .. وبدأت الأرض تتشقق .. وبدأت الأوراق تذبل ..

فما كان من الرجل الصالح .. إلا أن جلس وسط حديقته ثلاثة أيام .. يصليّ ويتمبّد .. ويستغفر الله تعالى !!

فإذا بالسماء تمطر .. وإذا بالماء المبارك ينهمر على الحديقة .. عذباً زلالاً .. يروى أقصاها وأدناها ..

وأحيا الله له الأرض بعد موتها ..

وكساها من كل الثمرات !!

وهذا دليل قاطع على أن التقوى ... أساس صلاح الكون .. وأن هذا الكون لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣).

| | | |
|----------------------------|---|-------------------------|
| ألا بالصبر تبلغ ما تريد | ∴ | وبالتقوى يلين لك الحديد |
| ولست أرى السعادة جمع مال | ∴ | ولكن التقى هو السعيد |
| وتقوى الله خير الزاد ذخراً | ∴ | وعند الله للأتقى مزيد |

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) سورة الأعراف آية ٩٦.

فاصبر .. واصطبر .. وزد فى تقواك .. والزم الاستغفار .. يدفع الله عنك النار .. فإن النبى ﷺ كان يستغفر الله ويتوب إليه فى اليوم مائة مرة .. وهو الذى قال الله له فى قرآن ينلى إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (١).

من جوامع الكلم..

يقول رسول الله ﷺ:

* «والذى نفسى بيده.. لو لم تذبوا.. لذهب الله تعالى بكم.. ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم» (٢).

* «إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة» (٣).

* وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده.. أستغفر الله وأتوب إليه» (٤).

التقوى

وسئل على (كرم الله وجهه) عن التقوى.. فقال:

التقوى هى أن:

* تخشى الجليل..

* وتعمل بالتنزيل..

* وترضى بالقليل..

* وتستعد ليوم الرحيل..

وسئل أحد الصالحين عن التقوى.. فقال:

* أن يراك الله حيث أمرك..

* وأن يفتقدك حيث نهاك..

(١) سورة الفتح الآيتان ٢، ١.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

وسئل آخر عن التقوى .. فضرب مثلاً.. وقال: لو أنك مشيت فى أرض ذات أشواك..
ماذا تصنع؟

قال السائل: أحذر الشوك.. وأتقى أن يصينى.. وأقى نفسى منه..

قال له: كذلك التقوى..

تحذر الذنوب.. وتتقى أن تقع فيها.. وتقى نفسك منها.

نسأل الله التقوى والإيمان.. والعمل بالقرآن.. آمين - آمين - آمين!!



تذكر الله

يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا * تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت» (٢).

فالكون يسبح .. والكل يسبح .. رب السموات والأرض .. والجبال والبحار والأنهار والأشجار والكواكب والنجوم والأفلاك والبشر والحجر والنبات والجماد .. والمخلوقات جميعاً تسبح فى منظومة واحدة .. رغماً عنها .. حتى الكافر يسبح رغم أنفه .. تسبيح جبر لا اختيار .. فالتسبيح نوعان .. تسبيح جبر .. وتسبيح اختيار .. فتسبيح الجبر .. تشترك فيه الكائنات جميعها رغماً عنها .. وتسبيح الاختيار .. هو الذى يثاب عليه فاعله .. لأنه بمحض إرادته ..

وتسبيح الجبر ..: هو تسبيح يجبر عليه صاحبه .. فهو مجبور عليه .. تفعله جوارحه وأعضاؤه وحواسه دون أن يدرك كلفه ولا نوعيته .. ولا يراه ولا يسمعه .. يستوى فيه المؤمن والكافر .. والطائع والعاصى .. ولا يثاب عليه .. لأنه مقطوع عليه ..

وتسبيح الاختيار ..: هو تسبيح بالقلب واللسان يفعله صاحبه باختياره دون إجبار لأحد عليه .. لهذا فهو يثاب عليه فى الدنيا والآخرة .. ويعاقب على تركه فى الدنيا والآخرة .. هذا ..

ويروى أن موسى عليه السلام .. خرج ذات يوم على شاطئ نهر .. يتأمل فى ملكوت السموات الأرض .. وتلك السياحة هى التى تربي عليها الأنبياء والرسل .. والتى من شأنها .. فتح الآفاق الرحبة .. للتفكير والتدبر فى مخلوقات الله تعالى .. مما يفتح الأبواب المغلقة .. ويكشف الأسرار المضمرة .. فتشرق الأنوار الساكنة بقدرته جل وعلا ..

وفى أثناء جولة موسى عليه السلام .. ناداه الله تعالى قائلاً: يا موسى اضرب هذه الصخرة بعصاك ..

فضربها موسى فانشقت نصفين .. كما لو شقت بمنشار ..

(١) سورة الإسراء الآيتان ٤٣، ٤٤.

(٢) رواه البخارى.

فقال الله تعالى: يا موسى انظر ما فى هذه الصخرة!!
فنظر موسى فإذا بدودة قد شق الله لها قناتين.. قناة عن يمين.. وقناة عن شمال.. قناة بها
شجيرة خضراء.. وقناة بها ماء..

فقال موسى: سبحان الله!!

فقال الله تعالى: يا موسى .. أنت لاتدرى.. أى ذكر.. تذكرنى به هذه الدودة..

قال موسى: أو تذكرك هذه الدودة يارب؟!

قال الله تعالى: نعم تذكرنى!!

قال موسى: فبأى ذكر تذكرك يارب؟!

قال تعالى: هى تقول:

سبحان من يرانى .. ولا يخفى عليه مكانى
سبحان من يرزقنى .. ولا ينسى

وكيف لا يراها.. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (١).

وكيف تخفى عليه.. ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢).

وكيف لا يرزقها.. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٣).

وكيف ينساها.. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٤).

هذه دودة حمراء.. فى صخرة صماء.. ما بها من ثقب ولا خلال.. فكيف بك بمن يمشى
عملاقا.. والله يرزقه ولا ينساه.. وكيف ينسى الله مخلوقاً خلقه.. فى الأرض ولا فى السماء..
فإن الله تعالى يرزق من يسه.. أفلا يرزق من يحبه..

وعلى الرغم من كرم الله لنا.. ورزقه الذى لا ينقطع.. فإننا نغفل عن ذكر الله تعالى..
الذى هو السعادة فى الدنيا والآخرة.. سعادة الدنيا باطمئنان القلوب.. ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

(٢) سورة إبراهيم آية ٣٨.

(٤) سورة مريم آية ٦٤.

(١) سورة العلق آية ١٤.

(٣) سورة هود آية ٦.

الْقُلُوبِ»^(١).. وسعادة الآخرة بقاء المحبوب.. ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢).

وفي الحديث القدسي.. يقول رب العزة سبحانه:

* أنا جليس من ذكرني وتحركت بي شفتاه.

* عبدی: اذكرني ساعتين أكفك ما بينهما: اذكرني ساعة قبل الشروق.. وساعة قبل الغروب.. أكفك ما بينهما.

* يا ابن آدم! إنك إذا ذكرتنى شكرتنى.. وإذا نسيتنى كفرتنى^(٣).

ومن جوامع الكلم:

* ذاكر الله بين الغافلين كالخى بين الميتين.

* ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير إلا تحسر عليها يوم القيامة.

* صقالة القلوب ذكر الله تعالى.. أى: جلاء القلوب ذكر الله..

* لانهجاة للعبد من الشيطان إلا بذكر الله تعالى^(٤).



(٢) سورة الكهف آية ١١٠.

(٤) رواه الترمذی.

(١) سورة الرعد آية ٢٨.

(٣) رواه الطبرانی فی الأوسط.

فى الإستغفار

يقول تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١).

﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).

يقول رسول الله ﷺ: «التائب من الذنب .. كمن لا ذنب له .. والمستغفر من الذنب .. وهو مقيم عليه .. كالمستهزئ بربه» (٣).

وقد أثنى الله على المستغفرين فى كتابه الحكيم .. فقال: والمستغفرين بالأسحار .. لما أعدده لهم من أجر ومثوبة .. فى الدنيا والآخرة ..
فالاستغفار أمان من عذاب الله.

فقد ورد أنه .. لما نزل قوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ..

قال رسول الله ﷺ: فماذا لو مضيت .. يارب ..؟

قال تعالى: وما كان الله معذبهم .. وهم يستغفرون.

فقال رسول الله ﷺ: أنزل الله على أمانين لأمتي (٤).

«وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم .. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون».

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة.

ويشهد لهذا ما رواه أحمد:

أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتك يارب .. لا أبرح أغوى عبادك .. ما دامت أرواحهم فى أجسادهم ..

فقال الله تعالى: « وعزتى وجلالى .. لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى » (٥).

(١) سورة الأنفال آية ٣٣.

(٢) سورة النساء آية ١٠٦.

(٣) رواه ابن أبى الدنيا .. من حديث ابن عباس .. وأوله عند ابن ماجه والطبرانى.

(٤) رواه الترمذى.

(٥) رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه.

لهذا.. فإن باب التوبة مفتوح..

حتى قبل خروج الروح..

وإن ثمرة التوبة.. وثمره الاستغفار..

الأمان في الدنيا.. والتجاة من النار..

إذا كان هذا هو الاستغفار..

الموصل إلى الجنة.. والمنجى من النار..

... فما بالناس سيد الاستغفار..

يروى أن علي بن أبي طالب.. كان يركب ذات يوم دابته.. وخلفه أحد أصحابه.. فسمعه يقول: .. سيد الاستغفار..

«اللهم أنت ربي.. لا إله إلا أنت.. خلقتني.. وأنا عبدك.. وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت.. أعوذ بك من شر ما صنعت.. أبوء لك بنعمتك عليّ.. وأبوء بذنبي فاغفر لي.. فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ثم ضحك علي (كرم الله وجهه)..

فقال له الرجل: ما يضحكك يا علي؟!!

قال له: لقد سمعت حبيبي ﷺ يقول: «ما دعا أحد بهذا الدعاء إلا ضحك الله له من فوق سبع سماوات..»

وأنا أضحك.. لأن الله تعالى يضحك لي..

ومن ضحك الله له.. رضى عنه.. ومن رضى الله عنه.. أدخله الجنة.. وقد ورد أن النبي ﷺ قال: «من قال هذا الدعاء في النهار.. موقناً به.. فمات من يومه.. قبل أن يمسي.. فهو من أهل الجنة..»

ومن قاله من الليل.. وهو موقن به.. فمات.. قبل أن يصبح.. فهو من أهل الجنة..»^(١).

(١) رواه البخاري.

أسلحة الإيمان

هذا.. ولكي يتطهر الإنسان دائماً.. لابد أن.. يتذرع بأسلحة الإيمان التي لا تنفل.. وذلك أن يكون ذكر الله .. والمراقبة والاستغفار فى قلبه ولسانه دائماً.. نبراساً يضىء له سبيل الخير والفلاح.. فى الدنيا والآخرة..

حتى يفوز برضوان الله تعالى.. يوم الجمع لاريب فيه..

من حديقة الرسول ﷺ:

* العبد آمن من عذاب الله .. ما استغفر الله عز وجل (١).

* أيما مسلم أذنب ذنباً.. ثم قام فتوضأ .. وصلى ركعتين.. وسأل الله المغفرة إلا غفر الله له (٢).

* عن ثوبان (رضى الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته: استغفر الله ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام.. ومنك السلام.. تباركت يا ذا الجلال والإكرام»

قيل للأوزاعي .. وهو أحد رواة: كيف كان الاستغفار؟

قال : يقول: استغفر الله - استغفر الله - استغفر الله (٣) ..



(٢) رواه البخارى عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه)

(١) رواه أحمد.

(٣) رواه مسلم.

«ألا بذكر الله تطمئن القلوب»^(١)

يقول تعالى:

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٢).

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾^(٣).

﴿ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾^(٤).

ويقول رسول الله ﷺ: «كل أمر لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم.. فهو أجذم»^(٥).

إن كل عمل يحتاج منا دائماً إلى إحاطته بسياج من فولاذ.. حتى يتحقق المراد منه.. وهذا السياج هو ذكر الله تعالى.. فلكي ينجح العمل.. لا بد له من أمل.. وهذا الأمل في القبول والتمام.. أي: يتقبله الله تعالى.. ويتم على خير وجه.

ولا يبارك عمل ما.. حتى يبدأ باسم الله تعالى.. فإذا حسن البدء.. حسن الختام.. وإذا حسن الختام.. فإلى دار السلام.. إن شاء الله تعالى..

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ: لا بارك الله في عمل لا يذكر فيه اسم الله تعالى.. ويصلى فيه على رسول الله ﷺ.. حتى المأكول والمشرب يأمرنا الله تعالى أن نذكر اسم الله عليه..

يقول تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾^(٦).

أما معنى: اسم الله: فهو حلول البركة.. وبلوغ التوفيق.. في هذا الأمر.. وإحاطته.. بهذا السياج.. المانع.. الشامل.. الجامع.. لكل معاني الكمال.

يروى...

أن مريم ابنة عمران.. ذهبت بعيسى عليه الصلاة والسلام.. إلى الكتاب.. ليتعلم التوراة.. فقال له أستاذه: قل: بسم الله..

(١) سورة الرعد آية ٢٨.

(٢) سورة النمل آية ٣٠.

(٣) سورة هود آية ٤١.

(٤) سورة الأنعام آية ١٢١.

(٥) رواه أحمد وغيره.

(٦) سورة الأنعام آية ١١٨.

قال عيسى: وما بسم الله؟
قال الأستاذ: قل: بسم الله الرحمن الرحيم..
فقال عيسى: وما «بسم الله الرحمن الرحيم»؟
فسكت الأستاذ.. قليلاً.. ثم قال: لا أدري!!
فقال له عيسى وهو طفل صغير.. لا يتجاوز عمره.. شهوراً معدودة.. فقد كان يومه بأيام..
وعامه بأعوام.. أنا أخبرك بمعناها..
«بسم الله الرحمن الرحيم»..
الباء: بهاء الله.
والسين: سناء الله.
والميم: مُلك الله.
والله: لا إله إلا الله.
والرحمن: رحمن الدنيا.
والرحيم: رحيم الآخرة^(١).
فلتمش الأستاذ من علم التلميذ.. وكيف صار الأستاذ تلميذاً.. وصار التلميذ أستاذاً...
ولاغرو في هذا...
وهو الذي قال الله فيه: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).
من حديقة المصطفى ﷺ:
* كل عمل لا يبدأ باسم الله .. فهو أبت^(٣).
* وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سأل الرسول ﷺ
عن بسم الله الرحمن الرحيم؟

(١) رواه ابن جرير.

(٢) سورة آل عمران آية ٤٦.

(٣) رواه الترمذی.

فقال رسول الله ﷺ: «هو اسم من أسماء الله تعالى.. وما بينه وبين اسم الله الأعظم.. إلا كما بين سواد العينين وبياضهما.. من القرب»^(١).

* وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر.. فليقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) فيجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد»^(٢).

* من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة..



(١) ابن كثير ١/١٧.

(٢) القرطبي.

فى دفع السيئة بالحسنة

يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة.. إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» (٢).

ويقول الشاعر:

من طلب حياة طيبة .. فالسبل إليها ميسورة
يدفع بالحسنى سيئة .. ويفوض لله أموره (٣)

فإذا ابتليت بإنسان لاخلق له.. فاتق شره.. وتحمله.. فقد ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: إستأذن رجل على رسول الله ﷺ.. فقال: «اؤذنوا له فبئس رجل العشيرة هو» فلما دخل ألان له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة.. فلما خرج قلت له: يا رسول الله.. لما دخل الرجل.. قلت الذى قلت.. ثم ألت له القول؟!!

فقال يا عائشة: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه. وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى فى قوله: ادفع بالتي هي أحسن السيئة.

ويقول ابن عباس فى معنى قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (٤).

أى: الفحش والأذى.. بالسلام والمداراة..

وقال فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ (٥).

قال: بالرغبة والرغبة والحياء والملاينة.

ويقولون:

* إذا ناوأ الرجال فاصبر.. وربما لن..

(١) سورة المؤمنون آية (٩٦). (٢) رواه البخارى.

(٣) من شعر المؤلف .. ديوان: الملكة سوسينا.

(٤) سورة الرعد آية (٢٢). (٥) سورة الحج آية (٤٠).

* كونوا كالشجر.. يرمى بالحجر فيهمى بالثمر..

* الغضب يجمع الشر كله..

* الحلم يجمع الخير كله..

من جوامع الكلم.. يقول رسول الله ﷺ:

* ليس الشديد من غلب الناس.. إنما الشديد من غلب نفسه (١).

* إن شر الناس منزلة يوم القيامة.. من تركه الناس اتقاء شره (٢).

* إن في النار وادياً لفاحشى القول (٣).

* لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من حقد (٤).

* ثلاثة يقسم عليها النبي ﷺ:

١- ما نقص مال من صدقة.

٢- ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً.

٣- ما تواضع أحد لله إلا رفعه (٥).

* من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبْحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره
من الحور العين ما شاء (٦).

من بستان الشعر:

أحمد ربى على خصال .. خص بها سادة الرجال

لزوم صبر.. وخلع كبر .. وصون عرض.. وبذل مال (٧)



(١) رواه ابن حبان. (٢) رواه البخارى وغيره.

(٣) رواه الطبرانى. (٤) رواه أحمد

(٥) متفق عليه. (٦) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٧) من الشعر المنسوب للإمام على رضى الله عنه.

لَا يُؤْذَى حَى بِمِيت

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْذَى حَى بِمِيت» (٢).

فلا يضر آدم إن أخطأ ولده.. ولا يتحمل الولد تبعات أبيه.. وكلُّ أمام الله سواء.. وكل مسئول عن نفسه أمام ربه.. ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (٣).. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٤).

هذا.. وتخلص هذه القصة.. أثناء الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة..

فيقولون: «إنه عندما هاجرت درة بنت أبي لهب رضى الله عنها من مكة إلى المدينة.. غيرتها بعض النسوة.. وقلن لها: يا بنت حمالة الخطب.. فأحزن هذا درة.. فبكت.. وشكت إلى رسول الله ﷺ.. فغضب رسول ﷺ غضباً شديداً. وقال: «لَا يُؤْذَى حَى بِمِيت»..

وهذا دليل كاف على أنه ما كان الله ليعذب ولدًا بعاقبة أبيه.. أو يعذب أبًا بذنب ولده.. وهذا من رحمته سبحانه وتعالى..

فهذا أبو لهب.. يصلى ناراً ذات لهب.. وهذه حمالة الخطب.. فى جيدها جبل من مسد فى نار جهنم.. فى أسفل سافلين.. إلا أن ابتهما درة رضى الله عنها المسلمة المهاجرة.. فى أعلى عليين..

فلا يستحق العز والكرامة.. فى الدنيا والآخرة.. إلا من يعمل لهما.. ويكد من أجلهما.. فالإيمان والإسلام ليسا إرثاً.. وكذلك الشرف الرفيع.. المجد والسؤدد.. كل هذا لا يورث.. وكما يقول على بن أبى طالب.. كرم الله وجهه:

كن ابن لمن شئت واكتسب أدبا .. يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا .. ليس الفتى من يقول كان أبى

(١) سورة الإسراء (١٥).

(٢) رواه الترمذى وغيره .

(٣) سورة النحل الآية ١١١ .

(٤) سورة الزلزلة الآيتان ٨، ٧.

فلا يستحق الفخر: إلا من يعمل له.. ولا يستحق السلامة والكرامة.. إلى يوم القيامة.. إلا من يكد من أجلهما.

أما المتوكلون على آبائهم.. والمفتخرون بغيرهم.. فما أحراهم بالخزي والعار..

ولقد قالوا في الحكمة القديمة: «إن المرء من حيث يوجد.. لا من حيث يولد». فقد افتخر ذات يوم سفيه صعلوك.. بآبائه الملوك. وقال: لقد كان أبى عظيماً.. وكان عمى كبيراً.. وكان خالى وزيراً.. فقال له أحد الحاضرين.. وكان حكيماً: هذا كلام طيب.. ونحن لانكذبك فيما تقول.. ولكن أنت ماذا؟ أنت لا شيء!!

لئن فخرت بآباء ذوى حسبٍ .. فقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

من حديقة الرسول ﷺ:

* لا يؤذى حى بميت..

* اذكروا محاسن موتاكم.. وكفوا عن مساوئهم..



فى تحريم الخمر

يقول تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام».

فإذا كانت الخمر رأس كل فاحشة.. فإن الحشيش والأفيون.. وكل المخدرات من توابعها.. لأن فى كل هذا مهلكة للإنسان.. وإتلافا لعقله وإتلافاً لماله الذى هو عصب الحياة.. وهو زينة الحياة الدنيا.. فالعقل والدين.. العقل والدين.. العقل والدين!! وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٣).. ﴿وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ﴾ (٤).. ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (٥)..

وأما عن البيرة: فقد جاء فى تقرير المؤتمر الدولى لمكافحة المسكرات عام ١٩٣٩ عن البيرة قوله: إن إنتاج هذا الشراب وغيره من أنواع الخمر.. لا يستفيد منه إلا صانعه وبائعه.. أما ضحاياه.. فهم أولئك الذين أغوتهم الأهواء بإدمانه وتعاطيه. وذلك لأنها كما تذكر التقارير تحتوى على نسبة من الكحول تتفاوت كثرة وقلة.. وإذا لم يكن قليلها مسكراً.. فكثيرها لاشك مسكر.. لحديث النبى ﷺ: ما أسكر كثيره.. فقليله حرام..

كما روى البخارى ومسلم: أن رسول الله ﷺ حرم المذر.. وهو شراب.. كان يتخذه أهل اليمن من الذرة والشعير.. ينبذ حتى يشتد.. وهذا نص فى البيرة..

يقول رسول الله ﷺ: «إن من الحنطة خمر.. ومن الشعير خمر.. ومن هذا يتبين أن البيرة خمر وأنها حرام.. وكذلك حكم الكينا المخلوطة بالخمر.. ولا عبرة باختلاف الأسماء.. فقد

(٢) سورة البقرة آية (١٩٥).

(٤) سورة النساء آية (٢).

(١) سورة الإسراء الآيتان (٢٦، ٢٧).

(٣) سورة النساء آية (٢٩).

(٥) سورة النحل آية (١١٤).

قال رسول الله ﷺ: «يشرب ناس من أمتي الخمر.. يسمونها بغير اسمها.. يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات.. يخسف الله بهم الأرض.. ويجعل منهم القردة والخنازير».

وبالنسبة لشربها للتداوى بها.. فقد قال رسول الله ﷺ:

* إنه ليس بدواء.. ولكنه داء.. وقال:

* ما جعل الله دواءكم فى حرام..

* وما جعل الله شفاءكم فى حرام..

* وما جعل الله شفاءكم فيما حُرِّم عليكم..



أم الخبائث

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١﴾.

ويقول رسول الله ﷺ: لعن الله في الخمرة عشرة:

عصرها.. ومعتصرها.. وشاربيها.. وحاملها.. والمحمولة إليه.. وساقيتها.. وبائعها.. وأكل ثمنها.. والمشتري لها.. والمشتري له..

هذا.. ولقد ورد أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيباً فقال: أيها الناس اتقوا الخمر.. فإنها أم الخبائث.. وإن رجلاً كان قبلكم من العباد.. وكان يختلف إلى مسجده.. فلقيته امرأة سوء.. فأمرت جاريتها.. فأدخلته المنزل.. وأغلقت الأبواب.. وجاءت له بخمر.. وكان لها صبي صغير.. يبكي فقالت للرجل:

إما أن تشرب كأس خمر معي.. وأما أن تواقني.. وإما أن تقتل هذا الصبي.. وإلا صحت بأعلى صوتي.. وقلت هذا الرجل دخل على بيتي.. فأجمع الناس عليك.. وتقتل جهارا نهارا..

فقال الرجل: أما الفاحشة فلا آتيها.. وأما النفس فلا أقتلها.. فشرب الخمر..

وهنا أدركه السكر.. فجملت المرأة في عينه فزنى بها.. وبكى الطفل الصغير فقتله.. ثم قال رضى الله عنه: فاجتنبوها فإنها أم الخبائث.. وإنه والله لا يجتمع الإيمان والخمر في قلب رجل.. إلا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر.. كفانا الله وإياكم شرها.

هذا.. ولقد جاء في الأثر: إن شارب الخمر يخرج من القبر وهو أنتن من الجيفة.. وأنه يكون في النار قرين فرعون وهامان!! وإنه يشرب في النار من طينة الخبال.. وهي صديد أهل النار.. نعوذ بالله من شر هذا.

(١) سورة المائدة الآيتان (٩٠، ٩١).

من بستان النبوة.. يقول رسول الله ﷺ:

* «مدمن الخمر.. إن مات من غير توبة لقي الله كعابد وثن».

* «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة:

١- مدمن الخمر..

٢- والعاق..

٣- والديوث.. الذى يقر فى أهله الخبث».

* «من زنى وشرب الخمر نزع الله منه الإيمان.. كما يخلع الإنسان القميص من رأسه».

* «لا يزنى الزانى حين يزنى.. وهو مؤمن.. ولا يسرق السارق حين يسرق.. وهو مؤمن..

ولا يشرب الخمر حين يشربها.. وهو مؤمن».

وبالنسبة لشرب الحشيش.. وتعاطى الأفيون.. فقد أجمع العلماء على تحريم المخدرات جميعها قائلين: إن ما أفسد العقل.. يحرم تناوله.. مأكولاً كان أو مشروباً.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: إن فى الحشيش والأفيون ونحوهما من المفسد أكثر مما فى

الخمر.. كما كان رحمه الله يسمي الحشيش باللقمة الملعونة.. أى لقمة الفسق والفجور..

فعلى من استحل هذا وزعم أنه حلال أن يتوب إلى الله.. وإلا مات مرتدّاً والعياذ بالله..

من بستان النبوة: يقول رسول الله ﷺ:

* من شرب الخمر فى الدنيا.. لم يشربها يوم القيامة فى الجنة..

* كل مسكر خمر.. وكل مسكر حرام..

* كل مسكر خمر.. وكل خمر حرام..

* ما أسكر كثيرة.. فقليله حرام..

* اتقوا الخمر فإنها أم الكبائر.



فى الحب على العمل

يقول تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «من بات متعباً من عمله بات مغفوراً له..».

ويقولون: استغن عن شئت تكن نظيره.. واحتج إلى من شئت تكن أسيره.. وأحسن إلى من شئت تكن أميره.. واحذر أن تكون أسيراً لأحد..

ولا تنس قول الشاعر الحكيم:

| | | |
|-----------------------------|---|-----------------------------|
| إن الغنى إذا تكلم بالخطأ | ∴ | قالوا صدقت وما نطقنا محالا |
| أما الفقير إذا تكلم صادقاً | ∴ | قالوا كذبت وأبطلوا ما قالوا |
| إن الدراهم فى الأمور جميعها | ∴ | تكسو الرجال مهابة وجلالا |
| فهى اللسان لمن أراد فصاحة | ∴ | وهى السلاح لمن أراد قتالا |

هذا ويروى فيما يروى: أن النبى ﷺ .. ذهب لزيارة ابنته فاطمة الزهراء ذات ليلة.. فلم يجد علياً كرم الله وجهه بالبيت.. فقال لها:

أين على يا فاطمة؟

قالت: خرج يلتمس للأولاد رزقاً.. فانتظر النبى ﷺ قليلاً حتى أتى على.. كرم الله وجهه.. مجهداً متعباً.. فعانق الرسول وقبله.. ثم نادى الحسن والحسين.. فأخبرته فاطمة أنهما تاما.. فبكى على رضى الله عنه.. فقال له النبى ﷺ:

ما يبكيك يا على؟!

قال رضى الله عنه:

لقد نام الحسن والحسين من غير عشاء يا رسول الله..

فقال له النبى ﷺ:

(١) سورة التوبة آية (١٠٥).

أتبكي يا على .. أن أولادك ناموا من غير عشاء.. والله.. هذا رابع يوم لم يدخل فم نبيك
طعام!!

وكان على رضى الله عنه قد خرج إلي أعالي المدينة يطلب عملاً فوجد امرأة قد جمعت
تراباً متلبداً تريد بله بالماء.. فبادلها على كل ذنوب بتمرة.. فملأ لها ستة عشر ذنوباً.. حتى
كلت يده «أى: سلخت»..

يقول على رضى الله عنه: فبسطت كفى لترى أثر العمل.. فعدت لى ست عشرة ثمرة..
فأخذتها وذهبت.. حتى أتيت .. ففرح رسول الله ﷺ به. وأكل معى منه.. ولهذا كان على
رضى الله عنه يقول:

لحمل الصخر من قمم الجبال .. أحب إليّ من ضمن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار .. فقلت العار فى ذل السؤال

من جوامع الكلم.. يقول المصطفى ﷺ:

* من بات متعباً من عمله.. بات مغفوراً له.

* شاهد الصحابة رضوان الله عليهم رجلاً عابداً يعكف بالمسجد ليل نهار.. لا يبرحه..
فأعجبوا به.. وذكروا ذلك لرسول الله ﷺ.. وظنوا أنه سيقول لهم: إنه فى الفردوس الأعلى..
ولكن الرسول ﷺ قال لهم: من يطعمه.. قالوا: كلنا نطعمه يا رسول الله.. فقال ﷺ: «كلكم
خير منه».

فالإسلام دين عمل.. لادين كسل.. وإن الله لا يقبل العبادة ممن يعيش على حساب
الآخرين.. وهو قادر على الكد والعمل..

إن الذين يعيشون على حساب الآخرين.. ويرتاحون على كد المستعین.. وينعمون على
عذاب الكادحين.. ويسعدون على شقاء العاملين.. لن يقبل الله أعمالهم ما داموا قادرين..
حتى ولو ماتوا عابدين.

هذا.. ولقد ورد أن النبى ﷺ قَبِلَ يد عامل.. استحيا أن يمدها إليه لما بها من تشققات
وتسلخات من أثر العمل.. ف جذبها رسول الله ﷺ: وقَبَّلَهَا.. وقال له قوله المأثورة:

هذه يد يحبها الله ورسوله..

تكريما له .. وللمعاملين .. المتعبين .. الذين تعمر بهم الأرض .. والذين لولاهم لخربت
المدائن .. وفسدت الأماكن .. وصدق الشاعر إذ يقول:

| | | |
|-----------------------|---|--------------------------|
| أيها العمال أفنوا | ∴ | العمر كدًا واكتسابًا (١) |
| واعمروا الأرض فلولاً | ∴ | سعيكم أمست خراباً |
| أيها الغادون كالنـ | ∴ | حل ارتياداً وطلاياً |
| فى بكور الطير للـ | ∴ | زق مجيئاً وذهاباً |
| أطلبوا الحق برفق | ∴ | واجعلوا الواجب دأباً |
| واستقيموا يفتح | ∴ | الله لكم باباً فباباً |
| أثقنوا .. يحببكم الله | ∴ | ويرفعكم جناباً |
| إن للمتقن عند | ∴ | الله والناس ثواباً |
| إنما العاقل من يجـ | ∴ | عل للدهر حساباً |



(١) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي ج ١ / ص ٩١.

الخطبة على النبي ﷺ

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.. وبیدی لواء الحمد ولا فخر.. وما من نبي يومئذ: آدم فمن سواه إلا تحت لوائى.. وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة.. وأنا أول شافع وأول مشفع.. وأنا خير أصحاب اليمين.. وأنا خير السابقين.. وأنا أول العابدين.. وأنا خير ولد آدم أجمعين.

هذا ولقد ورد أن امرأة ذهبت إلى الحسن البصرى رضى الله عنه وقالت له: يا شيخنا.. إن لى ابنة وحيدة من هذه الدنيا.. مات أبوها وتركنا وحدنا.. وذات يوم مرضت مرضاً شديداً.. ماتت على أثره.

والليلة رأيتها فى المنام.. فى ثياب من قطران.. وتطوف عليها ملائكة العذاب.. من كل مكان.. فاستيقظت مذعورة.. وجئتك لتعلمنى كلمات عسى الله أن يخفف عنها ما هى فيه.
فقال لها الإمام الحسن البصرى.. أمهلينى حتى الصباح..

وبعد صلاة الفجر.. أخذت الشيخ البصرى سنة من النوم.. فرأى فتاة فى المنام عليها ثياب من سندس.. تحف بها ملائكة الرحمة من كل مكان.. وتقول له:

أو تدري من أنا يا شيخنا؟!

قال لها: لا أدري..

قالت: أنا ابنة تلك المرأة التى جاءتك بالأمس.

قال لها: ولكنها أخبرتنى أنك فى النار فى ثياب من قطران..

قالت له: نعم - لقد كنت فى النار فى ثياب من قطران.. ضمن خمسمائة وخمسين يعذبون فى المقابر.. حتى مر رجل صالح فصلى على محمد ﷺ.. فقال الله تعالى للملائكة:

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦)

ارفعوا العذاب عن من فى القبر جميعاً بذكر اسم حبیبى محمد ﷺ.. فصلاة ربي
وسلامه عليك يا من أرسلك الله رحمة للعالمين..

من قطف الحكمة.. يقول النبى ﷺ:

* من صلى على صلاة.. صلى الله بها عليه عشرأ.. ومن صلى على عشرأ.. صلى الله بها
عليه مائة.. ومن صلى على مائة صلاة حرم الله جسده على النار..

* أكثركم أزواجاً فى الجنة.. أكثركم صلاة على..

* أبخل البخلاء من سمع اسمى ولم يصل على.. وأبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل
على..

* أنا الرحمة المهداة.. والنعمة المسداة.



فى فضل الصلاة على النبى ﷺ

يقول تعالى: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿۱﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ *
الَّذِیْ أَتَقَضَّ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿۲﴾ (۱).

ويقول رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين.. وكافة للناس بشيرا
ونذيرا.. وأنزل على القرآن فيه تبيان كل شىء.. وجعل أمتى وسطا.. وجعل أمتى هم
الأولون وهم الآخرون.. وشرح لى صدرى.. ووضع عنى وزرى.. ورفع لى ذكرى..
وجعلنى فاتحا وخاتما» (۲).

صلى الله عليك يا حبيبى يا رسول الله..:

يا من زكى الله عقلك.. .. فقال: ما ضل صاحبكم وما غوى..
وزكى لسانك.. .. فقال: وما ينطق عن الهوى..
وزكى جليسك.. .. فقال: علمه شديد القوى..
وزكى فؤادك.. .. فقال: ما كذب الفؤاد ما رأى..
وزكى بصرك.. .. فقال: ما زاغ البصر وما طغى..
وزكى صدرك.. .. فقال: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..
وزكاك كلك.. .. فقال: وإنك لعلى خلق عظيم..

فصلى الله عليك يا حبيبى يا رسول الله..:

يا صاحب الخوض المورود.. والمقام المحمود.. واللواء المعقود.. والموقف المشهود..
الموصوف بالكرم والجود.. محمد محمود.. فى الأرض.. وفى السماء.. ففى الأرض أحمد
وفى السماء محمود.. صلاة وتسليما عليك يا حبيبى يا رسول الله.. صلاة النور والإيمان..
والحسن والإحسان.. يا حبيب الرحمن..

(۱) سورة الشرح.

(۲) من خطبة الرسول ﷺ فى بيت المقدس ليلة أسرى به ووقوفه إماما للأنبياء كالقمر بين النجوم يهدى ويضىء

هذا.. ولقد ذهب رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله.. أجعل ربع صلاتي صلاة عليك؟

قال النبي ﷺ:

افعل.. وإن زدت فذلك خير لك..

قال يا رسول الله.. أجعل نصف صلاتي.. صلاة عليك؟

قال النبي ﷺ:

افعل.. وإن زدت فذلك خير لك..

قال: يا رسول الله: أجعل ثلثي صلاتي.. صلاة عليك؟

قال النبي ﷺ:

افعل وإن زدت فذلك خير لك..

قال: يا رسول الله.. أجعل كل صلاتي صلاة عليك؟

قال النبي ﷺ: افعل.. وإن فعلت.. كفاك الله همك.. وغفر ذنبك..

من ماثور كلام المصطفى ﷺ:

* ما منكم من أحد يصلي أو يسلم على.. إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام^(١).

* من نسي الصلاة على فقد أخطأ الطريق إلى الجنة^(٢).

* الصلاة على نور على الصراط..^(٣).



(١) رواه أحمد وأبو داود والطبراني وغيرهم..

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه النسائي وغيره.

الخوف من الله

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: التقوى ها هنا.. التقوى ها هنا.. التقوى ها هنا.. وأشار بيده الشريفة إلى صدره.

هذا.. ولقد ذهب رجل إلى إبراهيم بن أدهم.. وكان من أطباء القلوب.. وقال له: إني مسرف على نفسي.. فعظني بشيء أصلح به نفسي..

فقال له إبراهيم:

إذا قدرت على خمس خصال.. لن تكون من العصاة..

فقال الرجل وكان صادق التوبة..

هات ما عندك يا إبراهيم..

قال إبراهيم رضى الله عنه:

الأولى: إذا أردت أن تعصى الله.. فلا تأكل شيئاً من رزقه..

فتعجب الرجل.. ثم قال متسائلاً: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والأرزاق كلها من عند الله؟

قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا.. يا إبراهيم.. هات الثانية.

الثانية: إذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده.. فتعجب الرجل أكثر من تعجبه الأول..

ثم قال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والبلاد كلها أرض الله؟..

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك.. فهل يجدر بك أن تسكن بلاده.. وتعصيه؟

فقال: لا.. يا إبراهيم.. هات الثالثة..

(١) سورة تبارك آية (١٢).

الثالثة: إذا أردت أن تعصى الله.. فانظر مكانا لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: كيف تقول هذا.. يا إبراهيم.. وهو أعلم بالسرائر «يعلم السر وأخفى» يسمع ديب النملة السوداء.. على الصخرة الصماء.. فى الليلة الظلماء..

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك.. فهل يجدر بك أن تعصيه؟

قال: لا.. يا إبراهيم هات الرابعة.

الرابعة: إذا جاءك ملك الموت.. ليقبض روحك.. فقل له: أخرنى إلى أجل محدود.. فقال له: كيف تقول ذلك يا إبراهيم.. والله تعالى يقول ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١).

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك.. فكيف ترجو النجاة؟

قال: نعم يا إبراهيم.. هات الخامسة..

الخامسة: إذا جاءك الزبانية «ملائكة جهنم» ليأخذوك إلى جهنم.. فلا تذهب معهم.. فما كاد الرجل يفرغ من سماع الخامسة حتى قال باكياً: كفى يا إبراهيم.. إنى أستغفر الله وأتوب إليه.. ولزم العبادة والإخلاص حتى فارق الحياة.

من جوامع الكلم:

* من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار يبكى..

* ومن ضحك لشبابه بكى لهرمه..

* ومن ضحك لغناه بكى لفقره..

* ومن ضحك لحياته بكى لموته..



(١) سورة الأعراف آية (٣٤).

فى تحريم الخصام والمشاجرة

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١).
ويقول رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه.. فوق ثلاث ليال يلتقيان.. فيعرض هذا.. ويعرض هذا.. وخيرهم الذى يبدأ بالسلام».

إيماننا بدعوة الإسلام السمحاء.. حث رسول الله ﷺ المسلمين أن يكونوا متحابين متسامحين.. فلا يجوز لمسلم مهما علت منزلته.. أن يهجر أو يخاصم أخاه المسلم مهما قلت منزلته أو تضاعل حجمه.. بل يجب أن يكون الحب رائدنا.. والسماحة قائدنا.. فما كان الإسلام لتعلو رايته.. دون أن ترتفع فيه خفاقة أعلام المحبة ورايات السلام..

وهذه الآية التى بين أيدينا: نزلت فى رجل من الأنصار يقال له «عمران» كانت له امرأة تدعى «أم زيد».. وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها.. فحبسها زوجها.. وجعلها فى مكان بعيد.. حتى لا يدخل عليها أحد من أهلها.. وأن المرأة بعثت إلى أهلها.. فجاء قومها.. وأنزلوها لينطلقوا بها.. وكان الرجل غائبا.. فجاء بنو عمه.. ليحولوا بين المرأة وأهلها.. فتدافعوا واجتلدوا بالنعال..

فنزلت فيهم هذه الآية.. فبعث إليهم رسول الله ﷺ.. وأصلح بينهم.
ومن جوامع الكلم: يقول المصطفى ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (٢).
ويقول ﷺ: أيها الناس: أفشوا السلام.. وأليناوا الكلام.. وأطعموا الطعام.. وصلوا الأرحام.. وصلوا بالليل والناس نيام.. تدخلوا الجنة بسلام.
وفى الشعر:

الله ممناه السلام .: وهو معنى كل تام
فى ظل عدل للجميع .: أساسه حق يقام (٣)

(٢) رواه مسلم وأبو داود.

(١) سورة الحجرات آية (١٠).

(٣) من شعر المؤلف.

فى تحريم الغيبة وسما عها

يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

ويقول المصطفى ﷺ : «كل المسلم على المسلم حرام ... ماله .. ودمه .. وعرضه» (٢).
ويروون : أن أحد الصالحين .. كان يجلس ذات يوم فى المسجد .. بعد الصلاة .. وكان إلى جواره رجلان يخوضان فى حق امرئ مسلم .. وهو يسمع كلامهما .. ولا يزرهما .. أو يبين لهما أن هذا حرام .. ولا يحل لمسلم أن يذكر أخاه بسوء فى غيبته أو حضوره سواء كان فيه ما يقول أو لم يكن .. لأن فى الأولى غيبة .. وفى الثانية بهتة .. أى: غيبة ... وبهتان لا يرضى الله عنهما ..

وبعد أن قام الرجل الصالح وذهب إلى بيته .. وفى تلك الليلة .. رأى فى المنام .. من يقدم إليه طبقاً من لحم الخنزير .. ويقول له : كُلْ .. ويدس له هذا اللحم الخبيث فى فمه .. فيقول الرجل الصالح .. ولكنى لا أكل لحم الخنزير .. فيقول له : لقد أكلت بالأمس ما هو شر منه .. لقد سمعت غيبة أخيك ولم تدفع عنه أو تترك المكان ..

يقول الرجل الصالح :

فوالله ما خرجت رائحة الخنزير من فمى أربعين يوماً .. هذا رجل سمع غيبة أخيه .. فكان مصيره هكذا .. فكيف بالمغتتاب ذاته؟

ويقول الشاعر :

وسمعتك صن عن سماع القبيح . . . كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند استماع القبيح . . . شريك لقائله فانتبه

من هنا نعلم : أن : (القائل كالحالب .. والسماع كالشارب) فلا يليق بمسلم أن يغتاب

(١) سورة الحجرات آية (١٢).

(٢) رواه الترمذى وغيره .

أخاه . بشتتم أو لعن .. إلخ أو يستمع إلى ذلك .. لأنه ليس من المروءة أن يخوض فى عرض من لا يملك حق الدفاع عن نفسه..

ومن جوامع الكلم :

يقول المصطفى ﷺ :

* «إذا لم تزل المنكر .. فزل عنه ..»

* «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ..»

* «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ..»

* «من ضمن لى ما بين فكيه .. وما بين فخذيه ضمنت له الجنة .»

ويقولون :

إذا أردت أن تغتاب أحداً .. فاغتب والديك .. فإنهما أحق الناس بحسناتك . لأن الغيبة حسنات تقدمها لمن تغتابه . ولو علم الظالم ما أعدّه الله للمظلوم .. لضن عليه أن يظلمه .. لأن المظلوم يقف يوم القيامة بين يدي الله ويطلب حقه منك .. فيقول الله له : خذ ما تشاء فيأخذ منك خير عباداتك .. فيأخذ مثلاً حجك أو عمرتك أو صلاتك .. ويعطيه الله ما يشاء .. فإن فنيت حسناتك .. أخذت أنت من سيئاته .. ثم تلقى فى النار .

وكان الشيخ حسن البصرى إذا علم أن أحداً اغتابه .. سأل أصحابه .. عن أحب الأشياء إليه .. وأرسلها هدية إليه .. ويقول لخادمه . قل له : سيدى علم أنك أهديت إليه بالأمس حسناتك .. وهذا هو رد الهدية .. وقد أرسل إلى رجل اغتابه تفاحاً .. وأرسل إلى آخر بلحاً وتمراً وإلى آخر عنباً .. وكان يقول له أصحابه كيف ترد هذا بذاك .. السيئة بالحسنة .. البلية بالهدية .. فيقول لهم : أفلا نحسن إلى الذى جعل الله فى جانبنا ؟!



ففضل كنس المساجد

يقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)
ويقول رسول الله ﷺ : «من أخرج أذى من المسجد .. بنى الله له بيتاً في الجنة..» (٢)

* إخراج القمامة من المساجد مهوور الحور العين .. (٣)

هذا .. ولقد ورد أن النبي ﷺ دخل المسجد ذات يوم .. فوجده على غير عهده به من النظافة والتطيب ..

فسأل الصحابة (رضى الله عنه) أين أم محجن ؟

وكانت «أم محجن» هذه .. هي التي تتولى نظافة مسجد النبي ﷺ وطهارته .. فأخبروه ﷺ أنها ماتت ودفنت ليلاً .. فغضب رسول الله ﷺ وقال : فهلا آذنتموني .. أى : أعلمتموني .. حتى أصلى عليها .. وأشهد جنازتها .. فقالوا: يا رسول الله كنت نائماً وكرهنا إيقاظك ليلاً..

فخرج الرسول ﷺ بأصحابه .. فوقف على قبرها .. فصلى عليها.. ودعا لها .. والصحابة من خلفه يؤمنون.

وبعد أن انتهى من صلاته عليها .. نادها قائلاً:

يا أم محجن ..

قالت : لبيك يا رسول الله..

قال : ماذا وجدت ؟

قالت : أفضل الأعمال قم المسجد... (٤) أى : كنس المسجد !!

(١) سورة البقرة آية (١١٤).

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) رواه الطبراني في الكبير.

(٤) قم المسجد : كنسه ونظافته.

فسأل نفر من الصحابة : أسمعك يا رسول الله ..؟

قال : ما أنتم بأسمع منها (١)

وذكر لهم ما قالته ..

فبكوا جميعاً .. لما شاهدوا وسمعوا ..

من ماثور كلام المصطفى ﷺ :

* من أفضل الأعمال إلى الله قم المساجد « أى : كنس المساجد ونظافتها. (٢)

* « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة (عش طائر) بنى الله له بيتاً فى الجنة » .. (٣)

* بيوت الله فى الأرض الكواكب .. تراءى لأهل السموات .. كما تراءى النجوم لأهل الأرض. (٤)

* وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور .. وأن تنظف وتطيب. (٥)

ومن ديوان الأدب : (٦)

(قال الهدى : ماذا وجدت بحق دين محمد...)

(قالت له : من أفضل الأعمال كنس المسجد...)



(١) رواه الأصبهاني .

(٢) رواه الأصبهاني .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه أحمد والترمذى

(٦) من شعر المؤلف .

فى المتحابين فى الله

يقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

وعن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عباداً ما هم أنبياء ولا شهداء. يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله.

قلت: يارسول الله!! تخبرنا من هم.. وما أعمالهم.. فلعلنا نجيبهم؟

قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها.. فوالله إن وجوههم لنور.. وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس.. ولا يحزنون إذا حزن الناس.. وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ولكى نعلم فضل الحب فى الله.. أروى لكم ما رواه أبوهريرة (رضى الله عنه).. أن النبى ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى، فأرسل الله له ملكاً.. قال له: إلى أين تقصد؟..

قال: أقصد أخاً لى فى الله يسكن تلك القرية: قال: هل لك عليه من نعمة تربها (أى هل بينك وبينه معاملة)؟ قال: لا.. غير أنى أحبته فى الله قال: فإنى رسول الله إليك.. أن الله قد أحبك مثلما أحبيته.. وغفر لك.

هذا هو الحب فى الله.. الخالص لوجهه جل علاه.. لا أن تأخذنا الدنيا فلا نتزاور إلا لمصلحة.. ولا نتشاور إلا لعمل.. إن الحب فى الله درجة يغبطها الأنبياء والأولياء والشهداء.. وهى علامة من علامات الصفاء.. التى إذا بنى عليها مجتمع من المجتمعات.. نال أعلى الفخار.. وجنى خير الثمار.

(١) سورة يونس الآيات ٦٢ - ٦٤.

وعن معاذ (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ.. عن رب العزة سبحانه: «وجبت محبتى للمتحابين فى.. والمتجالسين فى.. والمتزاورين فى.. والمتباذلين فى.. والمتحابون فى جلالى.. لهم منابر من نور».

وعنه ﷺ: «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى.. الحب فى الله.. والبغض فى الله» هذا الحب الخالص.. الذى من أول أركانه.. أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.. ومن أهم نتائجه: الفوز برضوان الله تعالى.. «ذلك هو الفوز العظيم...».



السعادة الزوجية

يقول تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه» وكيف لا.. وهو أكرم من يحفظ الودائع.. وهو أكبر من أن تضيع الودائع عنده..

قال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) لصاحب له: تعال.. يا أخى أعلمك بعض ما تقول له لمسافر تودعه.. كما علمنى رسول الله ﷺ..

تقول له: فى حفظ الله وكنفه.. زدك الله التقوى.. أستودع الله دينك وأمانتك.. وخواتيم عملك..

هذا.. ويروى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).. كان جالساً ذات يوم.. فدخل عليه رجل ومعه ولده.. فقال عمر للرجل: والله ما رأيت غريباً أشبه بغراب من هذا الولد بك (٢).

فقال الرجل: والله يا أمير المؤمنين.. هذا ابن القبور.. وخزين القبور.. والله ما ولدته أمه.. إلا بعد موتها فى قبرها.. وكان عمر متكئاً.. فجلس.. وقال: ماذا تقول؟! قال الرجل: «ذات يوم عرض لى سفر.. وكانت أمه حاملاً».

فقلت: أتركنى وحدى.. وتسافر وأنا حامل؟!!

فاقشعر بدننى.. ورفعت يدي إلى السماء.. وقلت: اللهم إني أستودعك ما فى بطنها.. يا خير من لا تضيع لديه الودائع!! وسافرت.. وعدت بعد عام أو يزيد.. فقابلنى الجيران بالعزاء.. لقد ماتت زوجتى فجلست أمام البيت لأخذ العزاء..

وبينما أنا كذلك.. إذ رأيت ناراً تخرج من وسط المقابر.. فسألت.. ما هذه النار؟!!

فقالوا: من يوم أن ماتت زوجتك.. ونحن نشاهد هذه النار.. ونخشى أن نقرب منها فقلت لهم: كيف هذا.. ولقد كانت صوامة قوامه عفيفة مسلمة؟!!

(١) سورة يوسف آية ٦٤.

(٢) المعروف علمياً أن كل ٣٠٠ و ٣٠٠ غراب.. بينهم غراب أعسر «فى ساقه اليسرى حلقة بيضاء».

فاستعنت بالله.. وأخذت بعض بنى عمومى.. واقتربت من القبر.. فوجدت النار شبه شعاع من نور.. يتصل ما بين السماء والقبر فصعدت على المقبرة.. ونظرت من فاتحتها.. فوجدت زوجتى وقد أصبحت رفاتاً.. ولم يبق منها سوى ثدييها.. يرضع منهما طفل صغير.. ووجدت الطفل يدور فى القبر حول أمه.. وقد حول الله له القبر روضة من رياض الجنة.

فقلت: ابنى وزب الكعبة.. ونزلت وخرجت به.. وبينما أنا أسير عائداً إلى بيتى.. إذ سمعنا صوتاً فى الفضاء يقول: أما وقد استودعنا ما فى بطنها فوجدته.. والله لو استودعنا الأم وما فى بطنها لوجدتهما.. ولكنك تذكرت الفرع.. ونسيت الأصل.. وكان أهل الكوفة.. يسمون الولد.. «خزين القبور».

هذه القصة سقتها للذين يفضلون أولادهم على زوجاتهم تفضيلاً مادياً.. لا أساس له ولا بناء.. إذ إن الزوجة الأم هى السبيل إلى هذه الذرية.. وهى سبيل إسعاد الزوج بها.. فكيف يسعد الزوج بفرع السعادة دون الأصل.. بل كيف يهتم الإنسان بفرع من فروع الشجرة أو بفروع الشجرة كلها.. دون علمه أن هذا الأصل.. لو أهمل لذبلت الفروع جميعاً.

فهذه عبرة لمن يفضلون أولادهم على زوجاتهم.. ويتذكرون الفروع.. وينسون الأصول.. فالزوجة هى الشجرة.. والأولاد هم الفروع.. فاحرص على الشجرة.. تزهى الفروع.. واسق الشجرة بماء الحب.. تترعرع الأوراق.. فهل يجوز أن تسقى الفروع.. وتترك الشجرة ذاتها.. وهى الأصل؟! ما حدث هذا أبداً.. فاسق الجذع.. تثبت الأغصان..

فإلى هؤلاء جميعاً أقول: أيها الأزواج اهتموا بأشجاركم.. اهتمامكم بفروعكم.. تترعرع الأوراق.. وتتضج الثمار.. وتتفتح الأزهار.. وعلى هؤلاء أن يسقوا أشجارهم بماء الحب والود والحنان.. لتقوى أصول الشجرة.. ويصبح أصلها ثابتاً.. وفرعها فى السماء.. تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.. حتى ترفرف السعادة فى كل بيت مسلم.. ترفرف السعادة فى شتى ربوع الإسلام.. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١).

من جوامع الكلم: يقول رسول الله ﷺ: إذا نظر الرجل إلى امرأته نظرة - نظر الله إليه نظرة رحمة.. فإذا أخذ بيديها.. تساقطت ذنوبها من بين أصابعها.

(١) سورة يوسف آية ٦٤.

انظر إلى دعوة الإسلام.. ونبي الإسلام!!
انظر إلى رحمته التي أدخلها بيوتنا.. وقلوبنا.. وجوارحنا.. وأمرنا بها.
هذا.. ولقد كان رسول الله ﷺ مثلاً وقدوة حسنة.. لمن أراد الله واليوم الآخر.. فلقد كان
فى بيته مع أزواجه نعم الزوج.. ونعم الأب.. ونعم الأخ.
وإذا بنيت فخير زوج عشرة وإذا ابتليت فدونك الآباء
فكان يداعبهن.. ويمازهن.. دون أن يخرج عن الحق.. فكان يقول ﷺ: «إنى لأمزح..
ولا أقول إلا حقاً»..
ويقول ﷺ فى آخر وصاياه.. قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى: «أوصيكم بالنساء خيراً..
فإنهن عوان فى أيديكم» أى: أسيرات والمعروف أن آخر الوصايا دائماً.. تكون لعظائم
الأمور.. فلم يجد الرسول ﷺ أهم من النساء وصية يوصى بها.. وذلكم لعظيم قدرهن..
ومكانتهن فى الإسلام.. حيث إنهن أساس البيوت المسلمة.. وركتها الركين.. وحصنها
الحصين..

ومن جوامع الكلم.. يقول ﷺ:

- * «أكمل المؤمنين إيماناً.. أحسنهم خلقاً.. وخياركم خياركم لنسائهم»^(١).
- * «أكمل المؤمنين إيماناً.. أحسنهم خلقاً.. والطفهم بأهلهم»^(٢).
- * «خيركم خيركم لأهلهم.. وأنا خيركم لأهلى»^(٣).



(١، ٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه.

في السعادة الزوجية طاعة الزوجة لزوجها

يقول تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إذا ماتت المرأة وزوجها راض عنها أدخلها الله الجنة.. وإذا ماتت وزوجها غاضب عليها.. أدخلها الله النار» (٢).

ويقول ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد.. لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها..» (٣).
كل هذا يدلنا على مدى اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة التي قوامها الحب والمودة.. بين المرأة وزوجها.

هذا.. ويروى أن امرأة سافر زوجها.. وقد أمرها ألا تخرج من بيتها حتى يعود.. وبعد سفر الزوج.. جاءها من يقول لها: إن أباك مريض.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله في أمرها..

وتقول: لقد سافر زوجي.. وأمرني ألا أخرج حتى يعود.. وأبى الآن مريض.. فهل أخرج لعيادته؟!!

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعي زوجك..

فقالت: سمعا وطاعة..

ثم جاءها من يقول لها: إن أباك يحتضر.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله..

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعي زوجك..

فقالت: سمعا وطاعة.

ثم جاءها من يقول لها: إن أباك قد مات.. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تسأله: أن تخرج لتلقي على أبيها نظرة الوداع.. قبل أن يتقل إلى مثواه الأخير..

(١) سورة النساء آية ٣٤.

(٢) رواه الترمذى والحاكم.

(٣) رواه الترمذى.

فقال لها الرسول ﷺ: أطيعي زوجك..

فقالت: سمعاً وطاعة.. وبعد أن فرغوا من تشييع جنازة أبيها.. نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ.

يقول له: أخبر من أطاعت زوجها.. أن الله قد غفر لأبيها.. بطاعتها لزوجها..
ما أحلى الطاعة.. وأبقاها لصاحبها.. في الدنيا والآخرة.. فهي خير زينة تتزين بها المرأة لزوجها.. في حضوره وغيبابه.. وذهابه وإيابه.. وسفره وحضره..
انظر.. كيف أن المرأة الصالحة بصلاحها.. أسعدت زوجها في الدنيا.. وأسعدت أباه في الآخرة.

لقد ربّأها أبوها تربية صالحة.. فنفعه صلاحها.. فقد زرع خيراً.. وحصد خيراً..
وقد زرع شجرة طيبة.. فجنى ثمارها.. ونفع نفسه.. ونفع ذريته من بعده.. فكان كالشجرة الطيبة.. ثابتة الأصل.. شامخة الفرع.. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. إن الذي يزرع تفاحاً.. لن يجنى إلا التفاح.. ولن يجنى صباراً أبداً.. والذي يزرع صباراً.. لن يجنى إلا الصبار.. ولن يجنى تفاحاً أبداً.. ومن ربي حماسة سلام.. لا يمكن أن تنقلب بومة خراب أبداً.

فانظر.. ما قدمت يدك.. وماذا تصنع؟!

واعلم أنك تجني ثمرة يديك.. فاغرس ما تحب أن تحصد!! واعمل اليوم ما تحب أن تجني غداً.

ومن جوامع الكلم.. يقول المصطفى ﷺ:

* إذا صلت المرأة خمسها.. وصامت شهرها.. وحفظت فرجها.. وأطاعت زوجها.. قيل لها: ادخلي الجنة من أى أبواب الجنة شئت (١).

* لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها (٢).

* أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها (٣).

* أيما امرأة دعاها زوجها إلى فراشه ولم تجبه.. لعنتها الملائكة حتى تصبح.. وفى رواية حتى ترجع..

(١) رواه أحمد والطبراني.

(٢) رواه ابن حبان.

(٣) رواه البزار والحاكم.

(٤) رواه مسلم وغيره.

في السعادة الزوجية

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «ليس بعد الإيمان من نعمة ينعم الله بها على عبده من امرأة صالحة.. إذا نظر إليها سرتة.. وإذا أمرها أطاعته.. وإذا تركها حفظته في ماله وفي عرضه» (٢).

وخير تفسير لهذا.. تلك الوصية الجامعة.. التي أوصت بها أم عريية ابنتها ليلة زفافها: بنيتي: إنك فارقت بيتك الذي فيه درجت.. وعشك الذي منه خرجت.. إلى بيت لم تعرفيه.. وحبيب لم تألفيه.. أصبح بملكه لك.. ملكاً عليك.. فكوني له أمة.. يكن له عبداً.. وكوني له أرضاً يكن لك سماء.. واحفظي له خصلاً عشراً.. يكن لك ذخراً.

أما الوصية الأولى والثانية: فصحبته بالقناعة.. وحسن السمع والطاعة. فإن في القناعة راحة القلب.. وإن في الطاعة رضا الرب.

وأما الوصية الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينه.. والتفقد لموضع أنفه.. فلا تقع عينه منك على قبيح.. ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الوصية الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه.. والهدوء عند منامه.. فإن حرارة الجوع ملهبة.. وإن تنغيص النوم مغضبة..

وأما الوصية السابعة والثامنة: فاحفظي له ماله. وارعي له عياله.. فإن حفظ المال من حسن التدبير.. وإن رعاية العيال من حسن التقدير.

وأما الوصية التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً.. ولا تفشين له سراً.. فإنك إن عصيت أمره.. أوغرت صدره.. وإن أفشيت سره.. لم تأمنى غدره.. وإياك والفرح بين يديه.. إن كان في ترح.. وإياك والحزن بين يديه إن كان في فرح.. فإن الأولى من التقصير.. والثانية من التكدير.

(١) سورة الروم آية ٢١.

(٢) متفق عليه.

فكونى أيتها الأم الفاضلة - كهذه الأم العربية الأصيلة.. واغرسى فى قلب أبنائك.. وبناتك.. خصال الخير.. حتى يثمر غرسك.. ويسعد زوجك.. فيسعدكم الله فى الدنيا والآخرة.. أسرة كريمة طيبة فى مجتمع كريم طيب.. وكونى أيتها الأخت الفاضلة كهذه العروس الطاهرة التى عملت بنصيحة أمها.. وأطاعتها.. فأسعدها الله.. وأسعد بها من حولها.. فكانت عروساً تتباهى بها الملائكة بين الرياض المباركة.. وتزفها فى السموات العلا.. بعد أن زفتها فى الدنيا لزوجها.. فإن هذه النصائح الغالية.. من تعمل بها.. تقودها.. إلى الرضوان والجنان.. ومن تهملها.. تسوقها إلى الهلاك والخسران.

فتمسكى بها.. واعملى لها.. حتى تكون لك ذخراً فى الدنيا.. ونعيمًا يوم القيامة.. وتلبسك تاج العزة والكرامة.

من بستان النبوة:

- * خير ما يكتز الرجل المرأة الصالحة^(١).
- * تخيروا لنطفكم.. فإن العرق دساس^(٢).
- * إياكم وخضرء الدمن.. فقالوا: وما خضرء الدمن يارسول الله؟
- قال: المرأة الجميلة فى منبت السوء^(٣).
- * الدنيا متاع.. وخير متاعها المرأة الصالحة^(٤).
- * أربع من السعادة^(٥).
- ١ - المرأة الصالحة...
- ٢ - الدار الواسعة...
- ٣ - الجار الصالح...
- ٤ - المركب الهنىء...



(١) رواه الترمذى.
(٢) رواه أحمد وغيره.
(٣) رواه مسلم وغيره.
(٤) رواه مسلم.

(١) رواه الترمذى.
(٢) رواه أحمد وغيره.
(٣) رواه مسلم وغيره.
(٤) رواه أحمد والطبرانى.

فى بر الوالدين

يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْفَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى حرم عليكم: عقوق الأمهات.. ومنع وهات.. ووأد البنات.. وكره لكم: قيل وقال: وكثرة السؤال.. وإضاعة المال..» ومعنى منع: أى: منع ما وجب عليه.. فعلى المرء أن يلبى نداء أمه ويحييها فى كل ما تريد من معروف.. حتى ولو كانت على غير دين الإسلام وطلبت منه أن يأخذ بيديها إلى الكنيسة أو إلى المعبد.. فليفعل دون أن يصلى معها.. وما ينطبق على الأم ينطبق على الأب.. وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تِلْكَ الْأُمَّةِ قَدْ جَاءَ مِنْكُمْ رَسُولٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

هذا.. ولقد سأل رجل رسول الله ﷺ: من أحق الناس بحسن صحابتي؟!

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أمك.

قال: ثم من؟

قال: أبوك (٣).

ولقد جاء رجل إلى النبی ﷺ يريد الجهاد فى سبيل الله.. فقال له النبی ﷺ: كيف تركت أمك؟..

(٢) سورة لقمان آية ١٥.

(١) سورة الإسراء الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٣) متفق عليه.

قال: تركتها تبكى.. يارسول الله..

قال: اذهب واخدم تحت قدميها.. فقد جاهدت وحججت واعمرت وصليت..

هذا.. وإن هناك أقوالاً جليلة.. فى تكريم الأم التى هى قاموس الحب.. منها قول على زين العابدين (رضى الله عنه) عندما سأله من حوله.. لماذا لا تأكل مع أمك.. وتحرص على الأكل بعيداً عنها؟

فقال (رضى الله عنه): أخشى أن أكل معها.. فتمتد يدي إلى شىء تكون عينها قد سبقتنى إليه.. فأكون بذلك قد عقتها.

ولقد جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال له يارسول الله: لقد بلغ منى أنى أحمل أبى وأمى.. وأغسل لهما ثيابهما.. ويتولان وأغسل لهما.. ويتغوطان وأغسل لهما.. أكون بذلك قد وفيت حقهما؟

فقال له النبى ﷺ: لا لم توف حقهما..

فقال: لماذا يارسول الله؟

قال ﷺ: «لأنك تفعل هذا وتتمنى موتهما.. وقد كانا يفعلان لك ذلك ويتمنيان حياتك».

من بستان النبوة:

يقول طبيب القلوب ونور الأبصار ﷺ:

* رغم أنف أحدكم يعيش أبواه أو أحدهما ولم يدخله الجنة.

* الجنة تحت أقدام الأمهات.

ومما يدلنا على ذلك.. ما ورد أن موسى عليه السلام.. رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم أرنى رفيقى فى الجنة..

فقال الله تعالى: ياموسى.. أول رجل يمر عليك الآن هو رفيقك فى الجنة.

فانتظر موسى على شوق.. وبعد قليل مر عليه رجل رقيق الحال.. فتبعه موسى دون أن يدري.. إلى أن دخل الرجل كوخاً صغيراً لامرأة عجوز.. وظل يراقبه من بعيد.. فرأى موسى عجباً.. رأى الرجل يشوى لحماً.. ويضعه فى فم تلك العجوز.. إلى أن انتهى الرجل.. وخرج.. وتبعه موسى.. وقال له:

السلام عليكم ورحمة الله..
قال الرجل: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..
قال موسى: من تلك المرأة التي تطعمها؟
قال: هذه أُمي..
قال موسى: ألك زوجة؟
قال: نعم ولكنني لا أجعلها معها حتى لا تؤذيها زوجتي.. فأكون بذلك قد عققته.
قال موسى: أوكل يوم تأتي إلى هنا؟
قال: نعم كل يوم آتي إليها أطعمها وأنصرف..
قال موسى: هل تدعو الله لك؟
قال: نعم هي دائمة الدعاء لى..
قال موسى: فيماذا تدعو الله لك؟!
قال: هي تدعو الله لى كل يوم.. وتقول: اللهم اجعل ابني رفيق موسى بن عمران فى الجنة.
فبكى موسى عليه السلام.. وقال له: أبشر أنا موسى بن عمران.. وأنت رفيقى فى الجنة.
اللهم اجعلنا رفقاء رسولك فى الجنة.. وألهمنا اللهم طاعة الوالدين والعمل على برهما
ورضاهما.. حتى ننال شرف رضاك فى الدنيا والآخرة.
من ماثور كلام المصطفى ﷺ:
* بروا آباءكم تبركم أبناءكم.. وعفوا تعف نساؤكم..
* الجنة تحت أقدام الأمهات.
* ما على أحدكم إذا تصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه.. دون أن ينقص ذلك من أجره شيئاً.



عيسى ابن مريم وصاحب «جريج»

يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (١).

عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال (٢):

سألت النبي ﷺ: أى العمل أحب إلى الله تعالى؟

قال: الصلاة على وقتها..

قلت: ثم أى؟

قال: بر الوالدين..

قلت: ثم أى..

قال: الجهاد فى سبيل الله.

من هنا نعلم أن بر الوالدين أسمى منزلة من الجهاد فى سبيل الله..

يدلنا على ذلك ما ورد أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله.. أريد الجهاد فى سبيل الله..

فقال له النبي ﷺ: كيف تركت أمك.. قال: تركتها تبكى..

قال له النبي ﷺ: اذهب واخدم تحت قدميها فقد جاهدت وحججت واعتمرت وصليت.

يقول المصطفى ﷺ: اللهم إنه لم يتكلم أحد فى المهد: إلا عيسى ابن مريم وصاحب «جريج».. قيل: وما صاحب جريج.. يا رسول الله؟

قال ﷺ: إنه كان عابداً يسكن صومعة.. فوق راعى بقر.. وكان يتعبد كخير ما تكون العبادة.. وذات يوم ذهب إليه أمه ونادت عليه.. فلم يجبها.. قال: أمى وصلاتى.. وأثر صلاته.

(١) سورة لقمان آية ١٤.

(٢) متفق عليه.

فنادت عليه الثانية.. فقال: أمى وصلاتى.. وأثر صلاته.. فنادت عليه الثالثة فقال: أمى وصلاتى.. وأثر صلاته.. على أمه.. فدعت عليه.. وقالت: أسأل الله ألا يميتك حتى تنظر فى وجوه المومسات.

وذات يوم جىء للملك بامرأة ومعها طفل من حرام.. وسألها الملك.. من أين هذا الولد؟

فقالت: إنه من جريج..

ودون تريث.. أمر الملك بهدم صومعة «جريج» وإحضاره..

ولما حضر «جريج».. وجد صفا من المومسات.. فنظر فى وجوههن مبتسماً.

فلما قدم على الملك.. قال له الملك: تزعم هذه المرأة أن هذا الوليد منك ! !

فقال «جريج» وأين هو الوليد.. فجىء به.. فسأله «جريج»: ابن من أنت؟

فأنطق الله الوليد قائلاً: ابن راعى البقر.

فعرّف الملك مكانة «جريج».. وقال له: أنجعل لك الصومعة من ذهب؟!

فقال: لا.. قال له: أنجعلها لك من فضة؟! قال: لا

قال له الملك: فماذا تريد؟!

قال: ردوها كما كانت.

ثم سأله الملك قائلاً: ولكنك عند حضورك.. نظرت فى وجوه المومسات مبتسماً؟

قال «جريج»: تلك دعوة أمى على أصابتنى.. وقص عليه القصة..

وهنا.. يظهر مدى طاعة الوالدين ولاسيما الأم.. حتى ولو كان الإنسان فى صلاة غير مفروضة.. فليختم صلاته.. وليسرع إليها.. ثم يعود فليكمل..

هذا.. وإن طاعة الوالدين من طاعة الله تعالى.. فهما مفتاح الجنة وبابها.

وإن بر الوالدين يكون فى حياتهما وبعد موتهما.

«فقد سئل رسول الله ﷺ عن ذلك.. حين جاءه رجل من بنى سلمة وقال: يا رسول الله هلبقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟(١).

(١) رواه ابن حبان وابن ماجه.

قال الرسول ﷺ: نعم

* الصلاة عليهما.. (أى: الدعاء بالرحمة لهما).

* والاستغفار لهما.. (طلب المغفرة من الله عز وجل لهما).

* وإنفاذ عهدهما من بعدهما.. (الوفاء بكل عهودهما ومنها أداء ديونهما).

* وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما.. (المودة والمحبة بكل أقربائهما).

* وإكرام صديقيهما.. (حب من يحبانه وإكرامه).

قال الرجل: ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيبه!!

قال ﷺ: فاعمل به.

واعلم أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه^(١).

ومن أحب أن يصل أباه في قبره.. فليصل إخوان أبيه بعده..

فعن أبي بردة قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال: أتدرى لم أتيتك؟ قال: قلت: لا.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب أن يصل أباه في قبره.. فليصل إخوان أبيه بعده.. وإنه كان بين أبي عمر (رضى الله عنه) وبين أبيك إخاء وود.. فأحييت أن أصل ذلك^(٢).

هذا.. وإن من بر الرجل بأبيه.. إذا مات أبوه.. أن يعرض عليها الزواج.. رحمة بها ولا سيما إذا كانت صغيرة.. فإن في ذلك برًا بها.. وإن لم تفعل.

أقول هذا.. في الوقت الذي نرى ونسمع فيه من يمنع أمه أو يؤذيها.. إذا هي شرعت في الزواج.. وهذا عقوق.

كذلك من بر الرجل بأبيه.. أن يعرض عليه الزواج إذا ماتت أمه.. حتى يرفع عنه الحرج.. فعل أو لم يفعل.. فإن في هذا برًا وإحسانًا.

وهكذا.. فإن من بر الأبناء بالآباء والأمهات.. أن يعرضوا عليهما الزواج إذا مات أحدهما.. رحمة بهما.. وإكرامًا لهما!!



(٢) رواه ابن حبان.

(١) رواه مسلم.

فى الرحمة

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

من بستان الكلام.. يقول رسول الله ﷺ:

* الراحمون يرحمهم الرحمن.

* ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء.

* من لا يرحم لا يرحم.

* لا تنزع الرحمة إلا من شقى.

* لا يدخل الجنة إلا رحيم.

* ليس منا من لم يرحم الصغير.. ويوقر الكبير.. ويأمر بالمعروف.. وينه عن المنكر.

فعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ.. فقال: يا رسول الله.. أراك تقبل الحسن والحسين.. وإن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا أبدا.

فنظر إليه النبى ﷺ وقال: أو أملك لك إن نزع الله الرحمة من قلبك..

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت امرأة النار فى هرة حبستها.. فلا هى أطعمتها.. ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض.

فإذا كانت هذه المرأة دخلت النار فى هرة حبستها.. فإن هناك من يدخل الجنة فى كلب سقاه.

فعن أبى هريرة (رضى الله تعالى عنه) عن النبى ﷺ قال: دنا رجل إلى بئر فنزل، فشرب منها.. وبينما هو كذلك إذا بكلب يلهث عطشا فرحمه.. ونزع أحد خفيه.. فسقاه.. فشكر الله له.. فأدخله الجنة.

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

ويروى أن عابدا من بنى إسرائيل مر على كتيب من رمل.. وقد أصابت بنى إسرائيل.
مجاعة عظيمة.. فتمنى فى نفسه. أن هذا لو كان دقيقاً.. لأشبع به بنى إسرائيل.. فأوحى
الله إلى موسى.. أن قل لفلان: إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر.. ما لو كان دقيقاً..
وأشبع به الناس.. ولذلك قال رسول الله ﷺ: «نية المرء خير من عمله..»
ويروى: أن موسى عليه السلام.. قال: يارب.. بأى شىء اتخذتنى صفيّاً..
قال: برحمتك خلقتى..

وكان أبو الدرداء (رضى الله عنه) يتبع الصبيان.. فيشتري منهم العصافير.. فيرسلها فى
الهواء.. أى يطلقها لوجه الله.. ويقول لها: اذهبي فعيشى.. وذلك رحمة بها.
والرسول الكريم ﷺ يقول: «مثل المؤمنين فى تراحمهم وتواصلهم.. كمثل الجسد إذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».
وقد ورد عنه ﷺ: «من آوى يتيمًا إلى طعامه وشرابه - أوجب الله له الجنة».

فإذا بكى يتيم.. اهتز عرش الرحمن.. فيقول الله تعالى للملائكة: «أشهدكم ياملائكتى أن
من يضحك هذا اليتيم أغفر له.. وأدخله الجنة» وقد جاء رجل إلى أم المؤمنين عائشة (رضى
الله عنها) يشكو قسوة قلبه.. ويسألها العلاج.. فقالت (رضى الله عنها).. وكانت من طبيبات
القلوب: امسح على رأس اليتيم.. يلن قلبك.. لأنه من المعروف أن الشيطان يأتى على
اليتيم.. ويضع التراب على رأسه.. حتى يتحاشاه الناس.. فلا يحنو عليه أحد.. ولا يضمه
إليه.. ولكن الفطن من الناس.. هو الذى يتنبه لذلك.. ويمسح عنه الأذى.. ويقربه منه
ويدنيه.

وكان أحد الصالحين قد اشتاقت نفسه إلى أكل اللحم.. فأحضر قطعة لحم وشواها..
وبينما هو كذلك إذ جاءه يتيم فأخرجها من فمه ووضعها فى فم اليتيم.. وهو يقول: «قرة
عينى أن أجد ما تشتهى نفسى فى بطن اليتيم».

هذا.. وقد جاء فى الأثر: «أبما امرأة مات زوجها.. فصبرت على تربية يتاماها.. لم
تزوج.. إلا زاحمت رسول الله ﷺ فى دخول الجنة».

ومن جوامع الكلم قوله ﷺ:

* «إن أحب البيوت إلى الله تعالى بيت فيه يتيم بكرم».

«أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين.. وأشار بالسبابة والوسطى.»

«وعن عون بن مالك (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: أنا وامرأة «سفهاء الخدين» كهاتين فى الجنة.. وأوماً بيديه الوسطى والسبابة.. امرأة مات زوجها ذات منصب وجمال.. فنذرت نفسها لتربية يتاماها» (١).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح باب الجنة.. إلا أنى أرى امرأة تبادرنى.. فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول: «أنا امرأة قعدت على تربية أيتامى».

وعن أنس (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالجاهد فى سبيل الله.. وكالقائم لا يفتر.. والصائم لا يفطر» (٢).

وروت أم سلمة (رضى الله عنها) عن النبى ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق على يتيم.. أو أختين.. أو ذواتى قرابة.. يحتسب التفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله.. أو يكفيهما.. كانتا له سترًا من النار».... هذا خير كثير.. يساق إلينا.. فعلينا أن نحرص عليه.. ولن يكلفنا فعل هذا الخير إلا القليل.. فإن الله تعالى: يرسل لك أزواجهم.. ولا يكلفك هذا إلا النية الطيبة.. فإذا عزمتم على الخير أرسل الله إليكم معونتهم.. هذا إذا أردنا الله واليوم الآخر.. فاحرص.. أيها المسلم فى كل مكان: أن ترسم بسمه على وجه حزين.. أو تطعم فم مسكين.. أو تمسح على رأس یتيم.. أو تنفق عليه.. أو تأويه إليك.

واحذر أن يمر عليك يوم دون أن تصنع معروفًا فيه:

كان تكرم فيه مهانا.. أو ترفع فيه ضيعة.. أو تميط فيه أذى عن خلق الله.. أو تحسن فيه ولو بكلمة.. فالكلمة الطيبة صدقة.. والصدقة برهان وأمان.

واعلم أن الله تعالى ما أحب أحدًا من خلقه حبه لليتامى والمساكين.. فعن أنس (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ:

«إن رجلاً قال ليعقوب عليه السلام: ما الذى أذهب بصرك؟ وأحنى ظهرك؟

قال: أما الذى أذهب بصرى.. فالبكاء على يوسف.

(١) قال الحافظ: «سفهاء الخدين» هى التى تغير لونها إلى السواد نتيجة تركها للزينة لموت زوجها.. ولم تتزوج.

(٢) متفق عليه.

وأما الذى أحنى ظهرى.. فحزنى على أخيه.. بنيامين»

فأتاه جبريل عليه السلام..

وقال: أتشكو الله عز وجل؟

قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله.

قال جبريل عليه السلام: الله أعلم بما قلت منك. ودخل يعقوب عليه السلام بيته.. فقال: أى رب أما ترحم الشيخ الكبير: أذهبت بصرى.. وأحنيت ظهرى.. فاردد على ريحانتي فأشهما شمة واحدة.. ثم اصنع بى بعد ذلك ما شئت.

فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب.. إن الله عز وجل يقرئك السلام.. ويقول لك: أبشر فإنهما لو كانا ميتين لأحييتهما لك لأقر بهما عينك.. ويقول لك: يا يعقوب: أتدرى لماذا أذهبت بصرك.. وأحنيت ظهرك.. ولماذا فعل إخوة يوسف.. يوسف ما فعلوه؟

قال: لا.

قال: لأنه أتاك يتيم مسكين جائع.. وذبحت أنت وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه.. والله تعالى يقول:

إنى لم أحب شيئاً من خلقى حى اليتامى والمساكين.

قال أنس: قال رسول الله ﷺ :

فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه:

من كان صائماً فطعامه عند يعقوب وإذا أصبح نادى مناديه:

من كان مفطراً.. فليفطر على طعام يعقوب^(١).



(١) رواه الحاكم والبيهقى والأصبهاني.

الحسد يقتل الحاسد.. وينجي المحسود

يقول تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (١).
ويقول رسول الله ﷺ: «إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات.. كما تأكل النار الحطب. فالحسد أول جريمة وقعت في الملوكوت.

فقد حسد إبليس آدم.. فطرده الله من الجنة.. حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (٢).

والحسد داء الجسد.. والحسود مكدود.. لا يخرج من هم إلا إلى هم.. فالحسد يفعل بصاحبه.. أشد ما يفعل بالمحسود.

والحاسد لا يرضيه إلا زوال نعمة حاسده..

والحاسد لا يرضى بقضاء الواحد ... وهو فيما عند الله زاهد..

ألا قل لمن بات لى حاسداً . . . أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله . . . فلم ترض لى منه ما قد وهب

فبت تعد على المنى . . . فسد عليك وجوه الطلب

ويروى أن أحد الخلفاء قرَّب بدويا منه في المجلس والصحبة.. فأثار هذا حسد وزيره.. فوشى إلى الخليفة كذبا.. أن البدوى قد أشاع في الناس.. أن الخليفة أبخر (أى رائحته كريهة) ويتأذى به من حوله.. ودعا الوزير الحاسد.. البدوى إلى بيته.. ليستأول معه الطعام.. وأكثر له فيه الثوم.. وقال له: إذا دخلت على الخليفة.. فاستر فمك عنه.. حتى لا تؤذى الخليفة رائحة الثوم.

فدخل البدوى على الخليفة.. وكمم فمه.. فظن الخليفة أن ما قاله الوزير حقيقة.. وأن البدوى يكمم فمه من رائحة الخليفة.. فكتب الخليفة كتاباً للبدوى.. قال فيه لجميع عماله..

(٢) سورة الأعراف آية ١٢.

(١) سورة الفلق.

إذا جاءكم حامل هذا الكتاب.. فأطيحوا برقبته.. وخرج البدوى.. ولقيه الوزير.. فظن أن الخليفة قد جعل للبدوى مكافأة.. فطلب من البدوى أن يقوم هو نيابة عنه بتسليم الكتاب. وذهب الوزير فقطعت رقبته.. وبلغ هذا الخليفة.. وعلم بالقصة.. فقرر منه البدوى.. وجعل له جعلاً كبيراً.

وقال قولته المشهورة : قاتل الله الحسد.. بدأ بصاحبه فقتله !!

فإن الحسد يفعل بصاحبه أكثر مما يفعل بالمحسود ..

ويقول رسول الله ﷺ:

« كل صاحب نعمة محسود ».

« لا يجتمع في قلب عبد مؤمن .. الإيمان والحسد ».

« اثنان لا يجتمعان .. الحسد والإيمان »

« إياكم والظن.. فإن الظن أكذب الحديث.. ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا.. ولا

تحاسدوا .. ولا تباغضوا .. ولا تدابروا .. وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم .. المسلم

أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.. التقوى ههنا.. التقوى ههنا.. التقوى ههنا..

وأشار إلى صدره الشريف.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم .

« كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ».

والحاسد لا يضر إلا نفسه.. ولا يمس المحسود بسوء .. طالما المحسود معتصماً بالله ..

لا يشرك في عبادته سواه..

والشاعر يقول:

اصبر على كيد الحسود . . . فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها . . . إن لم تجد ما تأكله

فطوبى لمن جعل قلبه بستانا يفوح بالمسك والريحان.. لا يحمل خبثاً لأحد.. فالقلب

المسلم يفوح دائماً عطرًا على من حوله .. ولا يمس أحداً بسوء .. ولا يحمل بين ثناياه ضغينة

ولا مكيدة.. لأن الله قد ملأه نورا وحباً.. فلا ينطق إلا حباً . ولا يحمل إلا السلام والمحبة.

وقد دعانا رسول الله ﷺ إلى المحبة بقوله:

* «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان.. وجعل قلبه سليماً.. ولسانه صادقاً.. ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة.»

* «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة.. ولكن دخلوها برحمة الله.. وسخاوة الأنفس.. وسلامة الصدور..»

* وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:

كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة.. فطلع رجل من الأنصار تقطر لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال.

فلما كان الغد.. قال النبي ﷺ مثل ذلك.. فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول..

فلما كان اليوم الثالث.. قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً.. فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول..

فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو.. فقال له: إني تشاجرت مع أبي.. فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاث ليال.. فإن أذنت لي أن أبيت عندك هذه الثلاث حتى تمضي.. فقال له الرجل: مرحباً..

يقول عبد الله: نمت إلى جانبه طوال تلك الليالي.. فلم أره يقوم من الليل يصلي.. غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر.. حتى صلاة الفجر يقوم ويصلي..

ومكثت الليالي الثلاث.. دون أن أجده منه أكثر من ذلك.. فقلت له: يا أبتاه.. والله لم يكن بيني وبين أبي شحنة.. ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول عنك ثلاث مرات:.. يطلع عليكم رجل من أهل الجنة..

فأردت أن أصحبك فأنظر ما عملك.. فأقنيت بك.. فلم أرك صنعت أكثر مما نصنع.. فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟!

قال الرجل: ليس أكثر مما رأيت.. غير أنني لا أنام وفي قلبي حقد لأحد من خلق الله.. ولا أحمل حسداً لأحد على خير أعطاه الله إياه.

فقال عبد الله: هذه هي التي بلغت بك تلك الدرجة في الجنة.. وبشرك بها رسول الله ﷺ..

نسأل الله البشري في الدنيا والآخرة.



القناعة رأس الخنى

يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَافٍ﴾ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿١﴾
ويقول الرسول ﷺ: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لتمنى الثانى .. ولو أعطى الثانى .. لتمنى الثالث. ولن يملأ عين ابن آدم إلا التراب».

ويقول الشاعر:

سل الأيام ما فعلت بكسرى وقبصر والقصور وساكنيها
أما استدعتهم للبين طراً فلم تدع الحليم ولا السفىها

هذا وإن الطامع .. أقل جامع ..

والطمع .. أقل ما جمع ..

فقد تطمع .. وقد تجمع .. ولا تدبرى لمن تجمع ..

فيروى : أن عيسى ابن مريم عليه السلام .. صحب رجلاً .. فانطلقا حتى إذا انتهيا إلى شاطئ نهر .. فجلسا يتغديان .. ومعهما ثلاثة أرغفة .. فأكلا رغيقتين .. وبقي رغيقتان .. فقال عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب .. ثم رجع .. فلم يجد الرغيقتين ..

فقال للرجل : من أخذ الرغيقتين ؟!

فقال الرجل : لا أدري ..

فانطلق معه صاحبه .. فرأى غزالاً .. فنادى عليه فأتاه .. فذبحه .. وشواه .. وأكل هو والرجل .. ثم قال عيسى عليه السلام : للعظام المتبقية والجلد والسيقان .. قومى يا ذن الله تعالى .. فقام الغزال يمشى بأمر الله تعالى ..

فقال عيسى عليه السلام للرجل: بحق من أراك هذه الآية .. من أخذ الرغيقتين !!

(١) سورة العلق الآيات ٦، ٧، ٨ .

فقال الرجل : لا أدري !!

ثم انتهيا بعد ذلك إلى شاطئ النهر .. فأخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل .. فمشيا على الماء .. فلما جاوزا .. قال له عيسى عليه السلام:

بحق من أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟!

فقال الرجل : لا أدري !!

فانتهيا إلى صحراء فجلسا .. فأخذ عيسى عليه السلام يجمع التراب والحصى .. ثم قال له: كن ذهباً بإذن الله تعالى .. فصار التراب والحصى ذهباً .. فقسمه عيسى عليه السلام .. ثلاثة أقسام ..

ثم قال : ثلث لى .. وثلث لك .. وثلث لمن أخذ الرغيف ..

فقال الرجل : أنا الذى أخذت الرغيف ..

فقال عيسى عليه السلام : بل كله لك .. خذ الذهب كله .. وفارقه عيسى عليه السلام ..

فانتهى إليه رجلان فى الصحراء فأرادا أن يأخذه منه ويقتلاه ..

فقال الرجل : بل نقسمه بيننا ثلاثاً .. فابعثوا أحداكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله .. فبعثوا أحدهم .. إلى السوق .. فقال فى نفسه :

لأى شىء أقاسمهما هذا الذهب ؟

سوف أضع لهما السم فى الطعام .. فأقتلهما .. وأخذ الذهب وحدى .. وكان الرجلان فى نفس الوقت يتحدثان معا ..

لماذا نجعله يأخذ ثلث الذهب .. إذا جاء قتلناه واقتسمنا الذهب بيننا .. فلما رجع الرجل قتلاه .. وأكلا الطعام .. فماتا .. وبقي الذهب .. وحوله الثلاثة قتلى ..

فمر عيسى عليه السلام عليهم وهم صرعى هكذا .. فقال لأصحابه : «انظروا .. هذه هى الدنيا فاحذروها»

من مآثور كلام المصطفى ﷺ:

* ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ..

* بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه .. فإن كان لا محالة فثلث لطعامه .. وثلث لشرابه .. وثلث لنفسه ..

ويقول الإمام الشافعى (رضى الله تعالى عنه):

رأيت القناعة رأس الغنى . . . فصرت بأذيالها ممتسك
فلاذا يرانى على بابه . . . ولاذا يرانى به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم . . . أمر على الناس مثل الملك

فالغنى فى القلب .. والنفس .. والوجدان .. وليس غنى المال والجاه والسلطان .. فكم من
الأمراض والأوجاع .. ما تجعل العزيز ذليلاً .. والغنى فقيراً .. والقوى ضعيفاً فإياك أن تسأل
الناس شيئاً أعطوك أو منعوك ..

وإياك أن تقف بباب أحد .. قد يفتح لك .. أو يغلقه دونك ..

وإياك إياك أن ترجو أحداً إلا الله .. فإنك إن رجوت سواه .. أهلكت نفسك .. وأغضبت
الله ..

كفانا الله شر هذا .. وأرضانا بما قسم لنا .. حتى نكون أغنى الناس أجمعين .. آمين
آمين !!



التوكل على الله

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

ويقول المعصوم عليه السلام: «لو توكلتم على الله حق توكله.. لرزقكم كما يرزق الطير.. تغدو خصاصا.. وتروح بطانا» ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢)

ويروى عن إبراهيم بن أدهم.. بلسان خادمه قوله: بقينا في طريق مكة أياما لم نجد طعاما.. ثم دخلنا الكوفة.. فدخلنا بمسجد مهجور فنظر إلى إبراهيم.. وقال لى:

أرى الجوع قد بدا عليك!!

فقلت: هو ما أراه عليك!!

فقال إبراهيم: على بدواة وقرطاس..

فجثت بهما.. فكتب بعد البسملة: أنت المقصود بكل حال.. والمشار إليه بكل معنى.. وكتب:

أنا حامد.. أنا شاكر.. أنا ذاكر.. . . أنا جائع.. أنا ضائع.. أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين بنصفها . . . فكن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لغيرك لهب نار خضتها . . . فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الرقعة إلى.. وقال: اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى.. وادفع بها إلى أول من يلقاك فخرجت.. فأول من لقينى.. كان رجلاً على بغلة.. فناولته الرقعة.. فأخذها.. فلما وقف عليها.. بكى وقال..: ما فعل صاحب هذه الرقعة!!

(١) سورة الطلاق آية (٣)

(٢) سورة الأنفال آية (٢)

فقلت : هو فى المسجد الفلانى .. فدفعت إلى بصرة فيها ستمائة دينار.. ثم لقيت رجلاً آخر فسألته عن راكب البغلة .. فقال :

هذا نصرانى !!

فجئت إلى إبراهيم .. وأخبرته بالقصة .. فقال: لا تمسها .. فإنه يجى الساعة.. فلما كان بعد ساعة.. دخل النصرانى .. وأكب على رأس إبراهيم يقبله ويعلن إسلامه فى حب وود وصفاء..

وقد جاء فى الأثر:

* من شك فى الرزق .. فقد شك فى الرازق..

* اطلبوا الرزق بطاعة الله تعالى..

* إن الرزق ليطلب العبد.. كما يطلبه أجله..

* أجملوا فى الطلب .. خذوا ما حل .. ودعوا ما حرم..

ومن حدائق الحكمة .. يقول الشاعر :

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل . . . الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

وخير الكلام .. كلام الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١)

نعم يرزقه من حيث لا يحتسب.. ولو ركب ابن آدم الريح هرباً من الرزق.. للحقه البرق بالرزق فى فمه..

فقد جاء فى الأثر: «لو هرب ابن آدم من الرزق راكباً الريح.. للحقه البرق بالرزق فى فمه..»

وليعلم ابن آدم .. أنه لن يموت حتى يستوفى رزقه وأجله..

وفى الحديث الشريف: «لا يستبطن أحد منكم رزقه .. فإن جبريل ألقى فى رُوعى .. أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا .. حتى يستكمل رزقه .. فاتقوا الله .. أيها الناس.. وأجملوا

(١) سورة الطلاق آية ١ ، ٢

فى الطلب.. فإن استبطأ أحد منكم رزقه .. فلا يطلبه . بمعصية الله .. فإن الله .. لا ينال فضله بمعصيته. (١)

ثم يقول ﷺ : وإن جبريل ألقى فى روعى أن أحدكم لن يخرج من الدنيا .. حتى يستوفى رزقه وأجله..

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : خطبنا رسول الله ﷺ : فحمد الله وأثنى عليه .. ثم قال : «من كانت الدنيا همه .. فرق الله شمله .. وجعل فقره بين عينيه .. ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له».

فإذا كان الرزق على الله .. فالخوف .. لماذا ؟!

والحزن .. لماذا ؟!

والهم .. لماذا ؟!

يقول تعالى : ﴿وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (٢)

ويقول عز وجل : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٣)

ويقول جل وعلا : ﴿فَامْشُوا فِى مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٤)

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول : اللهم إنى لا أسألك رزقاً .. فالرزق مكتوب .. ولكن أسألك البركة فيه .. اللهم بارك لنا فى أرزاقنا .. فلرب درهم سبق ديناراً !!



(١) رواه الحاكم..

(٢) سورة الذاريات آية ٢٢، ٢٣

(٣) سورة الذاريات آية : ٥٦، ٥٧

(٤) سورة الملك آية : ١٥

الشيطان كيف ينتصر وكيف ينهزم

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١)

ويقول رسول الله ﷺ: «الشيطان ذئب الإنسان»

ويقول ﷺ: «ما خلا رجل بامرأة .. إلا كان الشيطان ثالثهما ..»

قيل: وإن كانت صالحة .. يارسول الله؟

قال: وإن كانت مريم ابنة عمران»

قيل: وإن كان يعلمها الدين؟

قال وإن كان يحفظها القرآن..»

هذا ..

ونحن نعلم .. أن الشيطان عدونا الأول .. «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» .. فلا تأمنوا بجانبه .. لأنه يسول ويزين المعاصي لابن آدم .. حتى يقع فيها .. فإذا وقع فيها .. خسر دينه ودنياه ..

فاحذر:

✱ الشيطان.

✱ النفس.

✱ الهوى.

ثلاثي الضلال .. ثالث الهلاك .. إذا أُطيعوا ..

وثلاثي الهدى .. وثالث النجاة .. إذا عُصوا ..

(١) سورة فاطر آية ٦

وخالف النفس والشيطان واعصهما . . . وإن هما محضاك النصيح فاتهم

هذا ..

ويروى : أنه كان فى بنى إسرائيل عابد من أعبد العباد .. وكان يسكن بالقرب منه ثلاثة إخوة .. وأخت وحيدة ..

و ذات يوم .. نادى مناد فى سبيل الله .. هبوا للجهاد .. فلبوا وقد جمعوا أمرهم أن يتركوا أختهم عند عابد بنى إسرائيل .. فهو خير أمين عليها ..

وأثروه . يسألونه .. ويرجونه .. أن يقبلها أمانة عنده .. فتكون فى كتفه ورعايته .. إلى أن يرجعوا من جهادهم ..

فأبى العابد ذلك .. واستعاذ بالله من هذا العمل .. فلم يزالوا به حتى أطاعهم .. ونزل على رغبتهم ..

فقال : أنزلوها فى بيت بجوار صومعتى !!

فأنزلوها .. فى ذلك البيت ..

ثم انطلقوا .. وتركوها .. مجيبين دعوة الداعى فى سبيل الله !!

فمكثت فى جوار هذا العابد زماناً .. ينزل إليها بالطعام من صومعته .. ثم ينادى عليها .. دون أن يراها .. ويترك الطعام .. فتأخذه من موضعه ..

و ذات يوم تلتطف له الشيطان .. يرغبه فى الخير .. ويحثه عليه .. ويقول له : ألا ذهبت إليها بالطعام .. ووضعت على بابها .. حتى لا يراها أحد .. فمشى إليها بالطعام .. حتى وضعه على باب بيتها .. وظل على هذا الحال مدة من الزمان ..

ثم جاءه إبليس يرغبه فى الخير أكثر .. وقال : لو أدخلت الطعام إلى بيتها لكان أفضل .. فإنها فتاة مقطوعة .. فلم يزل به حتى أدخل الطعام إلى بيتها .. وظل هكذا حيناً ..

ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير أكثر .. وقال : لو كنت تكلمها .. وتحدثها .. وتسامرها .. كان ذلك أقرب للثواب والخير .. فإنها وحيدة فى هذا البيت الموحش !!

فكلمها .. وسامرها .. وظل يصعد إليها من صومعته .. وظل على هذا حيناً .. ثم جاءه إبليس بعد ذلك يرغبه فى الخير أكثر .. وقال له :

لو كنت تجلس عندها كل يوم ساعة.. تستمع إلى أخبارها .. وتسألها عن حالها .. فإن ذلك أقرب إلى الخير والإحسان !!

فظل هكذا .. يذهب إليها في بيتها .. ويمكث عندها .. فترة من الزمن .. حتى أتاه إبليس وزيتها في عينه .. فاقترب منها وقبلها .. ولم يزل به .. يسوِّك له .. ويزين الأمانى .. حتى واقعها .. وحملت منه .. ووضعت غلاماً .. ثم جاءه إبليس .. فقال : أرأيت إن جاء إخوة الفتاة .. وقد ولدت منك .. فكيف تصنع ؟

لا آمن أن يفتضح أمرك .. فيقتلوك .. فاعمد إلى ابنها فاذبحه .. وادفنه .. فإنها ستكتم ذلك عليك .. مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها .. ففعل .. فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها .. وقتلك لابنتها ..؟! خذها واذبحها وادفنها مع ابنها ..

فلم يزل به .. حتى ذبحها .. وألقاها في الحفرة مع طفلها .. وأطبق عليهما صخرة عظيمة .. وسوى عليهما .. وصعد إلى صومعته ..

وذاث يوم جاء إخوتها من الغزو .. ليأخذوا أختهم .. وليشكروا العابد .. فنعاها لهم .. وترحم عليها .. ويكافأها .. وقال : كانت نعم الفتاة يرحمها الله وهذا قبرها ..

وأخذهم معه إلى المقبرة .. فبكوا أختهم .. وترحموا عليها .. ثم انصرفوا وقلوبهم تكاد تنخلع من صدورهم حزناً عليها .. فلما جن الليل ..

وأخذوا مضاجعهم .. جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل .. فبدأ بأكبرهم فسأله : عن أخته .. فأخبره بقول العابد .. بموتها وترحمه عليها .. فكذبه الشيطان .. وقال : لم يصدقكم فيما قال !!

إن أختك قد ولدت حراماً منه .. وقتلها العابد .. وقتل ولدها !! ثم ذهب الشيطان في المنام إلى الأخ الثاني .. وقال له مثل ذلك .. ثم ذهب إلى الثالث وقال له : مثل ذلك ..

وقال لهم الشيطان : اذهبوا جميعاً إلى المكان الذي أخبركم فيه بموتها .. وارفعوا الصخرة .. تجدوها بجوار طفلها ميتين ..

فاستيقظوا مذعورين .. مما رأوا.. وأخذ كل واحد يقص ما رأى الآخر تماماً.. فقال كبيرهم:

أضغاث أحلام!!

فقال الأصغر: والله .. لا أترك هذا الأمر يمر هكذا !!

ولأذهبن بنفسى لأبين هذا الأمر..

فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت.. ورفعوا الصخرة.. كما أخبروا فى الرؤيا .. فوجدوا أختهم وطفلا صغيرا مذبوحين فى الحفرة..

فواجهوا العابد بأمرهما فما لبث أن اعترف بما حدث..

فذهبوا إلى الملك واشتكوا له .. فأنزله الملك من صومعته .. وقدمه ليصلب فلما أوثقوه .. أتاه الشيطان .. فقال له :

أنا صاحبك الذى فتنتك بالمرأة التى واقعتها .. وذبحتها .. هى وابنها .. فإن أنت أطمعنى اليوم .. وكفرت بالله الذى خلقتك .. خلصتك مما أنت فيه .
وهنا .. كفر العابد..

فلما كفر بالله خلى الشيطان بينه وبين الناس .. فصلبوه .. فنزل فيه: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ (٢)

نعوذ بكلمات الله التامة ..

من كل شيطان وهامة.

ومن كل عين لامة.

فلنحذر من مجرد النظرة..

(١) سورة الحشر آية ١٦، ١٧ (٢) سورة المؤمنون ٩٧، ٩٨

فالنظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس..

*** من قطوف الحكمة:**

فى الحديث الكرىم ىقول رسول الله ﷺ : من نظر إلى امرأة لىرى محاسنها.. صب فى عىنيه الآنك ىوم القيامة.. قىل وما الآنك ىا رسول الله؟!

قال : الرصاص المذاب..

ولقد كانت هناك امرأة .. تنشد وهى تزهو:

إن النساء رىاحىن خلقن لكم . . . وكلكم ىشتهى شم الرىاحىن

فرد عىلها من سمعها.. قائلاً: كلا..

إن النساء شىاطىن خلقن لنا . . . نعوذ بالله من شر الشىاطىن

فالنظرة سهم من سهام إبلىس من تركها مخافة الله .. أذاقه الله حلاوة الإىمان فى قلبه..



ما عال من اقتصد

إن الشيطان . يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق.. فضيقوا عليه مجاريه بالجوع.. فإنه إذا امتلأت المعدة.. تحركت الشهوة.. ونام القلب عن ذكر الله تعالى .

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته . . . أتطلب الربح مما فيه خسران
فاقبل على الروح واستكمل فضائلها . . . فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

هذا ومن أكل كثيرا.. شرب كثيرا.. ومن شرب كثيرا.. نام كثيرا.. ومن نام كثيرا.. فاته خير كثير..

ومن كانت همته فى بطنه .. فقيمه مثل ما خرج منها..

ومن جوامع الكلم:

* أخشى ما أخشاه على أمتى .. كبير البطون .. ومداومة النوم والكسل..

* المعدة بيت الداء .. والحمية رأس الشفاء..

* امتلأ قلب من خلت معدته ..

* صوموا تصحوا

* ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه..

* إن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا .. أكثرهم جوعاً يوم القيامة..

* بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه.. فإن كان لا محالة .. فثلث لطعامه.. وثلث لشرابه .. وثلث لنفسه.

* إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة .. فلا يزن عند الله جناح بعوضة..

* ليؤتين يوم القيامة بالرجل العظيم ، الطويل ، الأكل، الشروب.. فلا يزن عند الله جناح بعوضة .. وافرأوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾

هذا ..

ولقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً عظيم البطن.. فأشار بأصبعه: «لو كان هذا فى غير هذا .. لكان خيراً لك ..».

أول بلاء

إن أول بلاء حدث فى هذه الأمة هو الشبع..

وقد يدخل الشيطان من هذه الزاوية .. الخادعة .. زاوية الطعام .. فإنه إذا امتلأ البطن .. استيقظ الفرج .. واستحوذ الشيطان على الحواس.. وسول للإنسان الأمانى ..

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال.. قال رسول الله ﷺ :

«المسلم يأكل فى معى واحد.. والكافر يأكل فى سبعة أمعاء» وكان الصالحون رضوان الله عليهم .. لا يأكلون إلا ما يسد جوعتهم فقط .. دون أن يمكنوا الشيطان منهم بكثرة الطعام والشراب..

فتحن قوم لا نأكل حتى نجوع.. وإذا أكلنا لا نشبع ..

ومن نام خفيفاً حفته الحور حتى يصحو..

فإذا نظرنا اليوم .. إلى حالة الناس وأجسامهم .. لوجدنا البطون كالبطول عالية..: يسبق البطن صاحبه إذا مشى.. وليس هذا فحسب.. بل هو فخور بذلك .. يتباهى به أمام الناس.. بل يبذل أقصى جهده من أجل المحافظة عليه عالياً.. أكثر من هذا .. فهو ينفق ميزانية بيته من أجل الطعام والشراب.. وهو يتسابق من أجل إدخال الأطعمة والأشربة على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها . وهذا هو الذى أحدث الغلاء الذى يعانى منه الناس.. وهذا هو الذى أزم الأمور .. وعقد المشاكل..

ولو علم هؤلاء أن تسعين فى المائة من الأمراض التى يعانىها المجتمع نتيجة الإسراف فى الطعام والشراب.. لراجعوا أنفسهم مرات ومرات .. وكفى الإسلام فخراً أنه سبق العلم الحديث .. فى كل شيء .. حتى فى الأمور الخاصة بخصوصيات الإنسان .

قال تعالى :

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١)

(١) سورة الأعراف آية ٣١

ويقول رسول الله ﷺ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»

ويروى : عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه قابل جابر بن عبد الله.. ومعه حامل لحم .. فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه لجاره وابن عمه .. فأين غابت عنكم .. هذه الآية .. ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (١)

يا جابر .. أو كلما اشتهيت اشتريت..»

فلقد كان رسول الله ﷺ : يتصوى جوعاً .. ويقول : «هذا رابع صبح لم يدخل فم نبيك طعام»

وكان أبو هريرة (رضى الله عنه) ينام فى المسجد يتلوى من شدة الجوع..

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يسمع عند بطنه أصواتا.. فيقول لها مقررًا :

«صوتى أو لا تصوتى.. لن تذوقى اللحم إلا بعد أن يشبع أطفال المسلمين»، وكان (رضى الله عنه) يأكل طعاماً خشناً غليظاً .. دائما .. فإذا دعا الناس لتناول الطعام معه.. هربوا منه قائلين . إن طعامك لحشن غليظ يا أمير المؤمنين . فيقول لهم (رضى الله عنه): أترونى أعجز أن آمر بكذا وكذا وكذا؟

والله لولا أن تنتقص حسناتى لشاركتكم فى لين عيشكم، ولكنى أستبقى طيأتى ..

هذا أمير المؤمنين..

الذى يملك ويحكم..

ولله در القائل :

جوع الخليفة والدنيا بقبضته . . . فى الزهد مرتبة سبحان موليتها

أما بعد فإنى لا أطلب منك أن تكون كهؤلاء فلن نكون كهؤلاء ولا أطلب منك أن تجوع.. ولكن أطلب منك أن لا تسرف .. حفاظاً على نفسك .. وقلبك .. وعملك..

وأوصيك وأوصى نفسى بتقوى الله فى السر والعلن.. كفانا الله تعالى كيد الشيطان .. ومداخله .. وسبله .. ووقانا شر حيله .. وشباكه .. ومعاليقه ..

(١) سورة الأحقاف آية ٢٠

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (١)

وكان يوسف عليه السلام: إذا أكل لا يشبع أبداً .. وقد سئل عن ذلك .. فقيل له :
يا يوسف .. كيف نجوع وفي يدك خزائن الأرض؟!

قال عليه السلام: أخشى أن أشبع فأنسى الجائع ..

وكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) :

يجوع وهو أمير الدنيا .. وتحت يديه كنوزها ..

وكان أبو حنيفة (رضى الله عنه) لا يأكل أكثر من مرة في اليوم - ويقول:

والله ما جمعت طعامين في يوم واحد أبداً ..

وكان من ماثور كلام المصطفى ﷺ قوله: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع .. فإذا أكلنا لا
نشبع ..

وذات يوم قابل يحيى عليه السلام .. في طريقه إبليس .. ومعه معاليق فقال : ما هذه
يا إبليس؟

قال إبليس : هذه شباك أصيد بها .. وأفتن العباد ..

فقال له يحيى: هل تجد لى فيها شيئاً ..

قال إبليس : ليس لك فيها من شىء غير أننا نثقل جسدك عن الصلاة .. عندما تكثر من
الطعام ..

قال يحيى (عليه السلام) عهد على ألا أكثر من الطعام بعد اليوم ..

قال إبليس : وعهد على ألا أتصح أحدا بعد اليوم ..

هذا .. وليس من الإسلام فى شىء .. أولئك الذين نشاهدهم فى الموالد .. وأمام
الأضرحة .. وفى السراقات .. يترنحون .. ويتحايلون .. ويرقصون .. تحت دعوى ذكر الله
تعالى .. وتقام لهم الموائد من شتى الصنوف والألوان .. فيقبلون عليها .. إقبال الأنعام على
الأعلاف ..

(١) سورة المؤمنون آية ٩٧، ٩٨

وقد وصفهم رحمة الله عليه الشيخ محمد عبده فى بيتين من الشعر.. يقول فيهما:
بطون عاليات كالطبول . . ذقون نازلات كالمخول
أفى التنزيل قال لكم إلهى . . كلوا أكل البهائم وارقصوا لى
نعم هم كذلك.. بل هم أضل سبيلا.. لأنهم ألغوا عقولهم.. وحركوا أجسامهم.. وألغوا
قلوبهم.. وحركوا بطونهم..
فاستحوذ عليهم الشيطان.. فدخل إليهم.. وتسلسل من زاوية تزيين المنكر.. وبدعوى ذكر
الله تعالى..

والله يقول : ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (١)

ولقد شاهد النبى ﷺ قوماً يدعون الله بصوت جهورى.. فقال لهم الرسول ﷺ: «مهلا
مهلاً إنكم لا تدعون أصم ولا أبكم.. إنكم تدعون سميعاً بصيراً» يسمع ديب النملة
السوداء.. على الصخرة الصماء.. فى الليلة الظلماء..

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢)

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٣)

فمتى نفقى من غفلتنا.. وننهض.. فقد أنهزمتنا وتراجعنا.. وانتصر علينا أعداء الحق فى
كل مكان.. وانتكست أعلام الإسلام فى معظم القلاع التى كان مهيمنا عليها.. إن العالم الآن
على ظهر القمر.. ونحن الآن غارقون فى شهواتنا وملذاتنا وموائدنا.. نترقص ونترنح
ونعب.. بدعوى ذكر الله تعالى.. ونرفع الشعارات فى الشوارع والطرق.. وكان أولى أن
نرفعها فوق الصروح التى انتكست فيها.. والمواقع التى خسرناها فى شتى بقاع العالم..
نحن مشغولون الآن بسفاسف الأمور.. ومحدثاتها.. وكل محدثة بدعة.. وكل بدعة
ضلالة.. وكل ضلالة فى النار..

ولقد استطاع الشيطان.. أن ينتصر بالأسلوب الماكر.. الذى قام عليه ضلاله وإضلاله..
فقد اتخذ من صغائر الأمور منطلقاً إلى كبائرها.. واستطاع أن يحقق انتصارات ضخمة فى

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٥ (٢) سورة الملك آية ١٤ (٣) سورة طه آية ٧

كل مجالات الحياة .. ولا سبيل لنا إلى هزيمته إلا بمخالفة تعاليمه .. وجهاد النفس والهوى والاقتصاد فى كل شيء .. ولا سيما .. الطعام والشراب .. فما عال من اقتصد ..

وخالف النفس والشيطان واعصهما . . . وإن هما محضاك النصيح فاتهم (١)
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً . . . فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
ولا عجب فى هذا ..

فالنفس كالطفل إن تهمله شب على . . . حب الرضاع وإن تطفمه ينظم
فلا تغتر .. ولا تدع للنفس عليك سيلاً .. ولا تدع للهوى عليك سلطاناً ..
فإن أعدى أعدائك .. نفسك التى بين جنيك ..

كم حسنت لذة للمرء قاتلة . . . من حيث لم يدر أن السم فى الدسم
فاحذر هذا ..

فإنه سبيل الهلاك .. واعلم أن :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)
وخير ما أختتم به هذا الباب ما روى عن الرسول ﷺ قوله:

(تسلل الشيطان إلى البارحة وأنا أصلى وأراد أن يقطع على صلاتى .. فمكنتنى الله منه ..
فأمسكت برقبته .. ولولا أننى تذكرت دعوة أخى سليمان

﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴾ (٣)

لربطته فى سارية من سواري المسجد يلهو به أطفال المدينة فى الصباح .. ولكن الله تعالى
أعانتى عليه فأسلم ..

وشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله ﷺ .



(١) من شعر الإمام البوصيرى (البردة).

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) سورة ص الآيتان ٣٦ ، ٣٧ .

الحياء

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١)

يقول رسول الله ﷺ:

* الحياء لا يأتى إلا بخير..

* الحياء خير كله..

* الحياء من الإيمان ..

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت:

* كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها .. (٢)

* لقد عاشرت رسول الله ﷺ كزوجة .. والذى بعثه بالحق ما رأى منى .. ولا رأيت منه..

ولاغرو فى هذا

فإن الحياء سياج المحسنين .. ولباس أهل اليمين.. وتاج السابقين.. من ثم .. وجب على العبد أن يتحلى به.. فإنه زينة له فى الدنيا .. وزينة له يوم القيامة.. وزينة له فى الفردوس الأعلى من الجنة.

فيروى:

إن السيدة زبيدة (رضى الله عنها) عندما ماتت .. رآها أحد الصالحين فى المنام فى ثياب من سندس .. تحف بها الملائكة الكرام .. فى دار السلام .. تجلس على أريكة مذهبة.. فى حلى مطيبة .. يحوط بها الولدان المخلدون.. كأنهم بيض مكنون .. أو لؤلؤ مثور.. فقال لها الرجل الصالح:

بم نلت هذه المنزلة .. ياسيدتى زبيدة!؟

(١) سورة طه آية ١٣١

(٢) الخدر هو السر الذى تستر به العروس نفسها حين اختلاطها بزوجها فى أول ليلة.

فقال له : كنت أجلس يوماً مع صديقات لى وجوارى .. فى انشراح وطرب .. فسمعت صوت المؤذن يقول الله أكبر .. فأسكتهن هيبة للأذان .. حتى فرغ المؤذن من ندائه .. فأعطاني الله ما ترى ..

انظر .. كيف يستطيع المرء بحيائه أن يبلغ الدرجات العلا فى الجنة .. وأن يكون فى مراتب الصديقين والشهداء والصالحين .. ذلك لأن الحياء يحجب المرء عن المعاصى .. ويحجب المعاصى عنه ..
هذا ..

وإن الحياء حياة لصاحبه فى الدنيا والآخرة فمن لزم الحياء .. فى حياته .. كان حياً حتى ولو مات .. لأن الحياء يهبه الحياة .. فى حياته ومماته .. ويمد به بأسباب العز والكرامة إلى يوم القيامة .

فالحياء .. باقة ورد معصورة فى قلب صاحبه .. تجرى فى دمه وروحه .. ليل نهار .. تلقى عليه المحبة والجمال والجلال .. وتشع عليه بظلالها الكريمة .. هالات من نور مبارك .. فتجعله دائم السكينة .. حاضر القلب والوجدان .. فيخاف الحرام .. فى شتى صوره .. فيغض الطرف .. ويعف اللسان .. ويظهر اليد .. وينزه القلب .. ويحفظ الفرج والجوارح من كل سوء ..

ومن استحيا من الله .. استحيا الله منه .. واستحيا الرسول منه .. واستحيت الملائكة منه ألم تستح الملائكة من عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين وقف للحساب ؟ ! ألم تستح الملائكة منه .. حين سأله الملكان فى قبره من ربك ؟ .

فقال لهما : ربي الله فمن ربكما ؟ !

ألم تستح الملائكة من عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ولا تزال ؟ !

فقد روت عائشة (رضى الله عنها) قالت :

ذات يوم كان النبى ﷺ يجلس متكئاً .. تظهر ساقاه الشريفتان .. فدخل عليه أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وهو على حاله ... ودخل عليه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وهو على حاله ... ودخل عليه على (كرم الله وجهه) وهو على مثل حاله هذه، وعندما دخل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ستر رسول الله ﷺ ساقيه وكان متكئاً فجلس .. فتعجبت عائشة (رضى الله عنها) وانتظرت حتى فرغ المجلس .. وسألت رسول الله ﷺ قائلة : يا

رسول الله !! دخل عليك أبو بكر .. وعمر .. وعلى .. وأنت على مثل حالك .. فلما دخل عثمان جلست واعتدلت وسترت ساقيك ؟!

أرادت السيدة عائشة (رضى الله عنها) أن تعرف سر هذا ؟!

فقال الرسول الكريم ﷺ : «يا عائشة : إن الملائكة لتستحيى من عثمان بن عفان . أفلا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟!

هذا .. وإن الله تعالى .. ليستحي من بعض عباده يوم القيامة .. أليس هو القائل في الحديث القدسي : إذا ابتليت عبدى بمصيبة .. فى ماله أو أهله أو بدنه .. فصبر صبراً جميلاً استحيت يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً .. فلا عجب فى هذا ..

فمن استحيا من الله استحيا الله منه .. ومن خاف الله .. خوف الله منه كل شىء
فلا يجمع الله لعبده من عباده خوفين .. ولا أمنين أبداً .. فمن خاف الله فى الدنيا أمن الله يوم القيامة .. ومن أمن الله فى الدنيا خوفه الله يوم القيامة ..
ومن وجد الله .. وجد كل شىء .. ومن فقد الله .. فقد كل شىء ..

من جوامع الكلم:

- * الحياء شعبة من الإيمان ..
- * إذا لم تستح فاصنع ما شئت ..
- * ما كان الحياء فى شىء إلا زانه .. وما كان الفحش فى شىء إلا شانه ..
- * لكل دين خلق .. وخلق الإسلام الحياء ..
- * لو كان الحياء رجلاً .. لكان رجلاً صالحاً .. ولو كان الفحش رجلاً .. لكان رجلاً سوء ..
- * استحيوا من الله حق الحياء ..
- وحق الحياء:
- * أن تحفظ الرأس وما وعى ..
- * وأن تحفظ البطن وما حوى ..
- * وأن تذكر الموت والبلى ..



الموعظة الحسنة

يقول تعالى :

* ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ (١)

* ﴿وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)

* ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ﴾ (٣)

ويقول رسول الله ﷺ:

* من دل على خير.. فله مثل أجر فاعله..

هذا .. وإذا كان خير البر عاجله .. فإن خيراً منه فاعله..

إن الدعوة إلى الله تحتاج داعية مثقفاً.. ثقافة عالية.. يعلم .. ويعمل .. ويفعل ويقول ..
وفيعمل ما يقول.. لا أن يقول ولا يفعل .. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون... وأن يكون
رحيماً .. عظيم الرحمة صبوراً واسع الأفق.. حتى يتصدى في دعوته لكل ما يقابله من
عثرات وعقبات .. وما أكثرها ..

فالداعى إلى الله مثل الطبيب .. بل أكبر .. ينبغي أن يكون أكبر قلباً .. وأوسع صدرأ ..
وأكرم بذلاً .. وأكثر علماً .. وأطهر نفساً..

فإذا كان الطبيب .. ينبغي أن يكون رحيماً بمرضاه .. مهتماً بهم وبحالاتهم .. حتى يبرأوا
مما لحق بهم من أمراض جسمانية.. وهذا شأن الطبيب.

فإن الداعية إلى الحق .. ينبغي أن يكون رحيماً بمرضاه .. مهتماً بهم وبحالاتهم .. حتى
يبرأوا مما لحق بهم من أمراض نفسية .. وهذا شأن الداعية .. إذا كان صادقاً في دعوته..

(١) سورة القصص آية ٨٧

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤

بل إن أمراض القلوب أشد من أمراض الأجسام.. وإن طبيب القلوب أعظم من طبيب الأجسام.. فضلاً عن أن هذا يأخذ أجره من الناس.. ولا يعطى إلا إذا أخذ.. أما طبيب لقلوب.. فإنه يعطى دون أن يأخذ.. ولا يأخذ أجره إلا من الله.. وهو يقول: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

من ثم وجب على الداعية: أن يتسع صدرا.. وقلباً.. لكى يسع الكل.. بحبه ووده وحنانه.. ليدفع بالتى هى أحسن.. كل ما يلاقى من سوء.. ويلقى من عنت فى هذا العمل لضخم الذى يقوم به.. (*)

﴿وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِ لِحَسَنَةٍ وَلَا لِسَيِّئَةٍ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا لَآ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

والداعية ينبغى أن يكون لين الحديث.. لحديث النبى ﷺ: أليئوا الكلام: وذلك.. حتى يأسر المستمع إليه.. ويضمه إلى الركب الإيمانى فى رفق وأناة.. وعن قتناع ويقين..

وكذلك ينبغى أن يكون ذكياً لماحاً.. يعمل عقله فى خدمة دعوته.. والمبادئ التى يدعو إليها.. حتى يصل إلى الهدف الذى يقصده.. والرجاء الذى ينشده.. من أيسر طريق.. ربأقل مجهود.. فيحقق الهدف المنشود..

ولا أنسى أن أذكر لك هذه القصة التى تروى عن سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين.. وهما غلامان صغيران.. فقد شاهدا رجلاً لا يحسن الوضوء.. فما كان منهما.. إلا أن فكرا فى فكرة بسيطة.. حتى يعلما الرجل كيفية الوضوء.. لأنهما لو أخبراه بخطئه سراً أو علانية.. أخرجاه.. وأخطأ فى حقه.. فلا يستجيب لهما.. وذلك لصغر سنهما..

(١) سورة الشعراء آية ١٠٩

(٢) سورة فصلت الآيات ٣٣ - ٣٥

(*) إن الداعى إلى الله مثل الطبيب لا بد أن يكون رحيماً بمرضاه.. مهتما بهم.. وبحالاتهم.. حتى يبرأوا مما لحق بهم من أمراض جسمية.. وهذا من شأن الطبيب.. أو روحانية.. وهذا من شأن الداعية.. هذا إذا كان صادقاً فى دعوته..

وكبر سنه.. فضلاً عن حسن الأدب في مخاطبة الكبار .. فليس منا من لم يرحم صغيرنا ..
ويوقر كبيرنا .. ويأمر بالمعروف .. وينه عن المنكر.. فما كان منهما إلا أن قالاً للرجل بأدب
وتؤدة: يا أبتاه.. كلانا .. أنا وأخى هذا.. يرى وضوءه خيراً من الآخر .. فسوف نتوضأ أمامك
لتحكم بيننا .. وتوضأ كل منهما .. والرجل ينظر إليهما متعجباً وبعد أن فرغاً من وضوءهما
قالا للرجل : من تراه منا يحسن الوضوء؟!

فقال الرجل : والله إنكما تحسنان الوضوء .. على خير ما يكون .. وأنا الذى لا أحسنه..
لقد تعلمت منكما الوضوء .. وأخذ الرجل يتوضأ من جديد ..
انظر..

كيف استطاعا بالحكمة واللين والدهاء .. أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ..
دون أن يجرحا الرجل بكلمة قد تثيره عليهما .. أو تنفّرهُ من الدين. ولا عجب فى هذا ..
وقد تربيا فى حجر النبوة .. ونشأ فى حضن الرسول ﷺ .. على مائدة الأدب.. هذا مثال
بسيط .. لمن أراد أن يخدم دينه.. ويتنصر دعوته .. التى إن نجح فيها.. كانت خيراً له من الدنيا
وما فيها ..

وفى الحديث الشريف : «لأن يهذى الله بك رجلاً واحداً .. خير لك من حمر
النعم»^(١).

و«لأن يهذى الله بك رجلاً واحداً .. خير لك من الدنيا وما فيها»^(٢).

وعندما مات الإمام الشافعى (رضى الله عنه).. قالت السيدة نفيسة (رضى الله عنها):
«رحم الله الشافعى.. لقد كان يحسن الوضوء».

فلم تجد السيدة نفيسة.. أكبر.. ولا أعظم.. ولا أسمى ما تصف به الشافعى.. هذا
العلاق العظيم. الذى ملأ طباق الأرض علماً.. غير قولها: كان يحسن الوضوء. إلى هذه
الدرجة.. يسمو الوضوء بين العبادات. ويكفى الإسلام فخراً.. أن أول أبوابه الطهارة.

(١، ٢) متفق عليه .

ومن جوامع الكلم:

* بلغوا عني ولو آية..

* خيركم من تعلم العلم وعلمه..

* العلماء ورثة الأنبياء..

* إذا توضأ العبد.. فأحسن الوضوء.. ثم رفع يديه إلى القبلة.. وقال:

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله
اللهم اجعلني من التوابين .. واجعلني من المتطهرين
سبحانك اللهم وبحمدك .. أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك

فتحت له أبواب الجنة الثمانية.. يدخل من أيها شاء..

يقول الشافعي (رضي الله عنه):

يا واعظ الناس عما أنت فاعله . . . يامن يُعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشيبك من عيب يدنسه . . . إن البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها . . . وثوبه غارق في الرجس والنجس
تبغى النجاة ولم تسلك طريققتها . . . إن السفينة لا تجرى على اليبس
ركوبك النعش ينسبك الركوب على . . . ماكنت تركب من بغل ومن فرس
يوم القيامة لامال ولا ولد . . . وضمة القبر تنسى ليلة العرس

وصدق الشافعي!!..

وضمة القبر تنسى.. ليلة العرس.

نعم.. فمبيت أول ليلة في القبر تنسى.. كل شيء يسبقها.. حتى ليلة الزفاف التي تعد من
أسعد لحظات المرء في حياته.. بل أجمل أيامه على الإطلاق.. ولاغرو في هذا.. فهي أيام
شبابه.. وريعان الفتوة.. إلى جانب لقائه بشريكة عمره.. وشقيقة روحه.

وتحضرني قصة زفاف سيدة نساء العالمين.. فاطمة الزهراء.. ابنة خير خلق الله محمد

(ﷺ) ..

فعندما زفها أبوها المعصوم ﷺ إلى على بن أبى طالب (كرم الله وجهه).. وخلا بها زوجها.. تركته وعكفت تصلى ركعتين.. ركعتين.. ما أتمت ركعتين.. إلا وبدأت فى آخرين.. حتى أتمت اثنتى عشرة ركعة.. وعلى ينتظرها على مضض.. فلإن هذه الليلة.. ليلة زفاف.. وهذا اليوم.. يوم فرح.. وهذه صلاة.. غير مكتوبة.. إلخ..

فلم كل هذا؟!

ولما فرغت من صلاتها..

سألها على (كرم الله وجهه) قائلاً: ألا تريدنى زوجاً لك يا فاطمة؟!

قالت له (رضى الله عنها): نعم الزوج أنت يا على.. ولكننى تذكرت القبر ووحشته.. والموت ورهبته.. فإن كنت وجدت أنسى فى الدنيا وهو أنت.. فمن يكون أنسى فى قبرى.. فأردت أن أصلى ركعات فى ليلة عرسى.. يكن فى القبر أنسى.. فإن ضمة القبر تنسى.. ليلة العرس..

فانظر!!

إلى فاطمة الزهراء.. وزهدا.. وورعها.. والتمس منها نورا.. ولاعجب فى هذا.. وهى ابنة رسول الله ﷺ الذى علمها دائماً.. أن تتجرع مرارة الدنيا.. لحلاوة الآخرة..

فيروى!!

أن النبى ﷺ ذهب إليها رضى الله عنها ذات يوم فوجد فى معصمها سواراً من فضة.. وليس من ذهب.. فغضب رسول الله ﷺ وتركها.. فألقت ما فى معصمها.. وعادت إليه نادمة.. مستغفرة.. فقال لها النبى ﷺ: «يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة».. ولا عجب فى هذا.

فهى سيدة نساء العالمين.. ومن كانت سيدة النساء.. حق لها.. بل حق عليها.. أن تؤثر الباقي على الفانى.. وأن تتجرع مرها وعلقمها.. لتفوز بنعيمها وكوثرها.. وتظفر قبل ذلك برضوان الله تعالى الذى منحه لها فى الدنيا.. والآخرة.. فإن نساء النبى وبناته.. لسن كالنساء والبنات..

قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (١).

فإذا كان نساء النبى ﷺ لسن كأحد من النساء.. فما بالك بينات النبى ﷺ.. وإذا كان بنات

(١) سورة الأحزاب: ٣٢.

النبي ﷺ أولى.. ففاطمة الزهراء أولى وأولى.. وهى السيدة الأولى.. ابنة السيد الأول محمد ﷺ.. وابنة السيدة الأولى خديجة رضى الله عنها.
هذا..

ولقد سأل النبي ﷺ ابنته وقره عينه.. فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) يوماً ما أحب الأشياء إلى المرأة يا فاطمة؟
قالت (رضى الله عنها): «ألا ترى رجلاً وألاً يراها رجل». فضمها الرسول ﷺ إليه..
وقال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).
هذه هى النفوس الطاهرة.. والقلوب العامرة.. والأصلاب الزكية.. والأرحام النقية..
وهذه هى الذرية..

من بستان النبوة:

* زوجت خير النساء فاطمة لخير الرجال على كرم الله وجهه.

* كمل من الرجال كثير.. ولم يكمل من النساء إلا أربع:

■ مريم ابنة عمران.

■ آسيا زوج فرعون.

■ خديجة زوج محمد ﷺ.

■ فاطمة بنت محمد ﷺ.

وأحسن الكلام.. يكون فى الختام:

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤).



(٢) سورة الأحزاب الآيتان ٢٨، ٢٩.

(١) سورة آل عمران آية ٣٤.

(٣) سورة الأحزاب آية ٥٩.

فى الموعظة الحسنة

يقول تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله طيب.. لا يقبل إلا طيباً».

أى: إن الله طيب طاهر.. لا يقبل إلا الطيب الطاهر.. كريم.. لا يقبل إلا الكريم.. من الأعمال والأحوال.. والأفعال والأموال.

وإن هذه الأعمال جميعها.. لا بد أن تكون حسنة المظهر.. كما هى حسنة الجوهر.. كريمة السر.. كريمة العلن.. لأنها تقع فى يد الله.. قبل أن تقع فى يد المسكين.. ويروى: أن رسول الله ﷺ شاهد ذات يوم ابنته فاطمة الزهراء.. وقد أخذت درهماً تجلوه وتطيه.. فسألها الرسول ﷺ: ماذا تصنعين يا فاطمة؟!

قالت (رضى الله عنها): إنه درهم أجلوه وأطيه.. يارسول الله..

فقال لها النبى ﷺ: ولماذا تفعلين ذلك؟!

قالت (رضى الله عنها): كى أتصدق به على مسكين..

قال لها النبى ﷺ: أو كلما جاءك مسكين.. فعلت له ذلك؟!

قالت: نعم..

فقال لها: لماذا؟!

قالت: لأنى سمعتك يا حبيبى يارسول الله تقول: إن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد المسكين.. فأحب أن تقع صدقتى فى يد الله طيبة معطرة.. طاهرة.. فابتسم لها الرسول ﷺ ودعا لها..

لهذا يجب على المسلم.. وقد علم أن الحسنة والصدقة تقعان فى يد الله قبل أن تقع فى أيدى المساكين.. أن يتخير لربه الطيب من الحسنة.. الكريم من الصدقة.. ويعلم علم اليقين.. أن هذا الخير الذى يقدمه لوجه الله تعالى.. إنما يدخره لنفسه فى الآخرة..

ولقد كان الإمام على (كرم الله وجهه) إذا جاءه مسكين.. قابله بالترحاب قائلاً: أهلاً بمن جاء يحمل عنا الزاد إلى الآخرة.

(١) سورة آل عمران آية ٩٢.

ومن قطوف الحكمة:

- * إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.
- * إن الصدقة تقع في يد الله.. قبل أن تقع في يد المسكين..
- * المرء في ظل صدقته يوم القيامة.
- * باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها.
- * اطفئوا النار ولو بشق تمرة.. فإن لم يكن فبكلمة طيبة.



إفشاء السلام

يقول تعالى: ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (١).

ويقول رسول الله ﷺ: فى أول كلمة ألقاها فى المسلمين بالمدينة المنورة بعد الهجرة: أيها الناس.

* أفشوا السلام.

* وألينوا الكلام.

* وأطعموا الطعام..

* وصلوا الأرحام..

* وصلوا بالليل والناس نيام

تدخلوا الجنة بسلام.. خمس كلمات.. بل خمس ياقوتات.. تزين صدر المؤمن فى الدنيا والآخرة.. فقد جمعت الخير كله.. والنور كله.. والفوز كله..

إفشاء السلام:

معناه.. أن تسلم على الناس جميعاً عرفت منهم أو لم تعرف.. وأن تسلم على كل من تلقاه.. تعرفه أولاً تعرفه.. وأن تنشر المحبة على كل من حولك.. والود على كل من يلقاك.. فلا تحقرن من المعروف شيئاً.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق.. وفى الحديث: اقرأ السلام على من تعرف ومن لا تعرف.. وقوله ﷺ: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا.. ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم (٢).

هذا..

ولقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السلام عليكم.. فرد عليه.. ثم جلس.. فقال النبى ﷺ: عشر.. ثم جاء آخر.. فقال: السلام عليكم ورحمة الله.. فرد عليه.. ثم جلس.. فقال النبى

(١) سورة الأنعام آية ٥٤.

(٢) رواه مسلم وأبو داود عن أبى هريرة (رضى الله عنه).

ﷺ: عشرون.. ثم جاء آخر.. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. فرد عليه.. فجلس.. فقال النبي ﷺ: ثلاثون..

كما أن السلام فرض كفاية.. فإن سلم فرد على جماعة.. ورد عليه واحد منهم.. كفاهم.. فإن ردوا جميعاً كان خيراً..

هذا.. وإن خير الناس هو الذي يبدأ بالسلام.. لحديث المصطفى ﷺ: وخيرهما الذي يبدأ بالسلام..

فقد ورد أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ذهب إلى النبي ﷺ يشكو إليه من على بن أبي طالب.. قائلاً: إن علياً كلما لقيني لا يبدأني بالسلام.. فاستدعى النبي ﷺ علياً كرم الله وجهه وسأله: لماذا لا تبدأ عمر بالسلام؟

فقال علي (كرم الله وجهه):

لأنى سمعتك يا حبيبي يا رسول الله.. تقول: وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.. وعمر خير منى.. فأستحي أن أبدأه بالسلام.. وهو خير منى..

انظر إلى الأدب النبوي..

انظر إلى التلاميذ.. الأساتذة.. الأجلة..

فلقد كان أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) إذا قابل أحداً أيا كان بدأه بالسلام.. عرفه أو لم يعرفه.. قائلاً: السلام عليكم.. يا أخا العرب.

والحديث يقول: «من أشرط الساعة السلام بالمعرفة» أى: من علامات الساعة ألا يسلم أحد على أحد إلا إذا كان يعرفه.. ولا تنس حديث المصطفى ﷺ: ثلاث يحفظن لك الود في صدر أخيك:

* أن تبدأه بالسلام.

* أن تفسح له في المجلس.

* أن تناديه بأحب الأسماء إليه.

هذا..

وإن الراكب يسلم على الماشي.. والماشي يسلم على الواقف.. والواقف يسلم على الجالس.. والقليل يسلم على الكثير.. والصغير يسلم على الكبير.. وإن حق المسلم على المسلم.. خمس:

* رد السلام..

* عيادة المريض..

* اتباع الجنائز..

* إجابة الدعوة.

* تسميت العاطس..

ومن بستان النبوة:

«أفشوا السلام تسلموا...».

«ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا».

هذا..

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ (١).

والمرء يسلم على أهل بيته.

ولو لم يكن فى البيت أحد سلم على نفسه..

فيقول: بسم الله.. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين..

وفى الحديث: «يا بنى إذا دخلت على أهلك.. فسلم تكن بركة عليك.. وعلى أهل بيتك».

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ (٢).

ومن بستان الكلام.. قال رسول الله ﷺ:

* إذا لقي أحدكم أخاه.. فليسلم عليه.. فإن حال بينهما شجر أو حجر أو جدر.. ثم لقيه.

فليسلم عليه.

* لا تبدأوا أهل الكتاب بالسلام.

* إذا سلم أهل الكتاب.. فقولوا.. وعليكم.

(١) سورة النساء آية ٨٦.

(٢) سورة النور ٦١.

لأنهم كانوا يقولون: سام عليكم.. وكلمة سام.. أى: الموت.. يريدون موتاً للمسلمين وهلاكاً.

فقال الرسول ﷺ: قولوا لهم وعليكم..

فإن أرادوا بها شراً فعليهم.. وإن أرادوا بها خيراً فعليكم.

أما إذا بدأناهم بالسلام.. فنقول: السلام على من اتبع الهدى.

وإن سلّمت على رجل وظننت أنه مسلم.. فظهر أنه كافر.. يستحب أن تسترد منه السلام.. فنقول له: رد سلامى.. والمقصود من هذا.. أن لا تجعل بينك وبينه رباطاً.. كما فعل ابن عمر (رضى الله عنهما).. فقد ألقى السلام على رجل.. قيل له: إنه يهودى.. فذهب إليه ابن عمر وقال له: رد على سلامى..

كما لا يجوز السلام على المرأة الأجنبية.. إذا خشى منها الفتنة..

هذا.. وإن السلام لا يتعقد.. إلا بلفظ: السلام عليكم.. السلام.. المعروف بالألف واللام.. ولا يجوز السلام.. بصباح الخير.. أو مساء الخير.. فكل هذه الأشياء ليست من الإسلام.. وإنما وردت علينا.. وعلى المسلم أن يحافظ على الشخصية الإسلامية شكلاً ومضموناً.. ويعلم أن هذه العبارات.. كانت تقال فى إيداء الرسول ﷺ وإظهار السمات فيه.. فعندما علمت اليهود بموت رسول الله ﷺ.. قابل اليهودى أخاه اليهودى بقوله: صباح الخير علينا.. فرحاً بموت النبی ﷺ.

فاحرص أيها المسلم أن يكون الإسلام هو المصدر الأساسى.. الذى نأخذ منه كل تشريعاتنا.. وأمورنا فى الدنيا والآخرة.. ولا نتشبه بأحد أيا كان.. من شرق أو غرب.. فقد حرص الرسول العظيم محمد ﷺ أن تكون الشخصية الإسلامية مستقيمة مستقلة عن سواها.

فانظر إليه.. عندما وجد اليهود بالمدينة صائمين يوم عاشوراء.. فسألهم عن سر صيامهم هذا اليوم؟!

فقالوا: هذا يوم نحى الله فيه موسى من فرعون..

فقال الرسول ﷺ: نحن أولى بموسى منكم.

لو عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر..

لم يقلدهم فى صيام العاشر.. بل زاد.. لتكون للمسلمين شخصيتهم المستقلة الفريدة.

فاحرص على المحافظة على دينك وإسلامك.. ولا تخالطه بشائبة.. تسيء إليك.. فقد أكمل الله لنا ديننا.. وأتم علينا نعمته ظاهرة وباطنة.. وما فرط فى الكتاب من شيء.. فلماذا تترك هذا كله.. وتأخذ من هنا ومن هناك.. ولدينا كنوز خير من كنوز الأرض جميعاً.
هذا..

ولماذا طعمنا اللغة العربية المباركة.. الشاملة الكاملة.. بالإنجليزية والفرنسية؟!
فترى البنات والشباب.. يتكلمون نصف العربية.. وربع الإنجليزية.. وربع الفرنسية..
أعجزت اللغة العربية.. أن تتحدث.. وهى لغة القرآن؟!!

أم أن هؤلاء يريدون أن يثبتوا لمن يتحدثون إليهم.. أنهم أهل حضارة وأهل مدنية؟!
لقد كانت فتاة القصر الأندلسية.. تتكلم باللغة الأندلسية.. ثم تختتم كلامها.. بكلمة..
شكراً.. أو سلام.. حتى تثبت لمن حولها من الفتيات.. أنها فتاة حضارية تجيد لغة العرب..
وذلك أيام كان العرب أزهى الأمم.. فانعكست الصورة الآن.. وأصبحت الفتاة العربية المسلمة تختتم كلامها بالإنجليزية أو الفرنسية.. لتثبت عكس ذلك - وهذا نقص فى الشخصية.. ونقص فى التربية.. ونقص فى التكوين.

فالبيرونى الذى يصفونه.. بأنه أعظم عقلية ظهرت على وجه الأرض.. يقول: أحب إلى أن أشتم باللغة العربية.. من أن أمدح بلغة قومية.
ومن بستان النبوة نقتطف تلك الأزهار..

يقول رسول الله ﷺ: من تشبه بقوم فهو منهم..
ويقول: أحبيت العربية لثلاث: لأنها: لغة العرب.. ولغة القرآن.. ولغة أهل الجنة.



أَلِينُوا الْكَلَامَ

يقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (١).

* ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢).

* ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣).

* ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ *

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

* ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

* ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٦).

ويقول رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة» (٧). و«اتقوا النار ولو بشق تمرة.. فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (٨). و«لا تحقرن من المعروف شيئا.. ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (٩). هذا..

وقد روى عن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ.. فقالوا: السام عليكم..»

قالت عائشة (رضى الله عنها): ففهمتها.. فقلت: وعليكم السام واللعنة.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلا يا عائشة.. إن الله يحب الرقق في الأمر كله..»

فقلت: يا رسول الله.. ألم تسمع ما قالوا؟

قال رسول الله ﷺ: قد قلتُ وعليكم.. فيستجاب لى فيهم.. ولا يستجاب لهم فى..»

هذا..

وقد جاء عن عائشة (رضى الله عنها): «أن رجلاً دخل على النبی ﷺ.. فلما رآه.. قال

ﷺ: بشس أخو العشيرة.. وبشس ابن العشيرة..»

(٣) سورة فصلت آية ٣٤.

(٦) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٩) رواه مسلم.

(٢) سورة الإسراء آية ٥٣.

(٥) سورة الحجر آية ٨٨.

(٨) متفق عليه.

(١) سورة البقرة آية ٨٣.

(٤) سورة إبراهيم الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٧) متفق عليه.

فلما جلس.. تلتطف له النبي ﷺ.. وابتسم له..

فلما انطلق الرجل.. قالت عائشة للنبي ﷺ: يا رسول الله.. عندما رأيت الرجل.. قلت: بش الرجل.. ولما جلس ابتسمت في وجهه.. وألنت له الكلام.. قال النبي ﷺ: «يا عائشة إن شر الناس منزلة يوم القيامة.. من تركه الناس اتقاء شره» (١).

مع جوامع الكلم:

* «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه.. درجة الصائم والقائم» (٢).

* «ليس أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق» (٣).

* «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة.. لمن ترك المراء.. وإن كان محققاً.. وبيت في وسط الجنة..

لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً.. وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» (٤).



(١) رواه البخارى وغيره.

(٢) رواه أبوداود والحاكم.

(٣) رواه الترمذى.

(٤) رواه أبوداود.

إطعام الطعام

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: إنى إذا رأيتك طابت نفسى.. وقرت عينى.. أنبئنى عن كل شىء؟
قال: كل شىء خلق من الماء..

فقلت: أخبرنى بشىء إذا عملته دخلت الجنة؟

قال: أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام.. تدخل الجنة بسلام.

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة غرقاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها.. فقال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: هى لمن أطاب الكلام.. وأطعم الطعام.. وبات قائماً.. والناس نيام..
ويقول رسول الله ﷺ: «خياركم من أطعم الطعام».
هذا..

ولقد روى أبوذر (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «تعبد عابد من بنى إسرائيل ستين عاماً.. فأمطرت السماء.. واخضرت الأرض.. فقال الراهب فى نفسه: لأنزلن من صومعتى.. لأتفكر فى خلق السموات والأرض..

فنزّل ومعه رغيف.. وبينما هو فى الأرض لقيته امرأة.. فلم يزل بها يكلمها.. وتكلمه.. حتى غشيها.. ثم أغمى عليه.. فنزل بثرًا فاغتسل.. فجاء سائل.. فأومأ إليه أن يأخذ الرغيف.. ثم مات بعد ذلك.. فوزنت عبادة ستين سنة.. بهذا الزنى.. فرجع الزنى بحسناته.. ثم وضع الرغيف.. فرجحت حسناته.. فقفر له»..

(١) سورة الإنسان الآيتان ٨، ٩.

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الصدقة.. أن تشبع كبدًا جائعًا».

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم.. مرضت فلم تعدني..

قال: يارب.. كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!

قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده.. أما علمت.. أنك لو عدته لوجدتني عنده.

يا ابن آدم.. استطعمتك.. فلم تطعمني؟!

قال: يارب.. كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟!

قال: أما علمت أن عبدي فلانا.. استطعمك فلم تطعمه.. أما علمت لو أنك أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني.

قال: يارب.. كيف أسقيك.. وأنت رب العالمين؟!

قال: «استسقاك عبدي فلان.. فلم تسقه.. أما علمت لو أنك أسقيته لوجدت ذلك عندي».



رحلة الأرحام

يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

* ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ (٢).

* ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣).

* ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٤).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق.. حتى إذا فرغ منهم.. قامت الرحم.. فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة..

قال: نعم.. أما ترضين أن أصل من وصلك.. وأقطع من قطعك..

قالت: بلى.

قال: فذاك لك..

فقال رسول الله ﷺ: فاقرأوا ما تيسر إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

وفي الحديث القدسي: «أنا الله.. وأنا الرحمن.. خلقت الرحم.. وشققت لها اسماً من اسمي.. فمن وصلها وصلته.. ومن قطعها قطعته».

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الرحمة لاتنزل على قاطع رحم».

(١) سورة النساء آية ١.

(٢) سورة محمد الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة البقرة آية ٢٧.

(٤) سورة الرعد آية ٢٥.

ويقول أبوهريرة (رضى الله عنه): كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ.. فقال: لا يجالسنا اليوم قاطع رحم.. فقام فتى من الحلقة.. فأثنى خالة له قد كان بينهما بعض الشحنةاء.. فاستغفر لها.. فاستغفرت له.. ثم عاد إلى المجلس.

فقال النبي ﷺ: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

ويروى: أن عبد الله بن مسعود.. كان جالساً بعد صلاة الصبح في حلقة.. فقال: أيها الناس.. إن كان فيكم قاطع رحم.. فليقم من مجلسنا.. فإننا سوف ندعو الله.. وإن السماء مغلقة دون قاطع رحم.

يقول رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه.. وينسأ له في أثره.. أى: أجله.. فليصل رحمه».. و«من سره أن يمد له في عمره.. ويوسع له في رزقه.. ويدفع عنه ميتة السوء.. فليتق الله.. وليصل رحمه».

هذا..

وقد جاء في التوراة أيضاً.. من أحب أن يزداد في عمره.. وفي رزقه.. فليصل رحمه.

وقد وقفت أمام هذه الأحاديث كثيراً.. أتساءل.. كيف يمد له في عمره.. حتى أقنعت نفسي.. أنه يبارك له فيه.. فتكون حياته عريضة مباركة.. فيجعل الله القليل كثيراً في يده.. وما يصنع في يومين.. يصنعه في يوم.. وما يكسب في عامين.. يكسبه في عام.. وهكذا إلى أن مرت الأيام.. والأعوام.. وجاءني صديق كريم يشكو إلى من والده الذي يمنعه من زيارة عمته المسكينة.. لا لشيء.. غير أنها مسكينة.. وقرها هذا يسىء إليهم.. فلا يصح أن يظهر أمام الناس.. أو يعلم الأصدقاء.. أنها قريبة لهم من بعيد أو قريب..

وكان أبوه يحول بينه وبين عمته هذه.. التي تعمل أكثر من ثمانية أولاد إلا أنه كان يقتصد من مصروفه الخاص.. ويذهب كل شهر لزيارتهم رحمة بهم ورأفة.. وكان يذهب في خفاء.. حتى لا يعلم أبوه الذي يرفض رفضاً باتاً التودد إليهم أو زيارتهم أو مساعدتهم.

وذات يوم علم أبوه عن طريق أحد الأقارب.. بطريق غير مباشر.. أن ابنه يذهب إلى

عمته هذه بين الحين والآخر.. فنادى عليه وزجره.. وبلغ الأمر أكثر من هذا.. أن طرده من البيت.. وسط ثورة كبرى.. فخرج من البيت هائماً على وجهه.. وبات عندى فى هذه الليلة.. وفى اليوم التالى ذهب بعد الدراسة إلى بيته.. يطلب من أبيه الصفح والعفو.. تلبيةً لنصيحتى.. فقابلته أبوه بما قابله به بالأمس.. وزجره وأخرجه من البيت طريداً.. شريداً.. وسط ضجيج وصياح وعويل.. فقد خرج والده عن وعيه.. وثار ثورة عارمة.. وصدق الله تعالى: كلا إن الإنسان ليطغى.. أن رآه استغنى.

فخرج الفتى مكسور الخاطر.. ذليلاً.. وقبل أن يتجاوز الشارع المتاخم لبيته.. إذا به يسمع دويّاً كدوى القنابل اهتز له الحى كله. فالتفت مذعوراً.. فإذا بالعمارة التى يسكنون فيها.. قد صارت حطاماً على من فيها.. كأن لم تغن بالأمس.. وارتفعت الأصوات.. وتطاير الغبار.. فى وضوح النهار.. وصار النهار ليلاً.. ولم ينج أحد من ساكنيها.. غير أمه وأخيه.. وكانا يعودان أخته المريضة.. صحيح أن العمارة كانت قديمة.. وكانت.. وكانت.. إلا أن الله نجاه منها.. فقلت: سبحان الله.. سبحان الله.. الذى يخرج الحى من الميت.. ويخرج الميت من الحى.. ويمد فى عمر واصل رحمه.. ويبارك له فيه.

فلقد ورث هذا الشاب مالا كثيراً. اكتتزه أبوه طيلة نصف قرن من الزمان.. وحرّمهم منه حتى توفاه الله.. وصدق رسول الله ﷺ:

من أحب أن يمد له فى عمره.. ويوسع له فى رزقه.. ويرفع عنه ميتة السوء فليقت الله.. وليصل رحمه.

وهذه آية من آيات الله.. جل وعلا..

ويروى على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) فيقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة..؟»

أن تصل من قطعك.. وتعطى من حرملك.. وتعفو عمن ظلمك.

والصلة تكون: لمن وصلك.. ومن قطعك.. ومن يحسن إليك ومن يسيء.. ومن يحلم عليك.. ومن يجهل.

فلقد روى أبو هريرة (رضى الله عنه) قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إن لى قرابة أصلهم .. ويقطعوننى ..
وأحسن إليهم .. وسيئون إلى .. وأحلم عليهم .. ويجهلون على ..

فقال الرسول ﷺ : «إن كنت كما قلت .. فكأنما تسفهم المل .. (والممل هو الرماد) ..
ولا يزال معك من الله ظهير عليهم .. ما دمت على ذلك ..

وعن أم كلثوم بنت عقبة (رضى الله عنها) أن النبي ﷺ قال : أفضل الصدقة - الصدقة
على ذى الرحم الكاشح (المتكبر الغليظ الحاقد .. الذى يضمم العداوة رغم فقره)
من بستان النبوة :

* ما من أهل بيت يتواصلون .. فيحتاجون .

* ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا .. مع ما يدخر له فى الآخرة
من البغى وقطيعة الرحم .

* إن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس .. ليلة الجمعة .. فلا يقبل عمل قاطع رحم .

* إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم .

* إن أهل البيت ليكونون فجرة .. فتنموا أموالهم .. ويكثر عددهم إذا تواصلوا ..

* ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات .. قالوا : نعم يا رسول الله !! قال : تحلم على
من جهل عليك .. وتعفو عمن ظلمك .. وتعطى من حرمك .. وتصل من قطعك .

* أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم .. وأسرع الشر عقوبة : البغى وقطيعة الرحم ..

هذا .. وقد سئل رسول الله ﷺ : من خير الناس ؟! قال : أتقاهم للرب ، وأوصلهم
للرحم ، وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر .



صلاة الليل

يقول تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (١)

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (٢)

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣)

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ (٤)

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ (٥)

هذا .. ويقول رسول الله ﷺ :

«ركعتان في جوف الليل .. يركعهما العبد .. خير له من الدنيا وما فيها .. ولولا أشق على أمتي لفرضتهما عليهم ..»

«إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه .. وذلك كل ليلة ..»

وكان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه .. فسألته عائشة (رضي الله عنها) لماذا كل هذا يا رسول الله .. وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك .. وما تأخر ؟! فقال رسول الله ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً..؟»

هذا ويروى أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : «نعم الرجل ابن عمر لو كان يقوم من الليل» فأخبره النبي ﷺ بذلك .. فكان يداوم بعد ذلك على قيام الليل.

(١) سورة المزمل آية (٢٠)

(٣) سورة السجدة آية (١٦)

(٥) سورة الزمر آية (٩).

(٢) سورة المزمل آية (٦)

(٤) سورة الفرقان آية (٦٤)

وفى الحديث الشريف : «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى .. وأيقظ امرأته.. فإن أبت نضح فى وجهها الماء .. ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها .. فإن أبى نضحت فى وجهه الماء...».

وقد قالوا للحسن بن على (رضى الله عنهما) لقد كنت فىنا أسمر اللون .. فما الذى بيض وجهك هكذا؟ فقال الحسن (رضى الله عنه): «خلونا إلى الله بالليل .. فكسانا من جماله .. وكسانا من جلاله .. وكسانا من كماله...».

ويروى أن رجلاً نام من الليل .. وعندما حان موعد تہجدہ .. وقيامہ لصلاة الليل .. ثاقل عن القيام بعض الوقت .. فغمضت عيناه..

فرأى فى المنام نوراً يسطع ما بين السماء والأرض فقام مذعوراً .. فسمع من يقول له :
هذا جمال نعلها ... فما بالك بجمال وجهها !!

أى : جمال الحور العين التى تزف إلى من يقوم الليل للعبادة ..
هذا ولقد كانت السيدة رابعة العدوية (رضى الله عنها) تصلى كل ليلة مائة ركعة وهى تناجى ربها:

أحبك حبين .. حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا.. ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

هذا !! ويروى أنه كان على عهد النبى ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم .. وهدأت العيون .. قام يصلى ويقرأ القرآن .. ويقول :
يا رب النار أجرنى منها ..

فذكر ذلك للنبي ﷺ .. فقال اتنوني به .. فأتاه .. فقال الرسول ﷺ هلا .. سألت الله الجنة..؟!

فقال : يا رسول الله .. إنى لست هناك.. أى : لست أهلاً لها ولا يبلغ عملى ذلك ..
فلم يلبث إلا يسيراً .. حتى نزل جبريل عليه السلام .. وقال : أخبر فلاناً أن الله تعالى ..
قد أجاره من النار .. وأدخله الجنة ..

هذا !! وإن عزة المسلم فى قيام الليل !!

فلقد قال رسول الله ﷺ لأبى ذر : «لو أردت سفراً .. أعددت له عدته .. قال : نعم ..
قال : فكيف سفر طريق القيامة ؟! ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم ؟!

قال : بلى يا أبى أنت وأمى يا رسول الله !!

قال :

* صم يوماً شديداً الحر ليوم النشور..

* وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور..

* وحج حجة لعظام الأمور..

* وتصدق بصدقة على مسكين .. أو كلمة حق تقولها .. أو كلمة شر تسكت عنها ..

هذا .. ويحذرك رسول الله ﷺ من نفسك وهواك .. فيقول :

يعقد الشيطان على قافية أحدكم .. إذا هو نام .. ثلاث عقد .. يضرب مكان كل عقدة :
عليك ليل طويل .. فارق .. فإن استيقظ وذكر الله تعالى .. انحلت عقدة .. فإن توضأ
انحلت عقدة .. فإن صلى .. انحلت عقدة .. فأصبح نشيطاً .. طيب النفس .. وإلا أصبح
خبيث النفس كسلان ..

وجاء عن أسماء بنت يزيد (رضى الله عنها) عن رسول الله ﷺ قال : يحشر الناس فى
صعيد واحد يوم القيامة .. فينادى مناد .. فيقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع .. فيقومون .. وهم قليل .. فيدخلون الجنة بغير حساب .. ثم يؤمر بسائر الناس
للحساب ..

وجاء عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .. قال : قال رسول الله ﷺ أشرف أمتى حملة القرآن .. وأصحاب الليل ..

وإن شرف المؤمن قيام الليل .. وعزه استغناؤه عن الناس ..

وورد عن رسول الله ﷺ قال : من بات ليلة في خفة من الطعام والشراب .. يصلى تراكضت حوله الحور العين حتى يصبح وقال عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) :

جاء في التوراة : إن الله أعد للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع .. ما لم تر عين .. ولم تسمع أذن .. ولم يخطر على قلب بشر .. ولا يعلمه ملك مقرب .. ولا نبي مرسل .. ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١).



(١) سورة السجدة آية (١٧)

المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- المعجم المفهرس .
- ٣- تفسير القرآن العظيم (لابن كثير).
- ٤- تفسير في ظلال القرآن (الشهيد سيد قطب).
- ٥- تفسير القرطبي.
- ٦- تفسير الجلالين.
- ٧- تفسير أبي مسعود
- ٨- تفسير المنار (للشيخ رشيد رضا)
- ٩- صفوة التفاسير (للشيخ محمد علي الصابوني).
- ١٠- تفسير الطبري.
- ١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- ١٢- صحيح مسلم.
- ١٣- مسند الإمام أحمد.
- ١٤- سنن أبي داود.
- ١٥- زاد المعاد (لابن القيم)
- ١٦- الترهيب والترهيب (للمنذري)
- ١٧- الدين الخالص (محمود خطاب السبكي)
- ١٨- فقه السيرة (للوطي).
- ١٩- فقه السنة (السيد سابق).
- ٢٠- الفقه على المذاهب الأربعة .
- ٢١- إحياء علوم الدين (للغزالي)
- ٢٢- مقدمة ابن خلدون.
- ٢٣- أحكام القرآن (لابن العربي)
- ٢٤- لسان العرب (لابن منظور)
- ٢٥- مختار الصحاح (للمرازي)
- ٢٦- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية).
- ٢٧- مفردات القرآن (للأصفهاني).
- ٢٨- البداية والنهاية (لابن كثير).
- ٢٩- الأحاديث القدسية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)
- ٣٠- رياض الصالحين (للنووي)
- ٣١- الموطأ (للإمام مالك).
- ٣٢- الدر المنثور (للسيوطي)
- ٣٣- الدراري المضية (للسوكاني).
- ٣٤- فضائل القرآن (لابن كثير)
- ٣٥- روح المعاني (للألوسي)
- ٣٦- الروح (لابن القيم)
- ٣٧- الأذكار (للنووي)
- ٣٨- الجواب الكافي (لابن القيم الجوزية)
- ٣٩- صيد الخاطر (لابن الجوزي)
- ٤٠- غاية الحكيم (لمسلمة بن أحمد)
- ٤١- مكاشفة القلوب (للغزالي)
- ٤٢- مفتاح السعادة (لابن القيم)
- ٤٣- الطب النبوي (لابن القيم)
- ٤٤- خزائن الأدب (للبغدادي)
- ٤٥- من وصايا القرآن (دار التراث العربي)
- ٤٦- تفسير الأحلام (لابن سيرين)
- ٤٧- تفسير الأحلام (للتنايلسي)
- ٤٨- في رحمة الله (للمؤلف)
- ٤٩- حديقة الأولياء (للمؤلف)
- ٥٠- لآلئ ودرر من عدالة عمر (للمؤلف)
- ٥١- لؤلؤ ومرجان (للمؤلف)
- ٥٢- من خشية الله (للمؤلف)
- ٥٣- أسماء الله الحسنى (للمؤلف)
- ٥٤- رمضان كريم (للمؤلف)
- ٥٥- نفحات (للمؤلف).



فهرس

| | |
|----|---------------------------------|
| ٥ | مقدمة |
| ٩ | صفاء القلوب |
| ١٦ | الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٢١ | خير أمة أخرجت للناس |
| ٢٥ | أفضل الجهاد |
| ٣٢ | فى حب المساكين |
| ٣٨ | فى فضل الصدقة |
| ٤٦ | إثثار ورحمة |
| ٤٨ | لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين |
| ٥٠ | فى التوبة |
| ٥٤ | فى الصبر |
| ٥٧ | فى وصف حالة الاحتضار |
| ٥٩ | النفس المطمئنة |
| ٦٢ | فى أدب المصاحبة |
| ٦٨ | فى اختيار الأصحاب |
| ٧٢ | تقديم المشيئة |
| ٧٥ | الدعاء والقضاء |
| ٧٨ | فى التوبة |
| ٨٠ | فى التقوى والاستغفار |
| ٨٣ | ذكر الله |
| ٨٦ | فى الاستغفار |
| ٨٩ | ألا بذكر الله تطمئن القلوب |
| ٩٢ | فى دفع السيئة بالحسنة |
| ٩٤ | لا يؤذى حى بميت |
| ٩٦ | فى تحريم الخمر |
| ٩٨ | أم الحباث |

| | | |
|-----|-------|--------------------------------------|
| ١٠٠ | | فى الحث على العمل . |
| ١٠٣ | | الصلاة على النبى ﷺ |
| ١٠٥ | | فضل الصلاة على النبى ﷺ |
| ١٠٧ | | الخوف من الله . |
| ١٠٩ | | فى تحريم الخصام والمشاجرة . |
| ١١٠ | | فى تحريم الغيبة وسماعها . |
| ١١٢ | | فى فضل كنس المساجد |
| ١١٤ | | فى فضل المتحابين فى الله . |
| ١١٦ | | فى السعادة الزوجية . |
| ١١٩ | | طاعة الزوجة لزوجها . |
| ١٢١ | | فى السعادة الزوجية . |
| ١٢٣ | | فى بر الوالدين . |
| ١٢٦ | | عيسى ابن مريم وصاحب «جُرُيج» . |
| ١٣٣ | | فى الرحمة . |
| ١٣٦ | | الحسد .. يقتل الحاسد وينجى المحسود . |
| ١٣٩ | | القناعة رأس الغنى . |
| ١٤٢ | | التوكل على الله . |
| ١٤٧ | | الشيطان كيف يتصر وكيف ينهزم . |
| ١٥٣ | | ما عال من اقتصد . |
| ١٥٦ | | الحياء . |
| ١٦٤ | | الموعظة الحسنة . |
| ١٦٩ | | إفشاء السلام . |
| ١٧١ | | ألينوا الكلام . |
| ١٧٣ | | إطعام الطعام . |
| ١٧٧ | | صلة الأرحام . |
| ١٨٠ | | صلاة الليل . |
| ١٨٢ | | المراجع . |
| | | الفهرس . |





دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

١٢ ش. البركة القاصرية (من لوبار) لافوغلي - ت. ٢٥٥٤٣٣٦

القاهرة - جمهورية مصر العربية

السعي إلى الآخرة

إلى : الوجوه الناضرة ..

إلى : العيون الساهرة ..

إلى : الشفاه الذاكرة ..

إلى : الأيدي الطاهرة ..

إلى : القلوب العامرة ..

إلى : النفوس الحائرة ..

إلى : الطامعين في المغفرة ..

أقدم لهم كتابي :

« السعي إلى الآخرة »



تاج الدين نوفل

Dar Al Ameen

للطباعة والنشر والتوزيع

دار الأمين

القاهرة، 13 شارع البركة الناصرية (من شارع نوبار) لافلوشلي - الرقم البريدي 11461
من ب. 1702 العتبة 11511 تليفون 3554376 - فاكس 3900130
الجيزة، 1 ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - من ب. 1315 العتبة 11511 - تليفون 5634699
جمهورية مصر العربية Cairo - Egypt